جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع
رسالة
لنيل **شهادة الماجستير**
في **علم الإجتماع الثقافي**

أثر التغيرات الإجتماعية على ثقافة الزواج لدى الشباب

من اعداد الطالب
يخلف يوسف

تشكيلة لجنة المناقشة :

اسم و لقب الأستاذ	الصفة	الرتبة	مؤسسة الانتماء
مهدي العربي	**الرئيس**	**أستاذ**	**جامعة وهران 2**
مذكور مصطفى	**المقررا ومشرفا**	**أستاذ**	**جامعة وهران 2**
زاوي مصطفى	**المناقش**	**أستاذ محاضر أ**	**جامعة وهران 2**
روينة ميلود كريم	**المناقش**	**أستاذ محاضر أ**	**جامعة وهران 2**

الموسم الـجامعي
2016/2015

الشكر والتقدير

نشكر كل من ساعدني في إنجاح هذا العمل. في البداية كل الإحترام والتقدير موجه للأستاد المشرف مصطفى مذكور وكل أساتدة قسم علم الإجتماع .

وزملائي الطلبة وكل عمال المكتبة .

و أوجه الشكر الخالص إلى الوالدين الحبيبين إلى أسرتي و إلى كل الأهل والأحباب الذين وقفوا إلى جانبي لتحقيق هذا البحث.

إلى الأستاذ جمال غريد ،رحمه الله

المقدمة

أثر التغيرات الإجتماعية على ثقافة الزواج لدى الشباب، هو بحث اجتماعي ميداني من منظور ثقافي وهو دراسة علمية لظاهرة الزواج وما يحدث فيها من تغيرات تعكس علاقات الصراع القائمة بين الأفراد في المجتمع ككل، وفي العائلة بشكل و ظيفي محدد ،هذه المؤسسة العائلية التي أصبحت تشهد تغيرات مست الوظائف النمطية للأفراد والأدوار، التي هي الأخرى تساهم وتؤثر على السلوك والتصورات والأفعال والتصرفات والمواقف، القائمة على قواعد وأعراف و قوانين حديثة النشأة أو حتى التقليدية الرسمية الإجتماعية والغير الرسمية، لها أسسها الثقافية، والتي هي تعبر عن مدى إرتباط ظاهرة الزواج مع التغيرات الاجتماعية المعاصرة حديثة الظهور ، وما ينتجه من ظروف وروابط في عملية تزاوج الأفراد،الذين ينسجون علاقات عائلية إجتماعية تقوم على قيم وسمات ثقافية،تتحدد من خلالها أسس بناء الأسرة الحديثة الجديدة التي أصبحت تؤدي وظائف إجتماعية حديثة محددة ، إنطلاقا من عادات وتقاليد العائلة المتوارثة من القدم، التي لازالت تشهد تحولات كثيرة، لها علاقة وطيدة بديناميكية التغير الذي تشهده مؤسسات المجتمع الأخرى.

جاء تقسيم البحث إلى أربعة فصول ،دمجت فيها الجانب الميداني مع الجانب النظري، وهذا لغرض التعمق من جهة أولى في تحليل كلام المبحوثين، ومحاولة التحقق من صحة الفرضيات والمقاربات والنظريات التي إعتمدت عليها في دراسة الزواج وعلاقته بالتغيرات الإجتماعي،ومن جهة ثانية الدمج يساعد على الإختصار والكتابة العلمية البعيدة عن الغموض والتعقيد الذي يجعل كثير ا من الدراسات، واسعة هلامية لا تفسر الظواهر الإجتماعية بل تزيدها تعقيدا.

الفصل الأول هو الفصل التمهيدي، أردت من خلاله تعريف وتصنيف ثقافة الزواج لدى الشباب، وقد وزعت الفصل إلى مبحثين،الأول هو البناء المنهجي الذي بينت فيه أهمية و أهداف دوافع إختيار البحث ثم عرضت الدراسات السابقة وحددت بعدها الموضوع وطرحت الإشكالية مع صياغة الفرضيات وتتبعتها بعرض المفاهيم، وفي المبحث الثاني بينت فيه الأسس النظرية والتقنية و وصفت العينة المدروسة وفي الأخير بينت الصعوبات التقنية والميدانية التي واجهتني لتحقيق هذا البحث.

وفي الفصل الثاني،الذي عنوانه علاقة التغيرات الإجتماعية بالزواج والثقافة،الذي أردت منها إختبار النظريات مع الواقع الإجتماعي لظاهرة الزواج في المجتمع، وقد قسمت الفصل إلى مبحثين، المبحث الأول طلبت فيه ثلاث مطالب،ركزت في البداية حول مفهوم التغير الإجتماعي في نظر الشباب ثم إنتقلت للتحقق من مدى تطابق نظريات الإجتماعية حول التغير مع واقع المجتمع ،ثم بعدا هذا تطرقت لإختبار نظريات إجتماعية ثقافية حول

الإختيار الزواجي،والمبحث الثاني درست فيه ظاهرة العزوبة وتأخير سن الزواج، و أهمية زواج الشباب و ووضحت تغير نظرة الشباب للزواج ثم تحليلات حول العائلة ودورها في مجابهة العزوبة و حول آثار التغيرات الإجتماعية على ثقافة الشباب.

أما الفصل الثالث ، وعنوانه تغيرات ثقافة الزواج لدى الشباب الذي قسمته إلى مبحثين ، في المبحث الأول الموزع على أربع مطالب ،درست في البداية المبحث الأول الذي عنوانه مظاهر التغير في حفلات الزواج وركزت في مطلبه الأول من زاوية ثقافية حول مرحلة ما قبل الخطوبة من علاقات التواعد والتلاقي والتعارف بين الشباب من أجل الزواج ثم بعد هذا عرجت لمرحلة الخطوبة وبينت مفهومها في نظر الشباب وشروطها في المجتمع، وبعد ذالك إنتقلت لموضوع المهر بين البلدية والمسجد كمؤسسات رسمية إدارية قانونية تمثل تنظيم الدولة ومسؤوليتها على تنظيم الزواج و الأسرة العائلة والنسل في المجتمع،كما تطرقت في هذا المبحث إلى حفلات الخطوبة ثم حفلات المتنوعة والمتعددة في يوم الزفاف وبينت التغيرات التي أحدثها الشباب، لإحياء هذه الحفلات بأسلوبهم الخاص وموقف الآباء والأمهات في العائلة أو الأسرة من تصرفات هؤلاء الشبان وموقفهم من العلاقات التي ينسجونها في المجتمع، من خلال التحضير لتكاليف الزواج وإحياء حفلات الزفاف، أما في المبحث الثاني والذي عنوانه أهمية ثقافة الزواج الذي بينت في مطلبه الأول أهمية زواج كثير من الشباب بعد مواصلتهم الدراسة ثم أهمية الزواج في دفع الشباب لمجابهة البطالة و تفشيها في المجتمع في النهاية بينت أهمية الثقافة في التخفيف من غلاء المهور والتكاليف الباهظة للزواج.

الفصل الرابع عنوانه الزواج والعائلة في المجتمع، قسمته إلى مبحثين في كل مبحث أربع مطالب، وقد ركزت في المبحث الأول الذي عنوانه الزواج في المجتمع الجزائري، على حالة أو وضعية المجتمع الجزائري الذي هو في رأيي لايزال يتأرجح الكثير من أفراده بين الحداثة والتقاليد ،بين الماضي ومعايشة الحاضر وما يحدث فيه من تغيرات، ثم تطرقت بعد هدا لخصائص العائلة التقليدية والحديثة وبينت الفرق بينهما والتأثير المتبادل بينهما من وجهة ثقافية، وبعد هذا بينت كيفية وطرق تزويج الشباب في العائلة التقليدية، إلى أن إنتهيت بأساليب الزواج في العائلة الحديثة، أما المبحث الثاني من هذا الفصل، هو حول ثقافة العائلة و زواج الشباب إنطلقت من بدايته بمطلب يؤكد أهمية تزويج الشباب في العائلة إلى أن تحولت لتوضيح رأيي حول أثر الثقافة التقليدية في بناء الأسرة الجزائرية الحديثة ،وبعد ذالك ، وفي آخر المبحث من هذا الفصل بينت وجود ظاهرت تأخر سن الزواج في العائلة الحديثة أو الأسرة وبينت ردت فعل الشباب الإجتماعية و وعيهم بهذه الظاهرة في المجتمع.

الفصل الأول

الفصل الأول: البناء المنهجي والنظري.

تمهيد

المبحث الأول: البناء المنهجي

أولا: أهداف ودوافع اختيار الموضوع

ثانيا: الدراسات السابقة

ثالثا: تحديد الموضوع و إشكالية البحث

رابعا: الفرضية و تحديد المفاهيم

المبحث الثاني: الأسس النظرية واالتقنية

أولا: نظريات البحث

ثانيا: تقنيات البحت

ثالثا:العينة ومواصفاتها

رابعا: الصعوبات التي واجهت البحث

الخلاصة

مقدمة الفصل :

إستعملت في بحثنا هذا المنهج الوصفي لكونه يصف الظواهر كما هي في الواقع و يساعد الباحث على إستخدم أدوات البحث الكمية والنوعية،ولقد إخترت تقنية المقابلة لجمع المعلومات بعد أن تأكد لي أنها الأنسب ،كما سأبين في هذا الفصل مفهوم ثقافة الزواج لدى الشباب، واهم التغيرات التي ظهرت في مراسيم الزواج وأسباب الخلاف بين أفراد العائلة حول تسير مراسيم الزواج،خاصة بين الآباء والأبناء المقبلين على الزواج و الذي أصبح يعكس إشكالية واقع الصراع الثقافي بين الحداثة والتقاليد داخل المجتمع الجزائري، وسأوضح انعكاسات هذا الصراع على تغير بنية العائلة والنمط المعيشي للأفراد المجتمع الجزائري مما أدى إلى إحداث تغيرات مست أدوار الأفراد في العائلة الجزائرية.

المبحث الأول:الأسس المنهجية .

أولا: دوافع اختيار موضوع البحث :

هناك دوافع موضوعية وهي كالآتي:

-التكاليف الباهظة للزواج و ظاهرة الغلو في المهور خاصة أمام الشباب الذي أصبح يجد صعوبة في الزواج و صعوبة أمام الشباب المتزوج في إنجاح الزواج وتأسيس أسرة منسجمة و متكاملة و مستقرة اجتماعيا.

-بروز خلافات و المشاكل الأسرية حول الزواج بين الآباء و الأبناء و بين الأزواج تنتهي بالتفكك الأسري و الطلاق أو زواج ثاني رغم أن الزواج و التحضير له دام مدة سنوات.

-معانات الشباب من طول فترة الخطوبة و عملية اختيار الشريك المناسب بمواصفات والشروط المناسبة التي ترضيهم و ترضي الآباء .

- حفلات الزفاف الواحد يقام في عدة حفلات مختلفة و ظهور طقوس جديدة لم تكن معروفة من قبل و هي من ابتكار أفكار متباينة تعكس ثقافة شباب عصري في المجتمع المتغير.

كما توجد دوافع ذاتية وهي:

- الصعوبات التي وجدتها أنا كشاب جزائري أثناء عملية اختيار الشريك و التحضير للزواج محاولا التوفيق بين التقاليد و الظروف الاجتماعية.

- تأثري من معانات بعض الشباب الذين حرموا من اختيار شريك الحياة بأنفسهم و هذا راجع لتدخل الأولياء أو خلافات و مشاكل شبابية تتسبب في فشل الاختيار أو الخطبة أو عملية التعارف و التلاقي و هذا يؤثر على نسق الزواج.

-شعوري بتفاقم الخلافات و الصراع بين ا لآباء و أبنائهم حول موضوع الزفاف أو حفلات المختلفة للعرس ما تسببه من تأثر بين العريسين ، و تعب هذا قبل دخول الحياة الزوجية و هذه مظاهر كثيرا ما نشاهدها في المجتمع هي تؤثر على الحياة الزوجية بشاهدة كثير من الأفراد ،نسمعها يوميا ،و نراها و نسمعها عبر وسائل الإعلام .

ثانيا: أهمية و أهداف الموضوع.

1-أهمية الموضوع:

- تحديد مفهوم ثقافة الزواج لدى الشباب كجزء من ثقافة مجتمع متغير بسرعة.

- التقرب الميداني من طقوس الزواج و تحولاتها من جراء التغيرات السريعة المتواصلة في المجتمع.

-تجريد الواقع و التحليل السوسيولوجي لتصورات الأفراد للزواج خاصة منهم الشباب الجامعي و الشباب المثقف و العامل.

-تحليل العلاقات الاجتماعية للأفراد قبل الزواج خاصة فترة التعارف و التواعد ثم الاختيار للزواج ثم التحضير للزواج مثل الخطبة و عقد الزواج، تنظيم الحفلات و مراسيم الزواج أو الزفاف .

-دراسة ثقافة الشباب و بالتحديد ثقافة الزواج لدى الشباب معرفة مفهوم الزواج و تصورات الشباب للزواج و الحياة الزوجية في المجتمع الجزائري الذي عرف مؤخرا تحولات سريعة.

-التعرف على أهم العوامل المؤثرة في نشأة ثقافة الزواج لدى الشباب العامل الاقتصادي و السياسي و العوامل و الظروف الاجتماعية للأسرة التي تعمل على تغير الزواج و بناء الأسرة و علاقتها بالعائلة التقليدية التي ترفض التجديد الثقافي.

-المسألة العلمية حول مظاهر حديثة و جديدة ثقافية تخص الاختيار و التحضير للزواج. مع محاولة تحديد أسباب هذه الظواهر و كيف تؤثر في نسق الزواج و الثقافة التقليدية السائدة فيه.

2-أهداف الموضوع.

- معرفة كيف تؤثر عملية الاختيار للزواج في التحضير له(حفلات الزواج) و هل لها علاقة بالتوافق و الانسجام داخل النسق الزوجي و التخفيف من الصراع في المجتمع ت أثر أنساقه.

– معرفة الخلافات بين الأجيال حول الزواج جيل الآباء و جيل الأبناء و القيم الاجتماعية و المعايير و السمات الثقافية ، مثل الخلاف بين المرأة و الرجل حول الزواج و بين الأسر و العائلات التي تريد التصاهر بينها خلافات الزوج و الزوجة حول الزواج و مستقبل الأسرة الزوجية ،خلاف بين الزوجة و أم الزوج و غيرها من الخلافات تطور الصراع بين الأفراد و الأسر و الأجيال في المجتمع.

-المقارنة بين الزواج التقليدي و الزواج الحديث التي تبرز ثقافة و تصورات الزواج لدى الشباب و مدى تأثرهم بالتغيرات الحادثة في المجتمع خاصة انتشار التعليم العالي و العمل و المهن.

- الدراسة الاجتماعية للقيم و المعايير و السمات الثقافية المنتشرة حاليا و كذلك سلوك الشباب حول الزواج و أساليب التحضير له و تحليل موقف المجتمع الأسر و العائلات و الآباء و ر أيهم حول هذه القيم و السلوك الشبا بي و السمات الثقافية التي أوجدوها حديثا متأثرين بالحداثة و التغيرات العشرية الأخيرة التي تميزت بالتقليد الغربي .

- معرفة قدرة الشباب العصري على بناء أسرة نووية مستقلة عن العائلات التقليدية و ثقافتها السائدة في المجتمع كردة فعل ضد التغيرات الاجتماعية الحديثة.

ثالثا–عرض الدراسات السابقة مع النقد.

البحث الأول هو دراسة ميدانية قدمتها مليكة لبديري بعنوان :**الزواج والشباب الجزائري إلى أين؟**،نشر في الجزائر سنة 2005 من طرف دار المعرفة للنشر،حيث درست الباحثة ظاهرة لجوء الشباب لإعلانات الزواج عبر الصحافة في المجتمع الجزائري، مركز ة على الشباب الحضري في الجزائر العاصمة.

تطرح الباحثة في الإشكالية، الأسبا ب الكامنة وراء الزواج عن طريق الإعلانات، لماذا برزت هذه الظاهرة ؟ ولماذا انتقلت وظيفة الزواج إلى المؤسسة الإعلامية ؟ وهل الأسرة هي التي دفعت الأبناء إلى تبني هذه الطريقة في الزواج؟ وهل اضمحلال النظام الزواجي التقليدي واختفاء الوساطة في الزواج هو سبب في ذالك ؟ أم هناك أسباب أخرى؟

ترى الباحثة أنه هنالك تغيرا في بناء الأسرة مع تغير نظام الزواج، نظرا لتخلي الأسرة عن دورها في تسير عملية الزواج بما تحويه من مسؤولية معنوية ،كالبحث عن الزوجة المناسبة والمسؤولية المادية كالتكفل بمصاريف الزواج،وتفترض الباحثة أن لجوء الشباب لهذا الزواج مرتبط بتقدم سن الزواج الذي يدفعهم إلى البحث عن طرق جديدة في الزواج ، كما تفترض أن ظهور هذا النمط من الزواج الجديد، مرتبط بالفشل الذي تسببه الطرق التقليدية في إيجاد الشريك المناسب للزواج ،هو أيضا مرتبط بمدى التماسك الأسري ومصداقية الإعلانات .

قامت الباحثة ببحث ميداني، يتمثل في استجواب ومقابلة 80 مبحوث و 40 امرأة و 40 وكانت نتائج البحث أن تغير نضرة الشباب للزواج ليس راجع إلى أسلوب الإختيار وشروط الزواج ،بل هو راجع إلى الضغط الاجتماعي و وضعية الأسرة ،التي تعاني تفاقم المشاكل الإجتماعية إنها في نظر الباحثة وما توصلت إليه، أزمت زواج وسكن ،كنتيجة لتدهور العلاقات الإجتماعية وتقلصها و التي أثرت على سلوكيات الأفراد ،خاصة الشباب،الذي يحاول التخلص من الإلتزمات والقيود المعنوية والمادية التي تعيق زواجه خاصة بعدما تخلت الأسرة عن مد يد المساعدة لهم،أي أن تماسك العائلة في نظر الباحثة هو الذي يتحكم في طبيعة السلوكات ،ويحدد مواقف الأفراد، وظهور الإعلانات للزواج يبين مدى التفكك الذي يصيب العائلة والأسرة الجزائرية المعاصرة ،رغم أنها لم تفقد كل وظائفها بعد،ومكانتها،فهي لا تزال مهمشة وتفرض القيم الأخلاقية والروحية في ظاهرت الزواج الجزائري ،لكن ما لاحظته في هذا البحث ،هو أن الباحثة لم تحدد مفهوم الشباب ،ولم تدرس خصائص ومميزات هذا الشباب الجزائري الذي تقول عنه،أن نظرته للزواج لم تتغير،لكنها لم تفسر ولم تبين دالك في بحثها .

أما البحث الثاني هو دراسات تطبيقية للباحثة سناء الخولي حول المجتمع المصري ، نشرت في كتابين، الأول سنة 1979بعنوان: **الزواج والعلاقات الأسرية** من طرف دار المعرفة الجامعية و كذالك الكتاب الثاني سنة 1976 بعنوان : **الأسرة و الحياة العائلية.**

أخذت الباحثة من الزواج منطلق لتحليل العلاقات الأسرية التقليدية النمط ية، التي ميزت الحياة العائلية لفترة طويلة من الزمن ،لجأت الباحثة إلى عدة دراسات مدعمة بالبيانات العلمية و الواقعية المستمدة من واقع جماعات أ سرية في مجتمعات مختلفة، لإيجاد صورة أقرب ما تكون إليه الحياة الأسرية الفعلية للأفراد في المجتمع المصري.

تعتقد الباحثة أن الزواج و ما يكتنفه من عوامل وظروف اجتماعية يؤدي إلى تنفيذ قرار الزواج داخل الأسر و هذا هو المدخل الأساسي الذي لا مفر منه لفهم دينام كية الأسرة المصرية و مستقبل العلاقات و تنظيم الأسري ككل ،الذي يجعل من الأسرة صاحبة الدور الحيوي في تشكيل شخصية الفرد وبناء القيم و اتجاهات الإنسان المعاصر أمام الأزمات و التحولات و التحديات التي يوجهها أمام التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية و التكنولوجية ، التي تتعاظم عاما بعد عام والتي تزيد من أزمة و معاناة الأسرة المصرية .

ترى الباحثة أن على من يعملون في حقل السياسة و التخطيط و تشخيص مشاكل المجتمع لا بد لهم من الانطلاق من تفهم قضايا الزواج المعاصر، و قد قامت على هذا الأساس الباحثة سناء خولي بدراسة تطبيقية على الأسرة المصرية مع التركيز على التغيرات الاجتماعية وما أحدثته في تغير ظاهرة الزواج و أثرها على تطور الأسرة ، وهي تعارض فرضية و نظرية " بيتر يج سوركن" .

تعتبر الباحثة أن سوركن يفترض أن التغير المستمر له تأثير مباشر على الوحدة الأسرية ،كإتحاد مقدس يتكون من الزوج و الزوجة ومن الآباء و الأبناء ، وأن هذا الإتحاد الأسري سيستمر في الانحلال و ستستمر الوظائف الاجتماعية و الثقافية في النقصان حتى تصبح مجرد مكانا لممارسة العلاقات الجنسية ، بدليل التزايد في نسب الطلاق ،في المجتمع و التصدع الذي تتعرض له الأسرة الغربية و المشاكل التي تتفاقم بين الأجيال و ترى الباحثة إن هذه النظرة تشاؤمية و هي تفترض فرضية تؤيد بها ما جاء به "تالكوت بارسونز" « talcottParsons . » افهي ترى أن التحلل أو التفكك الأسري ليس إلا نوعا من التكيف لمتطلبات الاقتصاد الصناعي حيث أن هذا التفكك عبارة عن معوقات وظيفية يتغلب عليها النسق الأسري باستمرار و قد عبر بارسو نز عن هذا في كتابه البناء الاجتماعي للأسرة 1959 .

ومن بين النتائج التي توصلت إليها الباحثة ما يلي :

أن الأسرة تقوم على أساس الاختيار الحر في الزواج المصري و إن الأسرة المصرية صغيرة متماسكة يسودها التفاهم في العلاقات و العاطفة و التعاون بين الأزواج مع استعمال الأدوات التكنولوجية بكثرة مع تلاشي فكرة سيادة الرجل على المرأة و في الخاتمة ترى إن الأسرة لها مقاومة عنيفة ضد التغيرات الاجتماعية التي تحمل مظاهر الانحلال و لها قدرة على عدم التغير و تبقى تقوم بوظائفها و لسوف تجد الغالبية العظمى من الناس في التفاعل الزوجي و ا لأسري الأساس الحيوي و الإلهام و الاستقرار العاطفي و تبقى الأسرة هي المصدر الأول للتنشئة رغم تغير الشركاء من خلال الزواج و توقعات الرجال و النساء و القواعد و الممارسات الجنسية الأمر الذي يفضي إلى تغيرات واسعة النطاق في الأسرة و هذا التغير الاجتماعي لا يجب أن نقرنه بالانحلال الأخلاقي.

هذا ما ذهبت إليه الباحثة،لكني لاحظت من خلال قراءتي للبحث أن الباحثة ،تقارن المجتمع المصري بالمجتمعات المتطورة ،فهي تعتمد على التنبؤ وما ستكون عليه الأسرة المصرية مستقبلا ،أي أن المقارنة تجعل من الواقع نتائج البحث تتصور به المستقبل ،وهذه الطريقة منافية لمبادئ علم الإجتماع الذي يعتمد على الواقع ،وما هو كائن و موجود في المجتمع.

في ما يخص البحث الثالث، ه و دراسة لمحمد نبيل جامع نشر من طرف دار الجامعة الجديدة سنة2010، تحت عنوان: **علم الاجتماع الأسري وتحليل التوافق الزوجي و العنف الأسري .**

يحاول الباحث في بحثه تحليل المكتشفات العلمية في علم الاجتماع مع ربطها بالقيم المتعلقة بالزواج في مختلف المجتمعات الإنسانية ذات الانتماءات الدينية المتباينة و يتساءل الباحث عن سبب انتشار الفشل الزوجي و عدم تحقيق التوافق و السعادة الزوجية ، وهو يرى أن هذا راجع إلى عوامل ثقافية تسببت في ظهور أمية الزواج خاصة لدى فئة الشباب التي ترى الزواج العصري انه تبرج و عري و غطرسة و عنفاسريو مساواة بين الرجل و المرأة و حرية جنسية و غيرها من الظواهر كالتفاخر و، يعتقد الباحث أن هذه الثقافة لدى الشباب مستوحاة من التلفزيون و الانترنت و المحلات و الصحف و الأسطوانات المضغوطة و المدمجة أي وسائل الإعلام التي يرى أنها غزوا ثقافيا مفروضا و مقصودا فهو يرى انه على الشباب العودة إلى الزواج الديني و سنة الرسل و العبادة و هذا حتى تستقيم حياتهم الزوجية لان الزواج في نظر الباحث لا يقوم على أسس مادية فقط بل له أسس ثقافية رمزية .

ينطلق الباحث في دراسته من المنطلق الأخلاقي لقضية الزواج يناقش الباحث الفرضيات التالية:فرضية ثبات الأسرة كنظام اجتماعي أمام زمن العولمة.

إنه أداء الأسرة لوظائفها و نشاطاتها الاجتماعية و ادوار أفرادها داخل البناءات الأسرية التي تعرف تغييرات حديثة مقارنة بالأسر التقليدية القديمة ،كما يدرس قضية الاختيار للزوج و أثره على توافق الزوجان تم يتناول الكاتب قضية التحديث الاجتماعي و الحداثة و أثرها على تغير عادات و نمط الزواج في المجتمع ثم يتطرق إلى الحياة الرومانسية في مقابل العنف الأسري ثم يبحث الباحث حول علاقات الأبوة و الأبناء و انحراف الأطفال في الأسرة بفعل الهيمنة الثقافية الغربية و أثرها على الأسرة المصرية و على قضية العنوسة و ما تحمله من مفاهيم حول الذكورة و الأنوثة كسمة ثقافية و تأثيرها على الدور المعاصر للمرأة و الرجل و العلاقة بينهما بعيدا عن المشاكل الزوجية و كيفية مواجهتها لتحقيق السعادة الزوجية أو الوسائل المؤدية إلى السعادة الأسرية عن طريق الزواج السعيد الناتج عن التوافق الزوجي و المواءمة الاجتماعية و الأسرية .

كما يقدم لنا الباحث مناقشة فرضية يرى فيها تأثر سن الزواج علوا و انخفاضا بالسلوك و القيم الثقافية للناس بدرجة اكبر من مجرد تأثيره بمرور الزمن الذي يؤدي إلى رفعه و توصل إلى وجود ارتفاع في سن الزواج بين الفئات المثقفة أما الفئات الشعبية لا زال الزواج المبكر بأرقام مخيفة ، كما انه يتبين للباحث في نهاية البحث أن : التحولات الأوربية في بنية الأسرة الغربية هو مصدر لتهديد الأسرة المصرية أدى هذا إلى حدوث تحولات اجتماعية و ثقافية تمثلت في ظهور أنماط جديدة في الزواج و تنظيم العائلة وظهور و انتشار الزواج العرفي وارتفاع تكاليف الزواج خاصة أمام الشباب، كذلك ارتفاع معدلات الانفصال و الطلاق و انتشار ظاهرة الاستهلاك التفاخري و ظاهرة كثرة تعدد الزوجات مع إهمال التنشئة والتربية و اتساع حجم الفجوة بين الأجيال.

كما يتحدث الباحث عن ا رتفاع معدل الزوجات العاملات و ارتفاع معدل الانحراف الجنسي و العنف الأسري الذي يقضي على التوافق و الانسجام و التكامل بين الأزواج فتعيش كثيرا من الأسر محرومة من السعادة في حياتها الاجتماعية، وهذا ما توصل إليه الباحث لكني وجدت أنه يقارن المجتمع المصري بالمجتمع الأمريكي وغيره من المجتمعات المتطورة هو يرى أن هذه الأخيرة هي التي تسبب تغير نظام الزواج والأسرة في مصر،غير أنه لم يقدم لنا أمثلة وبراهينا تؤكد هذا الطرح ، كما أني لمست ميل الباحث نحو الأسرة التقليدية والزواج الديني ، وهذا يتنافى مع البحوث العلمية الإجتماعية،إضافة لكثرت الفصول والعناصر،مما جعل موضوع البحث هلامي،واسعا شاملا وغير محددا ،هذا ما جعل مفهوم الزواج في المجتمع مبهم و غير واضح في الأهداف.

رابعا: إشكالية البحث:

لقد عرف الزواج في المجتمع الجزائري الحديث عدة تحولات ثقافية ، تميزت بظهور مظاهر جديدة لم تكن معروفة من قبل في عادات و تقاليد الزواج الجزائري، و هذا بفعل التغيرات الاجتماعية التي مست كل المجتمع، خاصة القطاع الاجتماعي والاقتصادي الذي اثر على نظام العائلة و الأسرة الجزائرية،" فقد تغيرت المميزات التقليدية التي كانت تتصف بها العائلة الجزائرية، كتركيبها ووظائفها و علاقات القرابة و نظام الزواج و استقراره"[1]، فكيف أثرت هذه التغيرات الاجتماعية على نظام الزواج في المجتمع ؟الذي لم يعد فيه التحضير للزواج في العشرية الأخيرة كما كان في سابق عهده ، خاصة لدى فئة الشباب. فقد أصبح الشباب الذي يختار شريكة حياته بنفسه ، و يتعرف عليها و يفكر في الزواج و يقرر من دون أن يعلم الأسرة ، الأهل ، الآباء ، و الأولياء .

[1] عقون محسن:تغير بناء العائلة الجزائرية.مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة مرتوري قسنطينة، 17 جوان 2002، ص 127.

أصبح الشباب يتعارفون و يختارون بعضهم البعض و يخططون للزواج و المستقبل و هم في فترات الدراسة أو في أماكن العمل و بعدها يقومان على الأكثر بإبلاغ الأهل بما اتفقا عليه"[1]،و هذا الأسلوب في الاختيار و الزواج ، يتجه نحو تحرير الفرد من الالتزامات العائلية يؤكد على البعد الفردي أو الشخصي في عملية الاختيار و الميل نحو الوجود النظري،حرية لدى أفراد الجنسين نحو إختيار بعضهما البعض و هذا لم يكن شائعا من قبل أين كان هدف الزواج تكوين أسرة بموجب الأعراف و قوانين تحقق المحافظة على الاحترام الاجتماعي و الامتثال لرغبات الأسرة و الأقارب و المجتمع المحلي "[2].

فكثيرا من الشباب يفضل التعرف على الفتاة الشابة و يختارها لتكون زوجته ، ويخطط لمستقبله معها، قبل أن ينهي فترة الدراسة و بل كثير منهم قبل أن يحصل على عمل،وتدوم مدة التعارف أحيانا سنوات طويلة مكلفة ، و لما يحصل الشاب على العمل، يفكر ويقرر ثم يبلغ الأسرة و الأهل بمشروع زواجه و كثير منهم لا تتوفر لديهم حتى تكاليف الزواج .

هنا نطرح سؤال مهم لماذا أصبح اليوم الشاب يختار شريكة حياته أو زوجة المستقبل بنفسه؟هل تخلت الأسرة عن وظيفة تزويج أبنائها. بفعل التغيرات الاجتماعية كالدراسة و العمل؟بعد أن يوفر الشاب تكاليف الزواج ويبلغ الأسرة بمشروعه في الزواج يقوم الأهل و الأولياء بمساعدة الشاب للتحضير للزواج الذي أصبح في أيامنا هذه يدوم مدة طويلة و مراحل عديدة و أماكن مختلفة و حفلات مرحلية عديدة تتحرك في فضاء المجتمع،فأول مرحلة هي مرحلة التعارف الذي أصبح يدوم عدة سنوات،يتفق فيها الشاب والشابة حول الخطبة و الزواج دون علم الآباء و الأهل، يتم هذا التعارف مباشرة داخل مؤسسات المجتمع أو بطريقة غير مباشرة عبر وسائل الإعلام و أجهزة الاتصال،ثم يأتي بعدها مرحلة الخطبة أين يتدخل الآهل و الأسر و من بعد هذا مرحلة البلدية حيث يتم عقد الزواج مع اخذ تصريح قانوني للمسجد لإعلان عقد الزواج أمام الإمام، وهنا نطرح السؤال:لماذا أصبح الزواج يتم في عدة سنوات طويلة ينتقل فيها الشاب من مرحلة إلى أخرى كما أن حفلات الزواج أصبحت عديدة وهي مكلفة تكلف ثروة و هي مرتبة كتالي:

في البداية غالبا تكون حفلة خاصة بين الشاب و الشابة قبل الخطبة و قبل إبلاغ الوالدين و الأقارب إنها حفلة اخذ قرار الزواج يلتقي فيها الشاب والفتاة هذا اللقاء يمثل نوع من الاحتفال بمفهوم شباني أو نضرة شبابية و يكون هذا الاحتفال شخصي أي بين الشاب والشابة في مكان عام محدد ، ثم تتم بعدها حفلة الخطبة التي تتم بإذن الوالدين و تتم في بيت الخطيبة وبيت الخطيب بعدها حفلة عقد القران في البلدية و المسجد و في بيت المتزوجين الشباب، بعد هذا تتم حفلة الملاك و الحنة الأولى في بيت العروسة و الثانية في بيت العريس مع أهله إضافة إلى مجموعة حفلات في يوم الزفاف و ما قبله وهي:

[1]- لبد يري مليكة:الزواج والشباب الجزائري إلى اين؟.الجزائر،دار المعرفة،2005،ص16.

[2]- أحمد رشوان حسين عبد الحميد :التغير الاجتماعي و المجتمع.الإسكندرية، مكتبة الجامعة الحديثة ، 2008، ص 13 .

حفلة العروسة نهار ثم في بيت العريس ما يسمى و بالطعم نهار وحفلة العريس الشاب مع أصدقائه خارج البيت ،ثم ننتقل إلى حفلة الدخلة في بيت العريس أو في بيت قاعة الحفلات الخاصة بالأفراح و الأعراس، نزيد على هذا حفلات موكب السيارات(الكورتاج) و"الكورتاجات" في الجزائر، احتفالات عن طريق أسراب السيارات التي تحتفل في الشوارع، حفلة تنقل العروسة من بيت والدها إلى بيت أهل العريس أو بيت الزوج أو قاعة الحفلات المهم إن هذه الحفلة تجوب شوارع المدينة و طرقها الرئيسية و معالمها ثم إن هناك حفلة سيارات تنقل العريس من مكان حفلته مع أصدقائه نحو حفلة الآسرة والعائلة و هذا طبعا بعد أن يجوب الشباب السيارات ليلا كل أرجاء المدينة ،ومن هنا يمكننا طرح أسئلة،لماذا أصبح الزواج الجزائري في حفلات عديدة مكلفة لم تكن من قبل موجودة في عادات و تقاليد المجتمع الجزائري؟ لماذا أصبح الزواج و حفلاته متحركة و متنقل داخل فضاء المجتمع ؟ كل هذه المظاهر الجديدة في ثقافة الزواج و إحياء طقوسه عن طريق تعدد الحفلات قبل و أثناء فترة الزواج في أماكن مختلفة من المجتمع هذه الظواهر و الحفلات بحاجة إلى دراسة اجتماعية و مساءلة علمية دقيقة تحدد و تشخص التغيرات في ثقافة المجتمع أسبابها ونشأتها مع تفهم تمثل الزواج لدى الشباب الذي يعيش التحولات الاجتماعية الناجمة على الحداثة أثرها على ثقافة المجتمع.

لقد أصبح الزواج في المجتمع بين التقاليد و بين ما هو حديث بظهور سلوك شباني و تجديدات و سمات و تصورات من إبداع الشباب المتأثر بالحداثة و التغيرات ،التي مست المجتمع، نتج عنها ظهور قيما و سمات ثقافية في مقابل اختفاء أخرى كانت موجودة في الزواج التقليدي وهذا ما جعل مفهوم الزواج و ثقافة الحياة الزوجية غير محددة خاصة لدى فئة الشباب في مجتمع يشهد عملية تجديد شاملة و متواصلة مع بقاء أفراده متمسكين بالقيم التقليدية للمجتمع المحلي بعاداته و تقاليده و قيمه الأصلية، خاصة جيل الآباء الذي يرفض كثيرا من مظاهر التغير الثقافي وهذا الجيل لازال يؤثر على الشباب الحديث .

إن كثيرا من الشباب بعد أن يقرر الزواج يستعين بالآباء و الأقارب للإنجاح زواجه الذي اختاره هو و لكن تدخل الآباء في تحضير الزواج يجعلهم يفرضون قيمهم وتصوراتهم للزواج و يرفضون أساليب الشباب في الزواج العصري، مثل التعارف الحر قبل الخطبة وهي ممارسات تعتبر مثال حي" على تلك المحاولة للتوفيق من طرف أعضاء الأسرة بين ما هو تقليدي وما هو حديث بمعنى انه بالرغم من السلوك الشباب الحديث الذي يفرضه الواقع المعاش ،إلا أن هذه السلكات الأخيرة لن تنال شرعيته ما لم يصبغها نظام القيم و المعايير الثقافية و الاجتماعية المتعارف عليها و النمط التقليدي الذي لا يزال يطبع المنظومة الأسرية الجزائرية "[1].

[1]- رشيد حمدوش : مسالة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة : امتدادية أم قطيعة . الجزائر، دار هومة ، 2009،ص.196.

رغم توجه الشباب نحو الأسلوب الحرفي اختيار الزواج إلا أن قيم التنشئة التقليدية للأسرة لا تزال الأسرة تؤثر على الشباب فتجدهم يعتمدون على الأسرة لتكملة مراحل الزواج، فالشباب الجزائري يعايش الحداثة مع بقاء القيم المحلية التقليدية التي تؤثر على تصوراتهم و مخيلاتهم،فهم يعيشون العصر و كل ما هو حديث مع تقليد القيم الغربية و هذا الازدواج والتناقض في القيم يؤثر و ينعكس على ثقافتهم و رؤيتهم للزواج المختلفة عن جيل الآباء خاصة بداية التعارف لأجل الزواج و الاختيار الخارج على النطاق الأسرة و من دون علمها.

يظهر الاختلاف حول موضوع زواج الشاب الذي يتحول مع الزمن إلى توتر و صراع بين جيل الأبناء و جيل الآباء الذين يعملون على تزويج أبنائهم بطرقهم و أساليبهم و هذا أثناء تدخلهم لمساعدة الأبناء في تكاليف الزواج التي أصبحت تفوق قدرة الشباب الذي يرجع دائما إلى الأسرة لإتمام مراسيم الزواج ،هذا الخلاف بين الأجيال حول الزواج هو صراع اجتماعي و انعكاس للبعد المادي و الرمزي في المجتمع .

لأن الاختيار للزواج و التحضير للزفاف يستغرق وقت طويلا و أماكنا مختلفة من المجتمع و أصبح متحركا، ويكلف ثروة لكن المجتمع يمارس مراسيم الزفاف رغم هذا بل و ينتج مظاهر للزواج جديدة و سلوك و سمات جديدة أصبحت تشكل ثقافة خاصة تميز الشباب خاصة منهم المتعلم و الشباب المستقل بعمل و اجر، لكن ارتفاع تكاليف الزواج ، و مصاريف إحياء الزفاف، غلاء المهور و ممارسة التقاليد و العادات جعلت الآباء و الأسرة يتدخلون لتزويج أبنائهم فيظهر التوتر في نسق الاجتماعي لبناء أسرة جديدة.

مما سبق ندرك إن عملية تزويج الشباب و بناء أسرة زوجية حديثة أصبح بفعل التغيرات الطارئة في المجتمع يشكل خلاف بين أفراد المجتمع ،يؤثر هذا الخلاف على أفكار و تصورات و ثقافة أفراد المجتمع حول الزواج، خاصة الشباب الذي يلجأ في عملية اختيار الزوجة المناسبة إلى والديه،يفاوض الشاب و يحاول فرض أفكاره حول صفات هذه الزوجة و عملية الاختيار و التحضير لمراسيم الزفاف و تكاليفه و مكانه و بالمقابل يحاول الآباء فرض ثقافة المجتمع من عادات و تقاليد المجتمع.

" ففيما يخص الاختيار الزوجي،فان اختيار شريك أو شريكة الحياة يتم في إطار صراع بين الآباء و الأبناء حيث يظن الآباء انه باختيار رشيد منهم للشريك من عائلة المصاهرة أو القرابة سوف يحتفظون بمهمات كبيرة مع أبنائهم بينما يرى الأبناء انه باختيارهم الفردي و المبني على العاطفة المتبادلة سوف يضمنون التوازن في حياتهم الزوجية المقبلة"[1].

يستعمل الشباب كل وسائل الاقتناع الممكنة لإرضاء و إقناع الآباء بصلاحية اختيارهم للزوج و أسلوبهم الجديد حول التعارف مع شريك الحياة خارج الأسرة ويحاولون إيجاد

[1]- كمال مسعودة:الطلاق في المجتمع الجزائري.الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1984، ص 90.

وسيلة رضا مشتركة بينهما حول اختيار هذا الشريك و سكن الزوجين بعد الزواج و بالتالي تفادي أي نزاع أو صراع قد ينشا بينهما بهذه المناسبة (مناسبة الزواج). إن عدم التمكن من إقناع الآباء يؤدي إلى مد قرار الزواج إلى عامين أو ثلاثة أو حتى خمسة أعوام أو إلى الوصول إلى قرار زواج أحادي الجانب لصالح احد الطرفين (الآباء أو الأبناء)[1].

لقد أصبح الزواج في الجزائر بين ما هو تقليدي و ما هو حديث يشكل صراعا بين الأدوار في الأسر كنتيجة لتوترات داخل النسق الاجتماعي بين الأجيال،وقد"قدم كنجل زلي دافيز" مقاله بعنوان سوسيولوجيا صراع الآباء و الأبناء الأبعاد البنائية و الثقافية التي ظهرت في المجتمع المغربي و التي أدت إلى تفاقم مشكلات صراع الأجيال"[2]،و يتبين لنا من هذا التحليل أن التغيرات السريعة التي تؤدي إلى اتساع الشقاق و الخلاف بين الشباب و الآباء و هذا ما يخلق فجوة بين الجيل و الجيل الذي يليه ، فكل جيل تربى في بيئة مختلفة عن البيئة التي نشا فيها الجيل الآخر من هنا يحدث التصادم و الرفض و المعارضة و التمرد من جيل الأبناء نحو آبائهم وتظهر عدة خلافات.

أولا : خلاف بين الشباب الذي يريد الزواج حول صعوبة إختيار شريك الحياة و خلاف حول مواصلة الدراسة و العمل و السكن التي تؤخر سن الزواج و تزيد من صعوبة تحضير مراسيم الزواج بفعل الاختلاف الثقافي حول الأفكار و التصورات و السلوكيات.

ثانيا : خلاف بين الآباء و الأبناء في عملية اختيار شريك الحياة من حيث المكانة والأسرة و الطبقة الاجتماعية و المستوى المادي خلاف في عملية تحضير مراسيم الزفاف بين الطريقة والأداء.فعصرية الشباب التي تظهر في شكل ثقافة شبابية،ثقافة زواج تنتمي لثقافة شباب تختلف نظرته و تصوراته للزواج عما هو الحال لدى الآباء،فالشباب يتعامل في قضية زواجه بحساسية مع الكبار في السن الذين ينتمون لقيم و عادات و التقاليد الثقافة السالفة، ومن هنا يأخذ الشباب قضية الزواج بأساليب و طرق تعبر عن ثقافته العصرية ويترتب على كل ذلك ظهور ما يسمى صراع الأجيال في الأسر ، " ينتج عن ذلك وجود ثقافة خاصة بالشباب تميزهم عن غيرهم من الفئات العمرية الأخرى بل و يترتب عليها كثير من مظاهر الصراع بينهم و بين غيرهم " [3]،في قضايا اجتماعية عديدة و أبرزها وأهمها على الإطلاق عند الشباب ألا وهو الزواج لما يكتسي من أهمية لبناء الأسرة في المجتمع.

---

[1]- كمال مسعودة: نفس المرجع السابق ، ص 90.

[2]- أحمد رشوان حسن عبد الحميد :الثقافة : دراسة في علم الاجتماع الثقافي، الإسكندرية. مؤسسة الشباب الجامعة ،2006 ، ص 95 .

[3]- فرد ملسن :الشباب في عالم متغير.ط2،الإسكندرية،ترجمة مرسي عيد بدر. دار الوفاء للطباعة والنشر ،2003،ص 15.

فكيف يصبح إذا للشباب ثقافة زواج مختلفة عن ثقافة الآباء التقليدية ؟.
إن هذه الخلافات بين الآباء و الأبناء حول الزواج ينجم عنها التناقضات و عدم الانسجام و التماسك في العلاقات و عدم التوافق و التكامل داخل العائلات انه خلاف بين الأب و الأم و الأقارب و الأبناء أي الزوجة و الزوج ، انه صراع بين الأدوار في النسق الاجتماعي مما يجعل العلاقات داخل النسق الزوجي أو بناء الأسرة الزوجية متوترة .

ينتج عن التوتر، الصراع والتفكك العلائقي للروابط بين الأفراد فالصراع في علاقات الزواج ينتشر من أول مرحلة في التحضير إلى الحياة الزوجية فتصبح الأسرة في عدم استقرار ، وسط مجتمع سريع التغير، من هنا نطرح سؤالا مهما .
هل الزواج هو صورة من صور الصراع في المجتمع ؟
و هناك أسئلة أخرى و هي مرتبة كالأتي: لماذا يعترض الآباء على أسلوب و طريقة الشباب في الزواج، و ما هي مظاهرا لتغير التي أحدثها الشباب العصري الحديث في عادات و تقاليد الزواج الجزائري ؟.
كيف أثرت الحداثة على ثقافة الزواج في المجتمع الجزائري؟ رغم تمسك الأسر والعائلات بالعادات و التقاليد و القيم الخاصة بجيل الآباء و ثقافة الماضي ، ما هي هذه المظاهر الحديثة التي ظهرت في الزواج الجزائري؟ و ما هي العوامل المسببة لها؟ و لماذا يختلف الآباء و الأبناء حول هذه المظاهر الحديثة ؟خاصة في اختيار شريك الحياة و مراسيم الزفاف المنظم من طرف أفراد الآسرة لمساعدة الشاب حتى يتزوج.
لماذا أصبح الزواج ماديا يكلف الكثير؟ هل هذا بفعل العادات و التقاليد ؟أم هل هذا راجع إلى قيم الحداثة التي أثرت في الشباب بفعل ما تحمله من مظاهر تغير اقتصادي؟.
ومن خلال هذه المظاهر الحديثة في الزواج وهذه الأسئلة، تكون فرضيات بحثنا هذا كالأتي :

خامسا:الفرضيات وتحديد المفاهيم.

1-الفرضيات.

إني افترض إن التغيرات الحاصلة في الزواج مرتبطة بعلاقات الصراع بين الأفراد في المجتمع أي أن الصراع بين أفراد الآسرة هو الذي يجعل مدة التحضير للزواج تدوم سنوات طويلة و الصراع هو الذي يجعل الزواج متنقلا متحركا في فضاء المجتمع و هو الذي حول حفل الزفاف إلى حفلات عديدة متحركة مكلفة هذه الحفلات ناتجة عن التغيرات الاجتماعية التي تعكس ما يفتعل من صراع داخل العائلات و الأسر .

الفرضية الأولى: كلما قلت علاقات الصراع بين أفراد العائلة في المجتمع المحلي مع الحداثة كلما قلت فترة التي تستغرق سنوات طويلة ،بمعنى انه كلما زاد الصراع بين الأفراد زادت مدة تحضير للزواج وزادت عدد مراسيم و الحفلات العديدة المكلفة ماديا طويلة في المكان و الزمان و تستغرق عدة سنوات و تكلف ثروة لكن المجتمع يمارس طقوس و مراسيم الزواج بل ينتج مظاهر على ثقافة الزواج ، بل يتناقض القيم و المبادئ داخل النمط الثقافي المحلي المتأثر بالتغيرات الاجتماعية الحديثة ، جعل الأبناء و الآباء يختلفون حول موضوع الزواج مما يدفع الشباب إلى التعرف على شريكة حياته خارج إطار الأسرة، و تدوم هذه المعرفة بين الشبان مدة طويلة كما أن هذا الخلاف يجعل الخطوبة تدوم فترة طويلة. **الفرضية الثانية** : كلما زادت علاقات الصراع بين أفراد العائلة زادت حركة الزواج داخل المجتمع أي أن الصراع هو الذي يجعل حفلات الزواج عديدة و هي سلوك و تصورات جديدة حول الزواج تميزهم خاصة بهم تختلف عن عادات و تقاليد الزواج في إطارها العائلي . **الفرضية الثالثة** :كلما قل الصراع بين أفراد العائلة و اتجهت علاقاتهم نحو التكامل و الانسجام والتجانس،كلما ظهرت مظاهر وسمات جديدة في الزواج لم تكن معروفة في عادات المجتمع ،أي أن الشباب الذي لا يقبل كل ما جاءت به تغيرات الحداثة الشباب أو الفرد الذي يفاوض التقاليد و العادات الثقافية و يحاور الآباء حول موضوع الزواج الخاص به ينتج عن هذا التفاوض سلوك اجتماعي وعلاقات جديدة توحي بنشأة ثقافة حديثة و وسطية بينية استثنائية تقليدية و عصرية في نفس الوقت، التكامل بين ثقافة و الحداثة و الثقافة التقليدية المحلية و التوفيق بينهم ، يجعل الفرد الشاب يخفف الصراع مع المجتمع بنمطه الثقافي المحلي و بتالي تقل فترات التحضير للزواج الطويلة أي التعارف و الخطوبة ، وتقل كذلك عدد الحفلات و تقل حركتها و إمكان إجراء مراسيمها لإنهاء و إنجاح عملية الزواج في المجتمع فتقل تكاليف الزواج و هذا يخفف من ظواهر تأخر سن الزواج و العزوف عنه لدى فئة الشباب ، و هذا يكافئ أن التكامل في المجتمع يوحد ثقافة الزواج المتشتتة عبر الزمن و في أماكن و فضاء المجتمع الجزائري،أي أن نهاية التشتت الثقافي للزواج يعني ظهور ثقافة جديدة و تصورات جديدة حول الأسرة و المجتمع ككل.

2-المفاهيم .

أ-مفهوم الزواج:

كما أن كلمة نكاح من مصدر قراني توحي إلى محاسن النشاط الجنسي.

و قال الحبيب المصطفى " النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني " [1]، وتتبين القيمة الشرعية للزواج عنده ا بان الزواج مقدما عن حجه في الإسلام إذا لم يكن للمسلم ما يمكن الجمع بينهما . و قال عمر رضي الله عنه : إنما يمنعك عن الزواج عجز أو فجور و قال بن

[1]- جامع محمد نبيل:علم الاجتماع الأسري و تحليل التوافق الزوجي و العنف الأسري.الإسكندرية ،دار الجامعة الجديدة ، 2008، ص 17.

عباس: لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج.فالزواج في الإسلام تكامل بين الرجل و المرأة و قيل في الأثر ما بني بناء في الإسلام أحب من الله في التزويج".

وقال سبحانه و تعالى " و من آياته خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"[1].

والزواج من الناحية القانونية هو عقد حقيقي أي مؤسسة قانونية تقيم بين الرجل و المرأة علاقات مؤسسة على مصالح اجتماعية ذات طبيعة روحية دينية[2].

وتنصص المادة الرابعة من قانون الأسرة على إن الزواج هو عقد يتم بين الرجل و المرأة على الوجه الشرعي و من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة الرحمة و التعاون و إحصان الزوجية و المحافظة على الأنساب[3].

لقد عرف أجست كونت الزواج بالاستعداد الطبيعي و الاتحاد التلقائي بين الجنسيين ، ليتجه لتفاعل الغريزة مع الميل الطبيعي المزود به الكائن الحي ، كما انه الأساس الأول في البنيان الاجتماعي[4].

أما" سمنر " الزواج عنده قائم بين الرجل و المرأة بهدف التعاون على تحقيق الضرورات المعيشية و الغرض هو إنجاب الأطفال في نطاق اجتماعي ، طالما كان ارتباطهم قائم و مستمر[5].

و لقد عرفت "مادلين قرافيتز" "MADLIN GHRAVITZ" الزواج على انه هو مؤسسة تتشكل بواسطتها علاقة طبيعية بين الرجل و المرأة تخضع لقوانين اجتماعية و المرتبطة بثقافة مجتمع من المجتمعات[6].

الزواج كما جاء في معجم علم الاجتماع انه " نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار و الامتثال للمعايير الاجتماعية و هو الوسيلة التي يعتمد عليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية و تحديد مسؤولية صور التزاوج الجنسي عند البالغين"[7].

عرفه "ارمون كوفيلي.ARMAND CUVILLIER":انه مؤسسة خلقية للقيام بمهام خاصة بالأسرة كالإنجاب و تربية الأطفال و نقل الثقافة[8].

"وهو ارتباط شرعي و روحي و جسدي مصدره الحب المتبادل بين طرفين هدفه الحياة

---

[1]- القرآن الكريم، سورة الروم ،الآية 21.

[2] CHEHATA ,Hafia;LE Droit De la famille algérienne, Alger, o pu,1993,p47.

[3]- *بلحاج العربي* :الوجيز في شرح قانون الأسرة اللبنانيةج.بيروت ،دار العلم للملاين ، 1960 ، ص15.

[4]- لبد يري مليكة: الزواج والشباب الجزائري إلى أين.الجزائر، دار المعرفة، 2005،ص17.

[5]- نفس المرجع، ص20.

[6]- نفس المرجع، ص20.

[7]- دنيكل متشل: معجم علم الاجتماع .ط2، ترجمة:إحسان محمد حسن ، بيروت ،دار الطليعة ، 1986 ، ص13.

[8]- CUVILLIER, Armand: Manuel de sociologie, paris, puf tomne2 ,5 edt, 1963, p 156.

الأسرية الآمنة المستقرة"[1].

هو وسيلة لإعطاء الاسم و منح المكانة الاجتماعية للأطفال و توريثهم المنافع، و هو رابطة مشروعة بين جنسين و لا تتم هذه الرابطة إلا في الحدود التي يرسمها المجتمع وفق المصطلحات و الأوضاع التي يقرها"[2].

الزواج هو" طريقة الارتباط و الاشتراك و التمهيد لبناء الحياة الأسرية بين الرجل و المرأة التي ارتض كل منها زميله شريكا له في حياة المشتركة تجمع بينهما ، يستهدف من ورائها إشباع حاجاته الغريزية و العاطفية و هو على استعداد لان يقدم للطرف الآخر مشاركته و معاونته في سبيل تحقيق الأهداف المشتركة التي تقوم عليها الحياة الزوجية"[3].

"هو اكبر مؤسسة اجتماعية في العالم، لأنه ببساطة تحكمه التقاليد و ينظمه ال دين و يحميه القانون"[4]،و هو نظام اجتماعي جوهري تستقي أصوله و شرائعه من الأديان السماوية المختلفة و التقاليد العرفية الخاصة بكل شعب ، بهدف تنظيم علاقاته و تطويرها و تعاضدها نحو هدف سام و إنشاء عائلة عن طريق الإنجاب.

"فالزواج تحول أساسي في حياة الناس تحول في المركز الاجتماعي ، و تحول من حيث شخصين أصبح زوجا واحد لهما طرفا ثالث ألا وهو المجتمع الذي يعترف به ما و يشرع زواجهما و يقننه"[5].

الزواج مؤسسة يمكن تعريفها "بأنها سلسلة من العادات و المعايير و القيم التي تنظم العلاقة بين البالغين من ذكور و الإناث داخل الأسرة و من تم فإن الزواج عبارة عن اتحاد مؤسس مقبول اجتماعيا ، ينظم حقوق و الالتزامات الجنسية و الاقتصادية بينهم و غالبا ما يتم الزواج من خلال عقد محدد أو تفاهم مشترك يقبله الأزواج على انه وضع مستديم"[6].

ب-مفهوم الشباب:

"إن الفعل من الشباب هو شب و الجمع شباب و شبان و شبيبة و المؤنث شابة و شباب و شوائب، من كان في سن الشباب "[7]."وهي سن يتم التحضير للدخول الحياة الراشدة كما يرى ذلك "أوليفي قالون.GALLAN". و هناك من يرى إن هذه المرحلة ليست الانتقال من سن إلى أخرى بل الانتقال إلى الاستقلالية و الفردية الشخصية كما يرى ذلك

[1]- وافي عبد الرحمان : سيكولوجية الزواج.الجزائر ، دار هومة ،1996 ، ص62.
[2]- الخشاب مصطفى:الشباب العربي و التغير الاجتماعي. بيروت، دار النهضة العربية ،1981، ص 73.
[3]- السيد رمضان :مدخل إلى رعاية الأسرة و الطفولة.الإسكندرية ،مطة الرمل، 1976، ص33.
[4]- الخوري نسيم: الزواج: مقاربة نفسية و اجتماعية.بيروت، دار المنهل اللبنانية ، 2008 ، ص 23 .
[5]- جامع محمد نبيل ،علم الاجتماع الأسري و تحليل التوافق الزوجي و العنف الأسري.الإسكندرية،دار الجامعة الجديدة، 2008،ص22.
[6]- جامع محمد نبيل، نفس المرجع ، ص 23.
[7]- ملسون فرد:المرجع السابق،ص 17.

وسنجلي"[1]. تقول "جاكوب هوسن.HOSSAN" على أن هذه المرحلة هي" بناء و تكوين الطموحات و منه التحديد المرحلي للهوية البالغ"[2].

"و الشباب ظاهرة اجتماعية ، تشير أساسا إلى مرحلة من العمر تعقب مرحلة المراهقة و تبدو و خلالها علاقات النضج البيولوجي و الاجتماعي و النفسي واضحة و تمثل معظم المجتمعات إلى تحديد بداية مرحلة الشباب و نهايتها وفقا لعدد من المعايير و المحكمات"[3]، المحكمات"[3]، من الفترة التي يكتمل فيها النمو الجسمي و العقلي على نحو يجعل المرء قادرا على أداء وظائف المختلفة، غير"أن هذا المفهوم يشمل إطار بيولوجي و هناك اتجاه أخر بمعايير النضج و التكامل الاجتماعي"[4].

وفترات الشباب هي مرحلة التحول الكبرى في حياة الإنسان من حالة الطفولة و الاعتماد على غيره إلى حالة يتم فيها الاعتماد على النفس باكتمال النمو الجسمي و العقلي و العاطفي، فمفهوم الشباب لا يعني الوصول إلى سن محددة بل بلوغ سن تحمل المسؤولية و القدرة على تحملها ،"و مفهوم الشباب يتحدد بعوامل متشابكة و يتأثر بالظروف الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية المحيطة كما يختلف من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى آخر"[5]، آخر"[5]،

و قد حددت منظمة اليونسكو مرحلة الشباب على أنها" فئة اجتماعية عمرية التي تتوقع بين 15 و 24 سنة"[6].

" حدد مؤتمر وزراء الشباب الأول بالقاهرة جامعة الدول العربية عام 1969 تلك المرحلة لهن تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 25 سنة"[7]،انسجاما مع "المفهوم الدولي المتفق عليه ولكن ظروف الوطن و طبيعة الشخصية فيه للشباب تستوجب رعاية مرحلة الطلائع "[8]، التي تسبق سن الخامسة عشر و هي فئة بحاجة إلى رعاية ماسة ، تمتد إلى ما فوق سن الخمسة و العشرون و هذا تماشيا مع الظروف المعيشية في البلدان النامية العربية .

فهذه المرحلة الشبابية تشمل الطلاب في مرحلة الإعدادية و الثانوية و الجامعية الدنيا و العليا ومن مثلهم في قطاعات المجتمع العاملة .

"بياربورديو.PIERRE BOURDIEU"يرى "أن مصطلح الشباب الذي يشير لي الطلبة الثانويين المراهقين مجرد ثرثرة أو تعسف كلامي يعمل على إخفاء أكوان و عوالم

---

[1]- رشيد حمدوش: مسالة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية ام قطيعة. ط1 ،الجزائر، دار هومة ، 2009 ، ص 176.

[2]- رشيد حمدوش: نفس المرجع، ص 177 .

[3]- محمد علي محمد :الشباب و التغير الاجتماعي.بيروت،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، 2001 ، ص 20 .

[4]- الخولي سناء: أزمة السكن و مشاكل الشباب.الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية ،2002، ص 101- 102.

[5]- نفس المرجع ، ص 141.

[6]- رشيد حمدوش : نفس المرجع السابق ، ص192.

[7]- فرد ملسون :نفس المرجع السابق ،ص5.

[8]- فرد ملسن: نفس المرجع السابق،ص6.

اجتماعية متنوعة و متباينة و غير منسجمة [1]"،و"يرى أن الشباب بهذا المفهوم البيولوجي تلاعب واضح ، فهو يعتبر الشباب مجرد كلمة تحمل معاني إيديولوجية "[2] و في هذا الصدد يقول "ميد .MID": "الشباب يشكل لنفسه عالما وواقعا بسلوكياتالخاصة بثقافة خطابية واعية"[3].

ج-مفهوم الثقافة:

ترجع كلمة ثقافة إلى كلمة Culture اللاتينية و هي مأخوذة من الأصل الألمانيKultur وتعني فلاحة الأرض و إخصابها[4]،وفي العربية كما جاء في لسان العرب: [5]ثقف الرجل ثقافة لي صار حاذقا حفيفا حاذق الفهم و المهارة ودو فطنة و دكاء و المراد انه ثابت المعرفة لما يحتاج إليه و يقال تقف الشيء أي سرعة التعلم و يأتي دلك نتيجة الوعي الحر و تخمينه إمكانية الذات ، و قد قدم عبد الرحمان بن خلدون موضوع الثقافة في مقدمته الشهيرة و" سماها العمران "[6]،و الذي هو من صنع الإنسان و قارن بينه و بين الحيوان العدواني الذي لا ثقافة له أما الإنسان فهو مبدع الثقافة و صانع الثقافة و قد وهبه الله الفكر و الأيادي و نشاط ليسدي حاجته في وسط بيئته حتى يعيش عيشة عامرة زاخرة بالأدوات و الصنائع.

يرى ليفي" ستروس" انه "يمكن اعتبار كل ثقافة مجموعة من انساق رمزية تتصدرها اللغة و قواعد التزاوج و العلاقات الاقتصادية و الفن و العلم و الدين و كل هده الأنساق تهدف إلى التعبير عن أوجه الحقيقة الطبيعية و الحقيقة الاجتماعية "[7]، كما يرى تايلور"أنها ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعلومات و المعتقدات و الفن و الأخلاق و العرف و التقاليد و العادات و جميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضوا في المجتمع"[8].

د-الثقافة الفرعية للشباب:

هو مصطلح واسع الانتشار في أوروبا و الولايات المتحدة لدراسة خصائص الشباب اقتناعاتهم و قيمهم و اتجاهاتهم و توقعاتهم و أنماط تصرفاتهم،" كما يشير إلى أسلوب حياة مستقبل عن الكبار سواء كان معهم أو بعيد عنهم لا يخضع لمعايير هم و قيمهم و

---

[1]- رشيد حمدوش : نفس المرجع السابق، ص 200.

[2]- نفس المرجع ، ص193.

[3]- نفس المرجع ص194.

[4]- أحمد رشوان حسين عبد الحميد: الثقافة: دراسة في علم اجتماعي الثقافي.الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة،2006، ص5.

[5]- نفس المرجع،05.

[6]- نفس المرجع ، ص 07.

[7]- دينش كوش :مفهوم الثقافة في العلوم،ط1.ترجمة:رميزالسعداني، لبنان، مركز الدراسات الوحدة العربية،، 2007، ص 78 .

[8]- السعاتي سامية حسن :الثقافة و الشخصية :بحث في علم الاجتماع الثقافة ،بيروت ،النهضة العربية ،1983، ص35 .

معتقداتهم و أساليب سلوكهم"[1].

تمثل ثقافة الشباب مشاكل جيل بعينه و هو مصطلح يشير إلى العلاقة الوثيقة بين الثقافة الفرعية و عامل السن أو العمر ،" فهي جماعة من الناس صغار السن تتغلب عليها مرحلة المراهقة و مرحلة الانتقال من المدرسة إلى العمل ومن العمل إلى الزواج ما يتخلل ذلك من عمليات التنشئة الاجتماعية للفرد وذلك لم يكن متوفر من قبل"[2].

"و يرجع ظهور فئات الشباب بعد 1950 ،أين زادت أموال الشباب عما كانت عليه في السنوات الماضية و استهدفت الصناعة و إنتاج السلع و أسواق الشباب و احتياجات هذه الفئة العمرية"[3].

"نمو التعليم العالي الذي يشكل و يوحي اهتمامات الشباب و سماتهم و طموحهم و القيم و الأذواق و طرق التنشئة الحديثة و التربية للأطفال و الشباب التي تؤكد على التطور الحر للشخصية الفردية و هو ما يؤدي بالشباب إلى الشعور بالاغتراب لجماعة المراهقين و سخطهم على قيم المجتمع"[4].

"إنها انتقادات الشباب لمشاكل العالم و المجتمعات التكنولوجية و المجتمع الرأسمالي و عيوب الديمقراطية البرلمانية في المجتمعات المتقدمة القائمة على المادية والأنانية"[5].

"كما يعود ظهور ثقافة الفرعية للشباب إلى الصراع الذي يقع بين الآباء و الأبناء، فقد قدم كنجليزيدايفز مقالة بعنوان سوسيولوجيا صراع الآباء و الأبناء " بين الأبعاد البنائية و الثقافية التي ظهرت في المجتمع المغربي و التي أدت إلى تفاقم مشكل الأجيال"[6].

قد ذكر راسل اكوف Ackoff في كتابه" إعادة تصميم المستقبل " سنة1974"أن الشباب غير راضي عن القضايا و الموضوعات التي يتدبرها الكبار ، يريدون أن يفعلوا أشياء لأنفسهم، تعلموا ضرورة أن يعيد الفرد صنع العالم و أن يعمل على إصلاحه ما لم يفعلوا هم ذلك ،فلن يكون على الإطلاق"[7].

"فثقافة الشباب يغلب عليها روح التمرد و العناد و الفطرية و الغطرسة تجاه الكبار ولذلك تسميها بعض الكتب الثقافة المضادة والمعادية "[8].من هذا المنطلق سنحاول تحديد المجال الثقافي لثقافة الزواج لدى الشباب وسنتأكد إن كان هذا المفهوم ينطبق حقيقة على الشباب.

---

[1]- ملسن فرد : نفس المرجع السابق ، ص 15.

[2]- أحمد رشوان حسن عبد الحميد : نفس المرجع السابق ،ص 94.

[3]- نفس المرجع،ص96.

[4]- فرد ملسن : نفس المرجع ، ص 17.

[5]- نفس المرجع ،ص 17.

[6]- أحمد رشوان حسن عبد الحميد : نفس المرجع السابق ، ص 95.

[7]- نفس المرجع ، ص 95.

[8]- ملسن فرد : نفس المرجع السابق، ص 15 .

ه- المفهوم الإجرائي لثقافة الزواج.

بعد أن تطرقنا لمفهوم الزواج و التغيرات الإجتماعية ومفهوم الشباب والثقافة ثم مفهوم ثقافة الشباب يمكن لنا من خلال هذه المفاهيم التي عرضناها في الفصل المنهجي ومن خلال قراءات معمقة للدراسات السابقة وبعض النظريات والمقاربات أن نتصور مفهوم ثقافة الزواج كجزء لا يتجزأ من ثقافة الشباب الفرعية والتي هي فرع من الثقافة الكلية للمجتمع وأن ثقافة الزواج تنشأ بداية من التقاليد العائلة لكن الشباب يدخلون عليها عدة تغيرات بفضل ما يكتسبونه من استعدادات وخبرات اجتماعيةة نشأت لديهم بفعل التعليم الحديث والعمل المأجور، و منه يمكن القول أن محور الخلاف بين الشباب والآباء في العائلة حول الزواج هو صراع ثقافي اجتماعي فالآباء يتمسكون بعادات وتقاليد العائلية والأبناء يحاولون التحرر منها لكونها مكلفة ولا تجدي نفعا أمام موجة الحداثة و ما تبعها من تغيرات اجتماعية مست كل مؤسسات المجتمع .

المبحث الثاني: الأسس النظرية والتقنية.

أولا:النظريات والمقاربات:

اعتمدت على نظرية الصراع الثقافية لدراسة الزواج لدى فئة الشباب في المجتمع لأن الثقافة تختلف باختلاف المجتمعات و تتميز بتعدد تعريفها و خصائصها ،فباختلاف الثقافة تختلف القيم و العادات و الأفكار و غيرها و التي تعتبر من ميكانيزمات التغير الاجتماعي ،"كما أن الثقافة تعتبر عاملا للمنافسة الاجتماعية بما ينتج عنها من صراع فكري بين الفئات المختلفة في المجتمع مما يؤدي إلى حدوث تغير اجتماعي جديد"[1]، و يحتوي العامل الثقافي على ثلاث اتجاهات لتفسير عملية التغير و هي: [2]

1 -نظرية الانتشار الثقافي:

ونقصد هنا بالانتشار الثقافي إن التغير الثقافي يرجع إلى عامل الانتشار ، و تتميز هذه النظرية بين انتقال التراث و انتشاره فيعني الأول الانتقال الثقافي بين الأجيال (من جيل إلى آخر) داخل المجتمع أما الثاني انتقال سمات ثقافية من مجتمع إلى آخر و ترجع هذه النظرية و التغيرات التي تحدث في المجتمع إنما تأتي نتيجة استعارة سمات ثقافية من مجتمع ثان عن طريق الهجرة أو الاستعمار أو الثورة و غيرها كما حدث في المجتمع الجزائري من جراء الثورة حيث خلف الاستعمار الفرنسي آثارا كبيرة مثل اللغة و الهجرة ....الخ.

2- نظرية الارتباط الثقافي:

ترجع هذه النظرية التغير الثقافي إلى عوامل داخلية في المجتمع و هي ترى أن التغير الاجتماعي يأتي من العناصر الكائنة في المجتمع وليس من خارجه " [3]،أي أن التغير الاجتماعي يحدث نتيجة اختلاف أو صراع في القيم بين أفراد المجتمع الواحد لا يأتي من خارج المجتمع ،كالصراع التي يحدث بين جيل الآباء و جيل الأبناء في مختلف نظم الحياة كالزواج و تغير عاداته من جيل الآباء إلى جيل الأبناء .

3-نظرية الصراع الثقافي :

إن التناقض في نظرية الصراع الثقافي ينبع من داخل المجتمع و يؤدي إزالة هذه التناقضات إلى تغيرات اجتماعية فيه ،أي يتم حسم الصراع بأنها جانب من العناصر الثقافية

[1]- الدقس محمد: التغير الاجتماعي بين النظرية و التطبيق. عمان، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع ،1987،ص 146.
[2]- نفس المرجع، ص 147.
[3]- نفس المرجع ،ص 150-151.

لحساب عنصر آخر ،و يكون ذلك إما باستبدال عناصر جديدة ،و أما بتنمية العنصر الغالب في الثقافة.

كما اعتمد في التحليل على نظرية لويزكوزر.

4-نظرية الصراع عند كوزر لويز:

اهتم كوزر بوظائف الصراع التي تؤدي إلى توافق أكثر و اهتم بوظائف الصراع الايجابية بدل من السلبية التي تؤدي إلى إحباط وظيفي، و تؤدي الوظائف الايجابية للصراع إلى تزايد التكيف أو التوافق مجموعة من العلاقات الاجتماعية الخاصة بدلا من التفكك و الانحلال ،"وهكذا فالصراع عند كوزر يعني النضال في سبيل قيم معينة ،و الصراع على مراكز وأماكن محددة في سبيل بلوغ السلطة"[1].

يؤكد الغرض الأساسي عند كوزر " إن الصراع يمكن إن يزيد من التوافق و التكيف و الحفاظ على الحدود بين الجماعات و لا يؤدي غالى التفكك أو الانحلال الاجتماعي أي يؤدي وظيفة ايجابية"[2]، و على انغلاق النسق الطبقي على ذاته تقل فرص التنظيم و مدى تقبل الصراع و كلما زاد ترابط الجماعة تتزايد المشاركة بين الجماعات و كلما طال نظام جماعة ازدادت شدة الصراع و اتخذ مظهر التخريب و التدمير .

يرى كوزر"إن الصراع يعمل على إحياء المعايير السائدة و يؤدي إلى استقرار العلاقات و المساهمة في نشوء وظهور معايير جديدة ،ويجاد معايير جديدة لإعادة التوافق المستمر الضروري لتحقيق توازن القوة و نشوء اتحادات التي تساهم في المحافظة على حدود فاصلة بين الجماعات"[3].

يؤدي الصراع إلى النسق الاجتماعي المتكامل مرن أو أكثر استقرارا،و بإيجاز فالصراع حول قضايا واقعية داخل البناء الاجتماعي المفتوح يساعد على تكون و تحقيق تكيف اجتماعي على أعلى مستوى،وأيضا يساهم في تحقيق تكامل مرن بدرجات كبيرة داخل البناء الاجتماعي يبنى الصراع الغير واقعي في المجتمع المغلق في البيئة الجامدة إلى اشتداد العنف و تزايد مظاهر التفكك الاجتماعي ،" و مهما كانت الحالة فان وظائف الصراع داخل المجتمع كانت هي المحور الأساسي للدراسة عند كوزر"[4].

أما الأسرة في منظور نظرية الثقافة :

تنظر نظرية الثقافة للأسرة على أنها مؤسسة ضرورية ش أنها في ذلك ش أن نظرية

[1]- كينلوش جراهام : التمهيد في النظرية الاجتماعية :تطورها و نماذجها الكبرى. ترجمة:محمد سعيد فرح ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية. ، 2000، ص276.

[2]- نفس المرجع ص277.

[3]- نفس المرجع ص273.

[4]- كينلوش جراهام: نفس المرجع السابق، ص277.

الوظيفية،و لكنها لا تترك المجال واسعا أمام التباين الشديد في بناء ووظائف الأسرة تبعا لقيم المجتمع و اختيارات أفراده .

الحياة تعطي للمجتمعات و الأفراد الحرية الكافية للاختيار و التنوع نجد في نفس المجتمع اسر تقليدية محافظة و أخرى تتسم بمعالم الحداثة المختلفة و ما بينهما درجات مختلفة من التنوع الثقافي الأسرى ، ومن ثم فلا ترى نظرية الثقافة حتمية الازدواجية أو الثنائية أي النظر إلى الأسرى على أنها أما تقليدية آو حديثة فقط و ترى نظرية الثقافة وسائل متعددة لتحقيق الغايات أو الوظائف الأسرية التي تختلف بدورها من مجتمع لأخر ،فهناك المجتمعات التقليدية التي ترتكز على وظائف الإنجاب و الوظيفة الاقتصادية للأسرة ،و هناك المجتمعات الحديثة التي ترتكز على الوظيفة العاطفية و الرومانسية ما تتساوى فيها الوظائف المختلفة السابقة الذكر في هذا الكتاب من حيث الأهمية.

إن نظرية الثقافة ترى خمسة أنماط ثقافية حياتية معينة فهي ترى أن الأسرة تتشكل تبعا لهذه الأنماط،فالنمط القدري الذي يرى إن الفرد فيه ليس له مجال لإدارة احتياجاته و موارده ومن ثم فالفرد لا يمتلك إستراتيجية حياتية معينة فان الأسرة فيه تعتمد في بقائه على التكيف و الاعتماد على الحظ ،في حين انه في نمط ألمساواتي الذي يعتبر الموارد محدودة و بتالي لابد من تقليل الاحتياجات ، من جانب جميع أفراد المجتمع فانه ينظر إلى الأسرة نظرة شمولية يسود فيها العدالة بين الزوج و الزوجة و كذلك بين الأسر المختلفة داخل نفس المجتمع ، و هذا أمر مخالف للنمط الثالث و النمط التدريجي الذي يرى أن الموارد توجه لمواجهة الاحتياجات التي لا يمكن تقليلها لفئة ،و يمكن تقليلها لفئة أخرى لها احتياجات محدودة ،و من ثم لا يلزم بذل الجهد الشديد من اجل تعبئة الموارد.

الأقوياء مؤثرون يتمكنون من تكوين اسر تتميز بالثراء و بحظ أوفر من الموارد مما يؤدي إلى خلق نظام طبقي يقبله المجتمع و يتعايش معه ،و لازالت نظرية الثقافة ترى نمطين آخرين للحياة:المستقبل الذي يرى أن الحاجات و الموارد قابلة للتدبير ومن ثم فهو يقرر بحرية مطلقة أي نمط اسري سوف يتخذه بناء على اختياره مما يحرره من الضغوط المجتمعية و التحرر من التعرض للقهر من الآخرين، أما النمط الحياتي الأخير فهو النمط الفردي الذي يسعى إلى التنافس و فتح مجال أمام الفرد لكي يدبر موارده و احتياجاته بجرأة و مهارة مقتنعا بقانون البقاء للأصلح دون دخل للحظ ،و من ثم تكون الأسرة فيه خاضعة للقرارات الفردية مما يؤدي إلى تباين كبير في بنيان و مهام الأسرة في ظل هذا النمط الحياتي .

وهكذا نرى إن نظرية الثقافة تقول أن مؤيدي كل نمط حياة يكونون غاياتهم بطريقة تجعل انحياز اتهم الثقافية تتلاقى مع أنماطهم المفضلة للعلاقات الاجتماعية،و تعمل استراتيجياتهم

على تحقيق أهم الأمور بالنسبة لهم ، إلا وهو مؤازرة نمط حياتهم ، و تكون الأسرة في ظل هذه النظرية نموذجا للتباين الشديد سواء بالنسبة لبنائها أو مهامها وديناميكياتها و مشاكلها.

ثانيا:تقنيات البحث.

1)-تقنية المقابلة:

مجموعة من مقابلات تتناسب مع البحث الوصفي النوعي، كان عددها 38 . منها 6 مقابلات جماعية و 2 ممقابلات ثنائية أي مع شباب وخطيبته لبعض، 30 مقابلات فردية مقابلة تمت في مرحلتين، بين شهر أفريل وشهر ماي ثم شهر أوت وسبتمبر وهذا من سنة 2014 ،المقابلات جاءت بعضها مغلقة أي التقيد بالأسئلة المحددة في دليل المقابلة وثم انتقلت إلى المفتوح ة والشبه المفتوحة أي عدم التقيد بدليل المقابلة، وهي أسئلة كانت اضطرارية وضرورية لخدمة البحث،و للتعمق أكثر في استجواب الشباب،الذي بدا متحمس و يحاور بحرية وطلاقة ويجادل بشدة إلى درجة الغضب والجدال،فتحولت إلى المقابلات المفتوحة ليجد المبحوث راحته في الحديث الصادق، وهذا الذي ساعدني كثيرا في التحليل العلمي لظاهرة الزواج ،وما يحدث فيها من تغيرات،وبالتالي أصبحت المقابلات مرتبة كالآتي:

ستة مقابلات جماعية مع مبحوثين شباب.

المقابلة الأولى: 05 وهم طلبة منهم من يعمل في التدريس و عقود ما قبل التشغيل .

المقابلة الثانية :07 وهم أساتذة جامعين.

المقابلة الثالثة: 06وهممبحوثين بنات و طلبة و عمال ما قبل التشغيل وعقود مؤقتة.

المقابلة الرابعة :09وهم شباب من وسط المدينة و ساحة البلدية : وهم شبان من مختلف أحياء المدينة و ضواحيها ، عمال ، بطالين و تجار .

المقابلة الخامسة: 05شابات (بنات) و شبان، طلبة و عمال.

المقابلة السادسة:10 في قاعة حفلات وسط مركز المدينة. شبان ذكور ، إناث ، أباء و أمهات .

مقابلتين : مع شباب و هي مقابلات ثنائية الأولى مع شاب وشابة في مرحلة الخطوبة، مخطوبين لبعض ، و الثانية شباب في مرحلة عقد القران في البلدية .

مقابلات فردية مع 30 مبحوث شبان و أباء من مختلف الشرائح ، و العائلات و الأسر من طبقات الاجتماعية و مستوى المادي متباين أي أغنياء و فقراء، و من مختلف المذاهب و الأصول العرفية في المجتمع الجزائري .

تمت اغلب المقابلات داخل المكتبة الجامعية أين تم اللقاء مع المبحوثين ، لماذا المكتبة لأنها مكان المناسب لإجراء المقابلات، ثم أنها تمثل التنوع الثقافي ،إضافة لكونها مكان تقام فيه نشاطات اجتماعية و محاضرات و تفاعلات ثقافية و علمية كما أنها تحتوي على

مركز لبيع الكتب يستقبل رواد من مختلف المناطق ،و زائرين اغلبهم شباب أي أن المكتبة تحمل نسبة كبيرة من الشباب من مختلف أرجاء الوطن ، و مقابلات أخرى كانت في وسط المدينة أو قرب بلدية مستغانم ، ساحة البلدية ، قريبة من المكتبة .

دليل المقابلة يحمل عدة أسئلة مقسمة إلى ثلاث محاور :
أولا : أسئلة عامة حول الزواج و الشباب و التغيرات الطارئة فيه.
ثانيا :مسائل تخص علاقة الآباء و الأبناء حول قضية الزواج بين القديم و الحديث ، و التناقض بينهما.
ثالثا :أسئلة حول ثقافة الزواج لدى الشباب .
نثير الانتباه إلى بعض المقابلات كانت مغلقة و البعض الآخر كانت شبة مفتوحة و هذا بسبب خلاف و تناقض وجهات النظر خاصة في المقابلات الثنائية و الجماعية مع الشباب و الآباء.
وبعض المقابلات اعتمد فيها على التسجيل الصوتي و أخرى اعتمد على الكتابة كما أنني سجلت الحالة الاجتماعية للمبحوثين و الحالة المدنية و نوع الأسرة، مكان الإقامة.

2) الملاحظة:

خاصة في المقابلات الجماعية ، ملاحظة حركات و ملامح المبحوث ،إضافة إلى ملاحظة داخل البلدية لسلوك و تصرفات المبحوثين كذلك في المسجد، فالملاحظة كانت مفيدة لأخذ فكرة عن المبحوثين و هذا قبل إلقاء و إجراء المقابلة داخل المكتبة أو ساحة البلدية القريبة من المكتبة و هذا التنازل مني لتلبية رغبة بعض المبحوثين الذين يرفضون الدخول إلى للمكتبة خاصة الآباء و الأمهات ، أو المشاركين في الحفلات ، بالسيارات لنقل المدعوين في الزفاف الأفراح.

3) تقنية المقارنة:

أولا : بين الآباء و الشبان حول تصوراتهم وأفكارهم في الزواج.
ثانيا : بين الإناث و الذكور و اختلافات الأسلوب و طرق الزواج.
ثالثا : بين المستوى المادي و الثقافي للمبحوثين عمال بطالين ، أساتذة ، طلبة ، عقود ما قبل التشغيل ، تجار ، و رجال أعمال ، أغنياء ، فقراء . شباب حضري، شباب ريفي . مقيمين في أسرة ، مقيمين في عائلة أو سكن فردي .
هذه المقارنات كانت مفيدة للوصول إلى نتائج مهمة.

رابعا: المقارنة الإحصائية و الاعتماد على إحصائيات الصادرة : من مصادر رسمية وزارية، وزارة الصحة و السكان ، وزارة التجارة ،و بعض المسوح الوطنية العامة ،الديوان الوطني للإحصاء، المسح الجزائري حول صحة الأسرة 2002.

ثالثا:العينة و مواصفاتها.

استعملت نوع العينة القصيدة ، وهذا عن طريق اختيار المبحوثين الذين صادفتهم قرب البلدية أو المسجد قرب حفلات الزفاف واخترت من مكان المقابلة وهي المكتبة بعض رواد المكتبة الجامعية المثقفين والمتعلمين، من الشباب سواء طلبة وأساتذة أو عمال أو زائرين للمكتبة، اخترت منهم الذين يعشون في الأسرة أو العائلة و يحضرون للزواج أو يفكرون في الزواج أو الاختيار أو التعارف الذي يهدف للزواج أو التخطيط للزواج.

و في البلدية المتوجهين من شباب و أسرهم نحو مصلحة البلدية للتسجيل ضمن قائمة لعقدا لزواج أو المتوجهين للمسجد بمركز المدينة قريب من البلدية لعقد قران الفاتحة أمام إمام المسجد، و المسجد قريب من المكتبة الجامعية .

كانت عينة البحث متجانسة : شبان ، ذكور و إناث ، متزوجين حديثا أو مخطوبين آو شباب في مرحلة التعارف ، إضافة لأمهات و أباء و هذا لجمع معلومات أكثر و مقارنته مع فئة الشباب.تحتوي العينة على مبحوثين من مختلف المستويات من الناحية الثقافية و العلمية ثم من الناحية الاجتماعية و المستوى المادي و العمل و المكانة الاجتماعية و الانتماء الديني و العرقي و نوع البيئة و محيط الأسرة أو العائلة.

كما إعتمدت في البحث على مجموعة من صور الزواج إلتقطتها بإستعمال محرك قوقل للصور".googl immage"،وهي مرقمة ومرتبة في صفحة الملاحق من هذا البحث.

رابعا: صعوبات البحث .

في بداية البحث قررت استعمال تقنية الاستمارة لكنني فوجئت أثناء عملية توزيع استمارات التجريبية ،أن كثير من المبحوثين يفضلون الكلام الطويل حول شعورهم و معرفتهم بالزواج و علاقاتهم العاطفية و علاقاتهم مع الأسرة و الأهل لذا قررت استعمال تقنية المقابلات، فهي تلاءم موضوع الزواج و مراحله ، فالزواج من بدايته حتى نهايته هو حوار و مفاوضات و تعارف بين عدة ادوار ، الآباء ، الشبان ، ممثل البلدية ، الإمام في المسجد .حتى قائمة المدعوين في الزواج تقام على أساس من التشاور و التحاور بين المخطوبين و أهلهم، و طبيعة المقابلة و ما فيها من حوار قريبة من طبيعة الزواج الذي ليس في مراحله كتابة كما هو الحال في تقنية الاستمارة التي تحتاج إلى وقت لإملائها من طرف المبحوثين الذين هم في ضيق وقت و إرهاق من جراء مراحل و عمليات تحضير الزواج أو الزفاف و غيرها من الأمور.

كما أنني واجهت عراقيل في التسجيل الصوتي الذي يكون في حضور الأم والأب أو حضور شريكة حياته أو بعض المتزوجين الإناث الذين يرفضون التسجيل في حضور العائلة باعتبارها أسرار عائلية تخص الزواج . فاضطررت إلى الكتابة و الملاحظة الدقيقة.

كما واجهة صعوبة في حسم كثير من الجدل الذي نشب بين المبحوثين أثناء المقابلات الجماعية لكن هدا الخلاف والتجادل كان جد مفيد وساعدني للوصول إلى استنتاجات و نتائج حاسمة لفهم الصراع الثقافي بين الأجيال في العائلة خاصة أنني حولت الأفكار التي

تجادل حولها الأفراد إلى نسب تقريبية أي تقديرية وهذا حتى أسهل عملية تحليل هذا الجدل الذي كاد أن يخرج المقابلات الميدانية عن هدفها المنشود.

الخلاصة

ثقافة الزواج هي جزء لا يتجزأ من ثقافة الشباب الفرعية والتي هي فرع من الثقافة الكلية للمجتمع وأن ثقافة الزواج تنشأ بداية من التقاليد العائلة لكن الشباب يدخلون عليها عدة تغيرات بفضل ما يكتسبونه من استعدادات وخبرات اجتماعيق التي نشأت لديهم بفعل التعليم الحديث والعمل المأجور، و منه يمكن القول أن محور الخلاف بين الشباب والآباء في العائلة حول الزواج هو صراع ثقافي اجتماعي فالآباء يتمسكون بعادات والتقاليد العائلية و في المقابل الأبناء يحاولون التحرر منها لكونها مكلفة ولا تجدي نفعا أمام قيم الحداثة و ما تبعها من تغيرات اجتماعية مست كل مؤسسات المجتمع .

الفصل الثاني

الفصل الثاني: علاقة التغيرات الاجتماعية بالزواج والثقافة.

تمهيد

المبحث الأول: التغير الإجتماعي و زواج الشباب

المطلب الأول: مفهوم التغير الإجتماعي

المطلب الثاني: نظريات التغير الإجتماعي و الزواج

المطلب الثالث: النظريات الإجتماعية الثقافية للإختيار الزواج

المبحث الثاني: شباب بين العزوبة وتأخير سن الزواج

المطلب الأول: أهمية زواج الشباب

أولا:الأهمية الدينية والأخلاقية

ثانيا- أهمية الصحة البدنية والنفسية

المطلب الثاني : تغير نظرة الشباب للزواج

المطلب الثالث:العائلة التقليدية ومجابهة العزوبة

المطلب الرابع:إختلاف قيم الآباء والأبناء

مقدمة الفصل :

لقد عرف المجتمع الجزائري عدة تغيرات شاملة، والتي كان لها اثر كبير على ثقافة المجتمع خاصة فئة الشباب الذي يعيش نتائج التغير التي جعلت منه فاعل أساسي ويساهم في التحولات التي مست السياسة والتصنيع والتعليم ،والتي غيرت مكانته في العائلة والأسرة وغيرت حياته الزوجية التي تأثرت بالثقافة العصرية الحديثة ، فتغيرت علاقة الشباب بالعائلة و حياته الإجتماعية ومستقبله الأسري بداية من عمليات التحضير لزواجه في المجتمع المتغير و بناء أسرته.

وحتى نتمكن من تحديد عوامل التغير في زواج الشباب وعلاقته بالعائلة والأسرة، لا بد لنا أن نحدد مفهوم التغير و أثره على ثقافة الشباب الحديثة ،والعائلة وأهميتها ودورها في تجديد و تغيير عادات الزواج التقليدية في العائلة الجزائرية المعاصرة ،التي عرفت ولا زالت تشهد تناقضات وخلافات أحدثت عدة تغيرات وظيفية وبنائية أثرت على دور أفراد العائلة في المجتمع.

المبحث الأول :التغير الإجتماعي وزواج الشباب

المطلب الأول:مفهوم التغير الاجتماعي عند الشباب .

إن التغير الاجتماعي لغة مشتق من فعل تغير و هو تحول من مرحلة إلى أخرى ، فكل مجتمع خاضع لعملية التغير كونه عملية ديناميكية تؤثر في السلوكيات و الأنساق الاجتماعية ،" فالتغير ظاهرة جماعية يمس قطاعا أو مجموعة هامة و يؤثر على نمط أو شروط الحياة حيث يسعى الأفراد و الجماعات و المؤسسات إلى تحقيقه و في نفس الوقت إلى تفاديه"[1].

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن التغير الاجتماعي يمثل التغير الملحوظ في أي ظاهرة اجتماعية خلال فترة من الزمن . جاء في قاموس محمد عاطف عيث يقول "يشير مصطلح التغير الاجتماعي إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي و النظم و أدوات المجتمع نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو كنتاج لتغير إما في بناء فرعي أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية أو الاجتماعية"[2].

يمكن القول أن التغير الاجتماعي هو حالة تغير تمس ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر تتسبب في ظهور أوضاع جديدة في المجتمع.كما هو الوضع لفترة التعارف من أجل الزواج و التحضير له الذي أصبح يدوم مدة طويلة. ظاهرة طول مدة التحضير للزواج تؤدي إلى تغير عادات الزواج ، ارتفاع سن الزواج مثلا.

كما يمكن تعريف التغير الاجتماعي بأنه كل تحول يحدث في النظم و الأنساق و الأجهزة الاجتماعية من الناحية المورفولوجي خلال فترة زمنية محددة . مثلا تغير مكان الزواج من داخل الخيام أو بيوت العائلات و الأسر إلى الحركة في وسائل النقل داخل شوارع المدينة الحضرية أو فضآت مختلفة من المجتمع، كالحفلات داخل القاعة الخاصة بالأفراح و الأعراس أو حب الشباب الظهور خلال حفلات الشباب بأناقة و مظهر الغنى و عادات الطبقات الغنية من حيث الملبس و المأكل التي أصبحت تكلف ثروة مادية ،يكون شكل الزواج و بناؤه تابعا لها.

كما يتميز التغير الاجتماعي بالترابط والتداخل و الاتساق التبادلي، فأي تغير يصيب ظاهرة اجتماعية ما يؤدي إلى سلسلة من التحولات التي تصيب الحياة الاجتماعية و الإقتصادية السياسية و الثقافية بدرجات متباينة . فأي تغير يمس مثلا نسق القرابة أو العائلة فهو يؤثر على نمط الزواج و مظاهره ، و أي أزمة سياسية أو اقتصادية فهي تؤثر في معدلات الزواج في المجتمع كالحروب و الصراعات العرقية و المذهبية.

[1]- الخولي سناء : التعبير الاجتماعي و التحديث،الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ،1993، ص 107.
[2]- غيث محمد عاطف : قاموس علم الاجتماع الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية 1989، ص 415.

التغيرات لا تحدث صدفة بل هي نتاج لعدة عوامل أدت إلى بروزها و التي تعتبر كمؤشر للتغير الناتج عن هذه العوامل كما هو الحال لتأخر سن الزواج و تفشي العزوبة و الطلاق، و تحديد حجم الأسرة الذي يتأثر بعدة عوامل مختلفة من تطور تكنولوجي و الوضعية المادية و التطور الثقافي، لقد تحدث عدة علماء الإجتماع عن العوامل و الظروف التي تعمل على تفسير التغير الإجتماعي ، يحاول غي روش في كتابه عوامل و شروط التغير الإجتماعي "تحديد ما يسميه بالعوامل المهيمنة للتغير الإجتماعي و التي قد يجدها في الوسط الطبيعي في التنمية والتكنولوجيا ، في العـرق و في البنيات الاقتصادية ، في المعارف و في المعتقدات الدينية و في القيم الاجتماعية و في المعايير "[1] .

لاحظت من خلال المقابلات الميدانية مع المبحوثين أن الأغلبية منهم تحدثوا عن مفهوم التغير عن معرفة و كلهم تطرقوا إلى مختلف العوامل المسببة لتغير المجتمع، سواء بكلام عفوي أو كلام قصدي. و كلهم تقريبا يعتقد أن العامل الاقتصادي و التكنولوجي هو أساس التغير.

يقول أحد المبحوثين " مشي كما بكري كانت فرونسا فرضت علينا ثقافتها و كنا نخدموزوفريا و تزوجنا و درنا دراري ربيناهم و استقلينا" و يقول "فرانسا بغات تردنا قور و تمسخ تقاليدنا و عاداتنا ، بصح والدينا كانو متمسكين بالشرع و زوجونا و درتا ديار، كنا نروحونخدمو من بلاد لبلاد حتى فرونسا رحـنا و جينا ماسمحنـــاش في نســانا و والدينا" و يقول آخر "تبدلت الحية ، بكري كان الولد يخمم في والديه قبل ما يتزوج و دورك كل واحد يخمم و يفكر في مصلحتو برك". و يضيف آخر "قريت فالجامعة سبع سنين و راني خدام في شاركة وطنية ، تزوجت و شريت مسكن بصح مازلت ساكن مع والديا ، الحاج ما زال يحكم و الحاجة مازالها واقفة".

يقول مبحوث آخر " ولدي ربعين عام باه تزوج هجر و راح للصحرة باش صاب خدمة .... مين كنت قده كنت خاضي زوج نسا مالقري كنت قليل".

وتقول إحدى المبحوثين "نبغي نسكن وحدي ... مبال ماغ عاقلة نسكن معاهامعليش ..... ندي دعوة الخير".

تقول إحدى المبحوثتين : " أنا ولدي إيطار كبير في الدولة ، ربعين عام و اكثر و هو صايم على الزواج و مين تزوج فطر على جرانة ..... جابلي وحدة ما تعرفش تفتل الطعام ، بطاطا ما تقليهاش مليح ..... مسكين وليدي".

[1] - ROCHER, Guy, Introduction a la sociologie générale, Le changement social, Paris, Edition Hm, , 1968, P33.

و يقول مبحوث آخر " أنا كنت نخدم قاع النهار نحرث و نحصد أو مكانش لي موايان نصور ربعة دورو أو ولدي اليوم ستيلو و زوج بوطونات يدي عرام دراهم .... شوالا هذا ..... يوكل في ولاده في فيلا زوج إيتاج غي ماماي و الدانون .... بصح عايش في الهم و الزقا و المرض و قلة الصحة .... مرتو قاه النهار برا هادي ميزيرية مشي معيشة تاه مرفهين".

و يقول آخر " واراهي المرا تاع الدار اليوم ... مايعرفوا يديروا والو ..... الماكلا بلاط سخن و كول" .وتقول أخرى "بكري كان الزواج يفرضوه ..... دروك الشاب يجيبها روحو لدار ..... و لا زواج كيندرسوربرايز ".

من خلال هذه المحادثات يتضح لنا عدة مؤشرات حـــول التغـير الطارئ في المجتمـــع و عوامله. كما يتضح لنا مؤشر مقاومة و رفض التغير ، كما نلاحظ أنه يوجد عامل واحد مهيمن على تفكير المبح وثين فهم يتحدثون عن تأثرهم بعدة عوامل منها السياسي و الثقافي و الإيديولوجي قبل و بعد الإستقلال .

إضافة لعامل التعليم و الـذين و العامل البيئي و الجغرافي. إنها عوامل تعكس أبعاد مختلفة مادية ورمزية .

تبين لنا تدخلات المبحوثين مؤشرات التماسك و التضامن والتجانس داخل المجتمع في وجه الظروف و عوامل التغير ، منها :

التماسك العائلي و علاقة الأسرة الزواجية للشباب بالعائلة التي لا زالت لها أدوار عديدة في المجتمع الجزائري سواء في المدن أو الأرياف و القرى . حيث تقوم بالتدخل في اختبارات و قرارات الشباب و تؤثر عليه رغم ما هو عليه اليوم من حرية وإستقلالية .

اتضح لي أن الأغلبية من المبحوثين الشبا ب لا يرفضون التغيرات العصرية الطارئة على المجتمع خاصة في إنعكاساتها على نظام الزواج في المجتمع كونهم يوائمون بين العادات و التقاليد و متطلبات العصر بالخصوص فئة الشباب الميسور الحال.

كما سجلت أن الكثيرمن الشباب يرون في التغير الإجتماعي في مجتمعنا تطور إيجابي يرون أن زواجهم أحسن تطور من زواج الآباء و الأجداد ، الأغلبية من الشباب يرون في التقاليد السالفة للزواج الماضي تخلف .

و تقريبا كل من المبحوثين يرون في الزواج و من خلال تحليل أقوالهم يرون تراجع أخلاقي و ديني خاصة مرحلة تعارف الشباب لهدف الزواج خارج إطار الأسرة أي في أماكن العمل و الدراسة و الأماكن العمومية في المجتمع . تقريبا جل م ن المبحوثين يوافقون أن على الشاب أن يختار لنفسه شريكة حياته و يتعرف عليها قبل الخطبة و أغلبية من الشباب يفضلون الزواج المؤسس على العلاقات العاطفية و المودة و الثقافة العصرية .

يحاول الشباب التمسك بالدين رغم أنهم يعترفون أن الجانب المادي و التكنولوجي أثر كثيرا على أسلوبهم و تفكيرهم في الزواج و التحضير لمراسيمه بطريقة تخالف أسلوب العائلة من تـراث و عــادات و مواقف الوالدين حول الزواج ، والتي تنافي مواقفهم و تصوراتهم الذاتية وهكذا يدخل الشباب في تناقضات و خلافات و توترات مع الوالدين و هذا مؤشر صراع في العلاقات داخل نسق العائلة و مؤسسة الأسرة و هو صراع مادي يعكس جوانب إقتصادية كالعمل ، السكن ، الأجر ، الـثـروة ، الملبس ، المأكــل و غيرها من السلع و الخدمات.

أكثرية المبحوثين أكدوا على أن الصعوبات الثقافية ، الرموز و العادات و التقاليد و طرق التفكير تؤثر في تغير الزواج بالجزائر و أكثر من الجانب المادي فهو يتحسن مع الوقت . فالزواج مكلف لكن رغم هذا معدلات الزواج في ارتفاع و نسبة الطلاق في ارتفاع كذلك و معدلات إعادة الزواج في إرتفاع رغم ما تكلفه ماديا .
إذن العامل الثقافي مهم في تغيرات الزواج.

لقد اهتم علماء الإجم ـلع بدراسة موضوع التغير الإجتماعي كظاهرة عيانية موجودة في كل مستويات الوجود في المادة الحية ، والمادة الغير الحية . كذلك في المجتـمعات و "إن أي نسق إجتماعي يحتوي على نوعين من المعطيات الأولى تعمل على الحفاظ عليه و ضمان استمراره كالتنشئة الإجتماعية و الضبط الإجتماعي و نقل الإرث الثقافي من السلف إلى الخلف ، والثانية تعمل على تبديله و تغييره إبتداءا بالتعديل و إنتهاءا بالثورة"[1].

و يعتبر لويس هنري مورقان Morgan من الأوائل الأنتروبولوجيين الأمريكيين الذين قاموا بصياغة نظرية في التطور الإجتماعي Social change عام 1922 و كانت دراسته لظاهرة التغير طريقة علمية جديدة ترى أن الثقافة المادية أو التكنولوجيا تسبب التغير الاجتماعي مع اعترافه بالعوامل الأخرى و تساندها و تفاعلها فيقول "إن التكنولوجيا تسبب التغير الاجتماعي و لذلك تكون الاختراعات الميكانكية عوامل علية في التغير الاجتماعي"[2] و بالإضافة إلى وليام أ جبرون ، يرى مكيفر أن دراسة التغير الاجتماعي " إنما تنصب أساسا على بحث العلاقات الإجتماعية التي تكون متوازنا متغيرا منفصلا عن الثقافة التي تجسم نفسها في المنتجات الباقية لمجتمع تتغير علاقته الاجتماعية باستمرار".

[1]- الزغبي محمد أحمد : التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي و علم الاجتماع الاشتراكي ،ط1،بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ، 1982، ص 34.

[2]- غيث محمد عاطف: التغير الإجتماعي و التخطيط،السكندرية، دار المعرفة الجامعية،1965، ص 43.

لاحظت من خلال المقابلة تركيز الشباب حول العامل التكنولوجي و تطور وسائل الاتصال التي تؤثر في نسق الأسرة و تنظيم الزواج في حياتهم،مثل السيارات ولأجهز المنزلية الإلكترونية،الانترنت،الهواتف،الكمرات والأدوات الموسيقية وغيرها من الوسائل التي تساهم في تغيير عادت الأفراد.

المطلب الثاني: نظريات التغير الاجتماعي و الزواج

لقد صاغ علماء الإجماع عدة نظريات في تفسير التغير الاجتماعي أهمها نظريات كونت و سبنسر و ماركس.

و سميت هذه النظرية بالتطورية في أنها تؤكد على التطور الارتقائي من الأشكال الأدنى إلى الأعلى أي أن الحضارات ترتقي من التخلف إلى حالة التقــدم و التطــور و النمو و تفسر نظرية كونت التغير الاجتماعي ،"بأنه محصلة النمو الفكــري للإنسان و قد صاغها في قانون المراحل الثلاث بأنها الإرتقاء من أساليب الفكر اللاهوتي الديني إلى الأسلوب الميتافيزيقي إلى الأسلوب الوضعي" [1] ، و يصاحب هذا التقدم تغير في النظم الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية و ما يفسر تغير ظاهرة الزواج في المجتمعات من الزواج الديني إلى الزواج في إطاره القانوني للمجتمع و ما نلمسه عند الشباب من تغير في الزواج و ما نلمسه عند الشباب من تغير في تصوراتهم و تمثلاتهم عن الزواج و أساليبهم في الزواج . كتأخير سن الزواج حتى سن محددة أو مرحلة إجتماعية معينة . مثلا بعد إنهاء الدراسة و الحصول على العمل أو بعد الحصول على سكن إنفرادي أهو هجرة محددة الوجهة.

أما نظرية سبنسر في التغير الإجتماعي فكانت أكثر دقة و تحديدا ،فهي مبنية على بيانات أمبيريقية غير أن تحليله النموذجي يعتمد في النهاية على نظرية و وجهة بنقد و رفض علمي منذ أمد بعيد ،فهو يعتقد أن في التطور الشامل و يرى هناك إنتقالا شاملا من حالة تجانس مطلق و غير مستمر إلى حالة لا تجانس محدد و مستقر.

كما يرجع كارل ماركس أسباب التغير الإجتماعي إلى العامل المادي للمجتمع بإعتباره المحرك الأساسي لكل عملية تغير ، والتي تؤدي إلى حدوث تغيرات متعاقبة في جوانب المجتمع كما هو الحال بالنسبة لسن الزواج و طول مدة التحضير و عدد حفلات الزفاف و تقديم المهور و إرتفاع تكاليف مراسيم و طقوس الزفاف التي عرفت تغير بفعل ظروف إقتصادية مادية متغيرة.

[1]- الجوهري محمد ، علياء شكري،علي ليلة: التغير الاجتماعي،الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 1995، ص 350.

هناك من يرجع أسباب التغير الإجتماعي إلى العامل الديني فهو محرك لا مادي رمزي للتغير الإجتماعي فتنوع الأديان و تباينها يؤثر في مفهوم الزواج لدى الأفراد و يغيره في ظل تسامح الأديان رغم التطور التكنولوجي لا زالت الأديان و الشرائع تعمل على نشر صور مختلفة للزواج عبر الزمن ففي الشريعة الإسلامية جاء قوله تعالى "فانكحوا ما طاب لكم من النساء" سورة النساء الآية الثانية ، أما في المسيحية جاء في كتاب بولس "لكل واحد امرأته و لكل واحدة رجلها"[1] .

أما في الشريعة اليهودية جاء في المادة 16 من مجموعة بن شمعون "إن الزواج فرض على كل إسرائيلي"[2] .

يؤكد بعض علماء الاجتماع على وجود عوامل مختلفة تؤدي إلى التغير الإجتماعي مثل "أجبرون" و "سوروكين" يجمعون بين العوامل المادية و اللامادية في إحداث التغير مع إختلاف سرعة كل عامل على الآخر "فيعتبر أوجبرون أن التغيرات التي تحدث في الثقافة المادية و لذا يحدث تخلف ثقافي" [2] و هذا صحيح فكثير من الآباء و الأجداد في العائلة التقليدية الجزائرية يرفضون سلوكات الشباب في إستعمال التكنولوجيا في الزواج و حفلات الزفاف مثل الكامرات ، إستعمال الهاتف النقال، الكورتاجات الخاصة بالسيارات الشبانية و موسيقى الديسك جوكي (DJ) فهناك جيل يرى في الشباب و طرق زواجه لا أخلاقية و منافية للعادات و التقاليد التى يراها الشباب عبارة عن تخلف و أفكار تجاوزها الزمن و يجدون صعوبة في الالتزام بتعاليم الإسلام في ما يخص تنظيم الزفاف.

يعترض سوركين فكرة اجبرون و يعمد إلى عدم تقسيم الثقافة إلى قسمين بل لابد من تناسق أجزاء الثقافة و عدم فصلها.

بالإضافة إلى هذه النظريات نجد النظرية الوظيفية والتي ترتبط أساسا بأعمال دوركايم "و الفكرة الأساسية فيها هي أن الأجزاء المختلفة للبناء الإجتماعي تعتمد على بعضها داخليا و من تمت فهي تتوازن ذاتيا إلى حد ما "[3].

و ما تبين لي ميدانيا في واقع مجتمعنا داخل نسق العائلة و الأسر التقليدية سواء الحضرية أو الريفية التي تقاوم التغير و الحداثة و تقاطعه مقابل انفتاح الشباب على العصرنة داخل مختلف أنساق المجتمع في المصنـــع أو الجامعـــة أو النشـــاط السياسي و الثقافي و عندما يتزوج يرفض الآباء مبادئ الشباب الحديثة في بناء أسرته لكن بعد مدة من العلاقات يتنازل الآباء عن رفضهم و يتحلى الشباب عن إصرارهم و يحدث إنسجام و توازن و يتم نجاح الزواج و تقبل التغير الحاصل بفعل تضافر عدة عوامل مترابطة .

---

[1]- سرور محمد شكري :نظام الزواج في الشريعة اليهودية و المسيحيةالقاهرة، دار النشر الثقافية، ص 62.

[2]- مختار الهوا ري عادل :التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربيالإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ،ص46.

[3]- مختار الهواري عادل: نفس المرجع ، ص 62.

إذا كان التغير الاجتماعي من السمات التي عرفتها المجتمعات الإنسانية منذ نشأتها حتى عصرنا هذا حتى أصبح من القوانين المرتبطة بعضوية المجتمع اللازم لبقاء النوع الإنساني فإن الواقع أثبت أن عملية التغير مجرد إضافة بعض المعايير و الأنماط و العلاقات ،إضافة كمية و إقصاء جانب منها فالزواج عرف عدة تغيرات تمثلت فعلا في إختفاء بعض السمات الثقافية و القيم الإجتماعية و ظهور أخرى مع ممارسات أفكار من إبداع الشباب جعل مفهوم ظاهرة الزواج في المجتمع يتحول إلى عدة تمظهرات جديدة معدلة و مكيفة حسب الواقع اليومي المعاش الذي يتفاعل فيه الشباب لتحقيق أهدافهم و احتياجاتهم، كأفراد في المجتمع فاعلين في عمليات التغير الذي يراعى فيه عملية الزيادة و التعديل الكيفي في جوانب ثقافية متنوعة ترتبط بجملة من التحولات في سيرورة الحياة الإنسانية في النماذج و الأنماط المعيشية ،و مادام التغير مرتبط بالأبعاد الإنسانية فإنه حتما يتأثر بها و يؤثر فيها من خلال عدة عوامل متداخلة فيما بينها .

و قد تساءل علماء الإجتماع في الماضي عن أي العوامل الذي يحكم عملية التغير في الظاهرة الإجتماعية مركزين في ذلك على عوامل اقتصادية مثل حركة التصنيع و التكنولوجيا العالمية المنتشرة إذا صح هذا هل يمكن إرجاع تغير الزواج في مجتمعنا لهذه العوامل فقط ؟.

"في علم الاجتماع المعاصر تم تبني على العموم عدة وجهة نظر أكثر نسبية و ذلك بنسبة مزدوجة في المقام الأول حتى أولئك الذين يركزون على عامل معين يعترفون أن التغير الإجتماعي هو منتوج لعوامل متعددة تتفاعل فيما بينها في نفس الوقت و تؤثر بعضها في بعض و برغم من هذا التعدد فإنه لا يكون لهذه العوامل نفس الثقل عندما تباشر بعض العوامل تأثير أقوى من تأثير عوامل أخرى إلا أن الاتجاه اليوم أصبح مع التوازن النسبي للعوامل مع الأخذ بعين الإعتبار تأثيرها المتبادل "[1] .و من خلال هذا التحليل نستنتج أن ظاهرة الزواج تؤثر فيها عدة عوامل بحيث لا يمكن تفسير ما أحدثه الشباب الجزائري من تعديلات في عادات الزواج راجع للعامل المادي فقط .

يعتبر **العامل الاقتصادي** من بين العوامل الهامة في تفسير ظواهر التغير الإجتماعي حيث يرى ماركس :"أن عملية الإنتاج الإجتماعي تجعل الأفراد يدخلون في علاقات محددة تلك العلاقات بغض النظر عن إرادتهم و هي تطابق مرحلة معينة من تطور القوى المادية للإنتاج " [2] بمعنى أن العـامل الإقتـصادي يتحـكم في الحياة الإجتماعية و السياسية و الفكرية للأفراد و المجتمع.

[1] Rocher, Guy: Op cite, P82.

[2]- مختار الهواري عادل: المرجع السابق، ص 59.

العامل الإقتصادي يتكون أساسا من الوسائل التكنولوجية و يحدد التنظيم الإجتماعي للإنتاج الذي يعني العلاقات التي ينبغي على الناس الدخول فيها و تنمو العلاقات مستقلة عن الإرادة الإنسانية يعني هذا التوجه أن تغيرات النسق في نسق القرابة و علاقته بالعائلة و بناء الأسر النووية على أساس أنماط و ظواهر جديد في المجتمع لا دخل للأجيال في النسق الزوجي في نسج العلاقات التي ينسجونها و السلوكيات التي يمارسونها مثلا السيارة المزودة بكل التقنيات و المؤهلات الإلكترونية هي التي جعلت حفلات الشباب السريعة في أجواء المدينة. و أن الآلات الموجودة في محلات الطعام السريع و محلات الملابس الجاهزة ، هي التي غيرت شهية الأكل و نوع موضة الملابس التي يرتديها الأقارب الذين يضمنون نجاح عرس زواج في المجتمع بنسج روابط و سلوك بيات إجتماعية معينة و محددة في الزمان و مكان الظاهرة.

و حسب كارل ماركس البناء التحتي أي البناء الإقتصادي هو الذي يحدد و يشكل البناء الفوقي ،أي يشكل مختلف التنظيمات الموجودة في المجتمع من سياسة و أخلاق و قانون أي بشكل البناء الإجتماعي ككل. بمعنى أن مؤسسة الأسرة لا يمكنها التحكم في القانون و السياسة و الأخلاق و الدين وعلاقات القرابة ، فالبناء الاقتصادي هو الذي يتم أولا ثم يؤدي إلى التغير في البناء الكلي و نقصد بالعامل الاقتصادي طبيعة العمل ، الدخل و السلع مثلا ارتفاع أسعار الملبس والمأكل و هذه العوامل تعتبر ضرورية في استقرارا لزواج و بناء الأسر و "أي تغير في الاقتصاد أو أي تغير في الدخل يمكن أن يؤثر في الأسرة أو الأنماط الأسرية"[1] هذه الأخيرة وبفعل التصنيع لم تعد وحدات إنتاجية في المجتمع و فقدت الكثير من وظائفها و تقلص حجمها و قوتها المحركة في النسق الكلي للمجتمع و الفرعي.

يقول ويليام جود في هذا الصدد "أنه كلما اتسع نطاق النسق الاقتصادي من خلال التصنيع تضعف روابط القرابة الممتدة و تتفكك أنماط وحدات البدنة و يظهر هنالك ميل إلى قيام شكل من أشكال النسق ألزواجي". [1] فالانتعاش الاقتصادي في مجتمع الوفرة يؤدي إلى تحسن أحوال الدخل الفردي وخاصة فئة الشاب الذي يتقاضى أجور هذا يشجع على الزواج و بناء أسر زواجية .

إذن رغم كل التغيرات التي تحدث داخل نطاق الأسرة و خارجها يرجعها أصحاب النظرة الإقتصادية إلى العامل و المستوى المادي و إنعكاسه على العلاقات النسقية المتنوعة و أثرها على نسق القرابة و الزواج المتأثر بظروف المعيشة و نمط العمل والأجر المالي، إلا أن هذه العوامل لا تعتبرالوحيدة أو المهيمنة فهناك عوامل أخرى لامادية في نظر مجموعة من العلماء مثل العامل الثقافي.

[1]- الخولي سناء: الأسرة و الحياة العائلية الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1993، ص 130 .

إن الثقافة تتنوع باختلاف المجتمعات و خصائصها فإختلاف الثقافة يؤدي إلى إختلاف الأفكار و التصورات القيم و العادات و التقاليد و غيرها من العوامل التي يمكن أن تشكل ميكانزمات التغير في المجتمع و "الثقافة تعتبر عامل للمنافسة الإجتماعية بما ينتج عنها من صراع فكري بين الفئات المختلفة في المجتمع مما يؤدي إلى حدوث تغير إجتماعي جديد"[1].

ترى **نظرية الصراع الثقافي** أن التناقض يتبع من داخل المجتمع و تؤدي هذه التناقضات حيث ما أزيلت إلى تغيرات إجتماعية فيه "أي يتسم حسم الصراع بأنها جانب من العلاقات الثقافية لحساب عنصر آخر و يكون ذلك إما باستبدال عناصر جديدة ، أو بتنمية العنصر الغالب في الثقافة" [2] ، فالشباب الجزائري اليوم يعيش حالة تناقض في القيم مع جيل الآباء داخل نسق القرابة و الأسرة و العائلة.

يظهر هذا جليا من خلال محاولة فرض الشباب أفكارهم و ثقافتهم و مستواهم المادي خاصة فيما يتعلق بموضوع الزواج و بناء أسرة و تخصيص السكن . مثلا إختيار الشاب الجامعي الذي يستقل بعمل بعد التخرج و محاولته تزويج نفسه بأسلوب إختياره الخاص كثيرا ما يواجه معارضة من طرف الأولياء معارضة مبدئية خاصة إذا تنافى اختياره و أسلوبه مع عادات و تقاليد العائلة خاصة التقليدية.

فتصادم القيم بين الأب و إبنه حول الزواج يؤدي إلى صراع حول بناء الأسرة الجديدة بين عصرية الشباب و محافظة الآباء على النمط التقليدي ، فثقافة الشباب العصرية الناتجة عن التطور التكنولوجي و الصناعي و نمو التعليم مقابل ثقافة الآباء التي لا زالت تقاوم التغيرات الطارئة في المجتمع ، هذا التقابل يؤدي إلى ظهور نوع جديد من العادات و السمات الثقافية بعد تواصل جيلي يدوم زمن محدد يتنازل فيها الطرفان عن بعض القيم حتى يتمكن من حسم الصراع و التخفيف من وترته فيتم زواج الشباب بالتوفيق بين حداثة الشباب و تشبث الكبار بقيم زمانهم الماضية و هذا ينتج نمو في الثقافة و تطور في ثقافة الزواج و تغيره و يختلف تقييم التغير حسب المجتمع و نمطه.

إذ أن تدخلات الآباء في قرارات أبنائهم حول الزواج و بناء أسرة ، نجد له تفسير في السياق الثقافي التاريخي للمجتمع و محاولة الشباب فرض آرائهم و مواقفهم حول ظاهرة الزواج لها مبرراتها العصرية المتمثلة في تغيرات المجتمع الصناعية و التكنولوجية و السياسية.

إنه صراع لا ينخفض داخل النسق إلا مع تغير داخل النسق و هذا ما يؤكده كارل ماركس في نظرية المادية التاريخية حيث يشدد أن تاريخ المجتمعات مبني على تاريخ الصراع بين الطبقات و هو صراع مبني على التناقض.

---

[1]- الدقس محمد:التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق،عمان،دار المجدلاوي،1996، ص 146.

[2]- نفس المرجع ، ص 153-154.

ويؤدي التنافس والصراع على التصادم الفكري و إلى خلق نظم جديدة في المجتمع فقد أدى تحديث المجتمعات إلى اكتساب الشاب مكانة مرموقة في المجتمع و دور و وظائف تحسن بها مستوى الشباب الذي أصبح له مفهوم مختلف عن الحياة بحيث لا يقبل سلطة أب العائلة الذي تراجع دوره و هيمنته على الحياة الإجتماعية لأفراد الأسرة فالعلاقة بين الأب و إبنه الشاب تنتج نظم و أنماط و عادات و قيم جديدة حول بناء الأسر الحديثة . يرى فيها الشاب مصالحه الشخصية و استقلاليته الفردية في المجتمع الجزائري الذي أصبح يتــجه فـي العشـريات الأخيرة نحو المبادئ الرأسمالية و الليبرالية المنتشرة موجاتها في العالم.

يرى ماركس أن الصراع يؤدي إلى نشأة نظام جديد مثل صراع أسياد الأرض مع عبيدهم في النظام الإقطاعي ، أدى هذا الصراع إلى نشأة نظام جديد هو الرأسمالي الذي فرض في العالم سيادة جديدة و هيمنة سياسية لطبقات إجتماعية محددة تفرض ثقافتها على المجتمع في كل المجالات الإجتماعية .

إذن العامل الثقافي مهم في إحداث التغيرات الإجتماعية إضافة إلى هذا العامل هنالك العوامل السياسية و الطبقية و الإديولوجية التي تؤثر على كل أنساق الجزئية للمجتمع بما فيها نسق الزواج و القرابة و علاقاته الداخلية والخارجية ، وتبادلاته التساندية و النسقية المختلفة منها النسق السياسي.

يلعب العامل السياسي دورا هاما في فرض السلطة على المجتمع من خلال طبقة إجتماعية معينة أو تيار معين أو حزب سياسي معين و هذا من خلال إديولوجية مهيمنة تنظمها و تسيرها أجهزة الدولة بآليات ضبطية معينة مثل وسائل الإعلام الثقيلة الموجهة . إن الأهمية البالغة التي توليها مختلف الدول لقضية الإعلام بأشكاله و صوره المختلفة المرئي و المسموع و المقروء و الصامت ، و تخصيص المبالغ الطائلة للمؤسسات المتخصصة بهذه العملية و كذلك بعمليات التنشئة الاجتماعية أي وزارات الإعلام ، الثقافة، التربية و التعليم ....إلخ ، إن هو إلا عملية إعتراف بدور الوعي في عملية التغير الإجتماعي.

فقد لعب الإعلام في الجزائر دورا كبيرا بتنمية وعي الشباب حول الزواج الحديث العصري و بناء أسرة الزواجية النووية و هذا لا يتحقق للشباب إلا بعد الحصول على سكن و عمل و إتمام دراستهم العلمية لرفع مستواهم الثقافي فالدراسة و الشهادة العلمية هي مفتاح الحياة الإجتماعية الأسرية للشباب، بحيث أصبح اليوم التعليم نشاطا رسميا يؤثر بقوة في المجتـمـع الحديـث و شرط تحضره و نموه بفضل فتــح فروع التعلـيم و التخصص العلمي أمام الجنسين دون تميز مع إدماجهم في عملية التنمية الاقتصادية للبلاد أي أن المجتمع الصناعي الحديث يتيح الحق للأفراد التعليم من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية و الحصول على منصب عمل حسب شهادة التخرج.

إن ما أثر على المكانة الاجتماعية للشباب في المجتمع و جعل منه الفاعل الأول في العلاقات الاجتماعية بعد أن كان لا يملك أي سلطة عائلية من قبل و خضوعه للسيطرة الأبوية يصبح بعد تلقي التعليم و التمهين أكثر تحررا في تصرفاته و منهم من يراعي حدود العادات و التقاليد و فيهم من يدوس عليها بحكم تحضره بحضارة غربية أوربية مع اكتسابه مكانة بفضل دخله المرتفع و الأجر الذي يتلقاه مقابل عمله الذي يحوله من فئة إلى فئة أخرى عالية ،حيث يتخذون قرارات حرة خاصة بزواجهم و لا يجد الآباء سوى القبول بمواقفهم بعد فترات زمنية مرحلية يقتنعون بخيرات أبنائهم و كثيرا ما يكون إختيار الشاب الزواجي من خلال الوسط الجامعي .

حتى الوسط الثانوي في حيات الشباب الدراسي و من خلال التمهين وعملهم و من خلال أحيائهم السكانية التي يعيشون فيها. أي أن الشباب يتأثرون ببيئتهم الجديدة الاجتماعية و يقومون إنطلاقا منها من تغير عادات و تقاليد أسرهم تخص الزواج مثل تأخير و تأجيل سن الزواج ، تمديد فترة التعارف و عملية الاختبار و أخـذ قــرار الخطبة التـي أصبحت تدوم مدة طويلة ، تغيرت حفلات الزواج و مصاريفه ، أي أن الشباب تغيرت نظرتهم للزواج بعد اكتسابهم ثقافة معينة ناجمة من تغيرات المجتمع خاصة في العشريتين الأخيرتين ،التي أصبح فيها الشباب ينتقد التقاليد و العادات و يغير الكثير منها و يقصيها و يعوضها بعادات و قيم أخرى من إبداعه الثقافي و مستواه العلمي و المهـني الذي أصبـح يفـرض على الشباب مغادرة العائلات و الأسر أو السفر و الهجرة لأجل الدراسة والعمــل في مناطــق بعيـدة تختـلف بيـئيا و جغرافيا عن محيط المنطقة التي نشأ فيها.

يقول أحد المبحوثين و هو إطار سامي "درت حفلة زواجي تفاهمت مع مرتي غاشينا نديرولهم حفلة نتي في الدشرة و أنا خيمة في المنطقة تاعنا، ما نقدرش نجيبهم للشراطون ، درت حبابي و صحابي و خوتي" . يظهر جليا في هذا الكلام أهمية العامل الجغرافي على تغيرات ظاهرة الزواج و علاقة التغير بالعوامل البيئية المختلفة، و التي " تشمل جميع الظواهر الفيزيائية التي ليست من صنع الإنسان"[1] ،و أي تغير حاصل في البيئة هو بفعل ظواهر طبيعية مثل الزلازل و البراكين و ليس للإنسان أي إرادة تتحكم فيها بل هي التي تتسبب في تغير أنماط حياته الإجتماعية في المجتمع.أثبتت الدراسات الأنثربولوجية، أهمية هذا العامل الجغرافي في تشكيل حياة الإنسان والمجتمع "خاصة جانبه الثقافي و المورفولوجي ، إعتبار أن تغير تلك الحياة الإنسانية هو إستمرار و تفاعل الإنسان مع بيئته مما أدى إلى إحداث آليات تتجدد من خلالها طبيعة التفاعل و التمازج بين العلاقات و القيم و الأفكار"[2] .

[1]- دلاسي أحمد : سلسلة الوصل:التغيرات الأسرية و التغيرات الاجتماعية ج1، العدد 2 ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 37.
[2]- غيث محمد عاطف: دراسات في علم الاجتماع التطبيقي،الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية ،1989، ص 195.

لقد أحدث التعديل في الظروف الجغرافية إلى فرض تغيرات مثلا تفكك الحالة العاملة في الزراعة إذا هاجرت إلى المدن الصناعية فإن حجمها يصبح أصغر و بالتالي تتفكك الحياة الريفية التقليديـة و تظهـر حيـاة المدينة العصرية و يسبب هذا تغيرات أسرية و نظام الزواج و حفلات الزفاف .

يقول أحد المبحوثين : "شوف هاذو نعرفهم مليح ولاد الدوار قاعديـن مكشـوفـين في طابلةياكلو في لاكريم و بومبرغر (هومبرغر) و الكفتة (طبق لحم) و بنتهم سيفيليزي ، كان باباهم يطلع القيطون و حده و يفرش الزربية و القطايف (الحصير) و مهم كانت الحاجة ربي يرحمها تتربع و تفتل طعام العرس و تزيد تصدق .... قاع ما تعرفشايالي صال دي فات .... يا خيجيل ..... الجال (مرهم الشعر) و الدد يجي كي (DJ) ."قاعدين زاهيين شعب الرقص و هز لكتاف .... سمحو قاع في الفلا حة .... زعما قاريين جامعيين ..... قاريين العـمى .... لا آداب لا تعليم كلاتهم المدينة .... كلاو الغلة و سبو الملة .... كثرو الدراهم ..... الشبعة الجديدة".

من خلال كلام المبحوث تظهر كل مؤشرات التغير في الجزائر من خلال ظاهرة الزواج التي عرفت تغيرات عديدة خاصة لدى فئة الشباب حيث أصبح تصور الزواج للشباب يمثل ثقافة جديدة في نظر جيل الآباء . تشمل تغيرات أحدثتها عوامل ذكرها المبحوث عفويا وعـــي العامل الإقتصادي و السياسي و الإجتماعي (العائلي) و الثقافي و التعليمي .

المطلب الثالث: النظريات الإجتماعية الثقافية للإختيار الزواج:

التناسب و التجانس الإجتماعي و التوافق هو الذي تقوم عليه النظريات الإجتماعية على الثقافة كأساس في الاختيار للزواج بالإضافة إلى الحياة المجتمعية التي تقرب بين الناس بما يوجد بينهم من التكافؤ و التشابه أو التجانس كأمور أولى في الإختيار . و الواقع أن الشروط الإجتماعية و تفضيلات التناسب شائعة على ألسن الناس في تقاليدهم و هو شائع في الأمثلة الشعبية "حتى تزاوجو حتى تشابهو" على حـد تعبير أحد المبحوثين.

و يقول آخر " هي توالمو و هو يوالمـها" و التشـــابه و الموائمة تـؤدي إلى التنـــاغم و التكامل و تخفيف التوترات داخل النســق الزواجـي ".

ربما يكون حدوث المنافسة و الصراع و التوتر "[1] بسبب إختلافات الحاجات المتغيرة التي يقوم عليها الإختيار للزواج الذي يتغير هدفه حسب تطلعات و آمال و إشباعات الأفراد في النسق الإجتماعي .

هذا الجانب من صورة التكامل في إختيار الزواج لدى الشباب "و هو جانب يظهر التباينات الحاصلة بين المجتمعات و يكاد يبطل هذه النظرية لأن المجتمعات ليست مؤهلة في تراثاتها الثقافية لإشباع حاجات أبنائها و خاصة التقليدية منها"[2].

كما ج اء في دراسة قام بها "(روبرت ونش) حول الزواج و ارتباطه بمتغيرات إجتماعية مثل السن، الجنس، الدين، الأصل العرقي، القرب المكاني، الوضع الإجتماعي الإقتصادي ، التعليم والوضع الزواجي السابق و خرج بفكرة الأضداد تنجذب لبعضها بمعنى أن الشخص ينجذب أو يحد به الشخص الذي يختلف عنه في الخصائص و هو ما عبر عنه روبرت ونش بالحاجة المكملة" [3]. وهي بحاجة عنصر الإشباع و الرضا رغم أن الفرد تحكمه متغيرات إجتماعية توجه سلوكه الإختياري للزواج و لكونها متناسقة متداخلة تؤثر فيه بقوة و تحدث تغيرات إجتماعية لها قوانينها الضابطة "و لكن عندما نصل إلى المستوى النفسي أو العقلي و إلى البواعث و الحوافز الفردية فإن الإختيار للزواج يميل إلى أن يكون عوامله أسبابا متممة أو مكملة أكثر منها عوامل التجانس والتماثل" [4] أخبرني أحد المبحوثين أن صديقه "جاب وحدة زرقة بغونات صحراوية و هو بلوندو .... قالتله أمه بهدلتنا جبتلنا وحدا مصديا ، شايقولو بني عمك .... قعد يبكي في عرسوقالولو ماشي شابة". و يقول مبحوث آخر "تعرفت بها هي قبايلية .... والديا أما قالتلي ما تتقلقش ... بشويابشويا والفوها" ، "المهم مسلمة كيفنا قاع جزاير".

[1]- الخوري نسيم: الزوج: مقاربة نفسية اجتماعية.بيروت، دار المنهل اللبناني ،2008، ص92.
[2]- الخوري نسيم:نفس المرجع ، ص92.
[3]- أحمد البيري الوحيشي: الأسرة و الزواج:مقدمة في علم الاجتماع العائليطرابلس،الجامعة المفتوحة، 1998، ص350.
[4]- نفس المرجع ، ص 351.

إنها مؤشرات التشابه و التجانس في الجنس أي الموطن و العرق و هي من الأمور المهمة في اختيار شريك الحياة . فهمت من الشباب أثناء المقابلات الميدانية أن نسبة جد كبيرة منهم لا يهتمون للجنس والعرق أثناء عملية التعارف الأولى للتمهيد للخطبة ، لكن تدخل الآباء بين أن الأغلبية منهم يولون أهمية للجنسية و اللون و العرق و الأصل و السلالة . أخبرتني مبحوثة أن أباها قال لها :"الطفل عربي .... أرفضه لأنه عربي" و تقول المبحوثة "تعرفت عليه خمس سنين ماحسيتش بالفرق بينا .... والديا ما بغاوش .....ياخي قاع بنيادم مهم يفهمني و مقدرني " و في هذا الصدد إن إختيار الشريك كان لا يتم سابقا من خلال الوئام العاطفي الذي لا يتنافى مع الجنس و العرق المختلف ما دام الشباب يعيش حر في مجتمع يشرع له حقوقه في اختيار شريكة الحياة التي تناسبه دون إكراه ابوي ".

إنه من الجدير الإشارة إلي أن التحول من الضبط الأبوي إلى حرية الفرد في الإختيار لم تقض تماما على سلطة الوالدين " عموما فإن الناس يتزوجون لأن الزواج هو النمط الإجتماعي الذي يجد قبولا واسعا و مشروعية لإقامة علاقة بين الجنسين كنوع من العفةو النقاء و التـعـاون من أجـل الإبقـاء على الحياة و الوالدية و الحياة المنزلية المستقرة و القيم المتشابهة"[1].

من خلال كلام المبحوثين نجد أن التناسب والتـشابـه و التـجانس و التكامل في الجنس و العرق و العقل و الدين و الطبقة و السن و الميول و الرغبات و الصحة و المحيط كلها مؤشرات تدل متغيرات معقدة تؤثر على تغير أسلوب الإختيار في المجتمع الواحد.

لاحظت أن الشباب لا يهمهم في لزواج المستوى التعليمي خاصة البنات الذين يهتمون أكثر بالتدين و الأخلاق و الذكاء في أسلوب الحياة ، أما الآباء بالعكس تماما فهم يشددون على عامل التعليم و الثقافة في عملية إختيار أبنائهم للزواج.

[1]- الخولي سناء : أزمة السكن و مشاكل الشباب الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية ،2002، ص123.

يقول أحد المبحوثين "أنا عامل بسيط نيفو تارمينال و هي أستــاذة تعارفــنا قبلت بيا" و يقول آخر "أما جابتلي معلمة قارية فاهمة تعاونك شوية باش تعيش ، تخرج ، تحوس ما يصرالكش كيما حنا " .

نستخلص من كلام المبحوثين أن زواج الشباب اليوم لا يهتم بتعارض قيمه أو مصالحه مع جيل الآباء الذين يهتمون بالمعايير الإجتماعية و حتى النفسية للزواج في المجتمع حسب القيم السائدة فيه .

و هذا ما ذهبت إليه نظرية القيم في الزواج التي تفترض أن : "أن الأشخاص الذين يشتركون في نفس الخلفيات الإجتماعية يتعلمون و يحافظون على نفس القيم"[1].

فالأفراد ذوي القيم المتماثلة يتفاعلون في شبه من العلاقات التواصلية فيكون الإختلاف و التصادم حول المتغيرات المادية قليل .

لاحظت من خلال المبحوثين عكس هذا فإختلاف القيم بين الآباء و الأبناء حول الزواج فيه كثير من الخلاف لكنه يتقهقر شيئا فشيئا مع تجاوز مراحل التحضير للزفاف يقل التصادم رغم إختلاف القيم في النسق القرابي بين الأجيال، و بالتالي الرغبة تبدو جليا بين الآباء و الأبناء في التفاهم و توطيد العلاقات مع الأسرة التي يريد أبناءهم التصاهر معها و هذا يكون علاقات صداقة ينجم عنها الإختيار للزواج رغم التناقضات الإجتماعية و الثقافية الموجودة بينهم ربما تكون هذه العلاقات مبنية على المصلحة إلا أن الإشتراك في القيم الذي لا يأتي هكذا دفعة واحدة بل يأتي بالتدرج الذي يقرب أولا الشاب و الشابة الذين تعرفا على بعضهما ، ثم تقرب مع والديهما ثم التقرب يجمع كلا الأسرتين المختلفتين إجتماعيا .

إذن الإشتراك في القيم يوطد العلاقات و يجعلها مستمرة على علاقات صداقة بعيدة عن التصادم و هذا عكس ما ذهبت إليه نظرية التبادل في الإختيار للزواج التي ترى أن الإختيار عبارة عن صفقة تجارية أو نوعا من المقايضة و المساومة التي يحتمل فيها الربح و الخسارة.

[1]- أحمد البيري الوحيشي:المرجع سابق،350.

لقد أكد لي تقريبا كل من المبحوثين عن البعض ، أنهم تزوجوا بمرأة عاملة بسب مساعدتهم في تكاليف الحياة فالأجر له دوره في الزواج ، و بناء أسرة يقول أحد المبحوثين "شهرية الزوجة تساعدني .... يا قانيي يا باردي". وهذا كلها مؤشرات تدل عن مدى تأثر الثقافي بالتغيرات الإقتصادية، لكن الأفراد خاصة في العائلات يندفعون للدفاع عن قيمهم ومبادئهم في علاقاتهم الإجتماعية ، فيتجادلون ويتحاورون ويتوافقون ويعدلون من قيمهم لتتكيف مع الواقع المتجدد،ويؤدون وظائفهم على أكمل وجه.

إذا إختلاف الأفراد في العائلة حول الزواج ينتج عنه تغير في تحقيق عملية الزواج داخل العائلة ،من دون أن تفقد العائلة قيمها ومبادئها وسماتها الثقافية،بل يتم التجديد للتوافق مع التغيرات الطارئة في المجتمع.

المبحث الثاني:شباب بين العزوبة وتأخير سن الزواج

المطلب الأول:أهمية زواج الشباب.

أولا- الأهمية الدينية والأخلاقية: "اسم الزواج يعني على السواء زوج أو نكاح، و كلمة نكاح من مصدر قرآني يوحي إلى محاسن النشاط الجنسي لكن في إطار اتصال شرعي بين الرجل و المرأة"[1] .

يقول أحد المبحوثين"الزواج مليح .... متعة للرجل " و يقول آخر "تخرج معاه .... تعارف حرام ؟ ... ما نصش عليه الدين الحنيف" و يقول آخر " الزواج نصف الدين" و يقول آخر "بعد الفاتحة نعقد عليها ما عايش الزيارات "، "قبل الفاتحة .... لا لا ....". و يقول آخـــر "الخبيثـــون للخبيثات و الطيبون للطيبات".

و يقول آخر "التخوبيت مشي مليح ... شوف النية الصالحة ... بنت فامليا متدينة ....بنت عايلة شريفة .... أسرة عفيفة ....صلة الرحم ... عايلة ... مودة و رحمة، طاعة الوالدين ... تفرحهم" ، تقول أخرى "أحنا مرابطين ندوا من بعضنا بعض" .

و يقول آخر : "الراجل الشرع حلله " و يقول آخر "المرا اطيع أوامر راجلها و تخدمو ... تصونه في حضوره و غيابه...دعوة الخير تـاع الشوابين " و يقول آخر "بركة الجدود و الولية ... خلافة الله" .

نلاحظ من خلال هذه المؤشرات التصورات البعد الديني للزواج لدى الشباب لكني لاحظت أن الشاب المقبل أو المتزوج حديثا لا يحسنون فقه الزواج ' إنها أفكار تشكلت حسب رأيي من خلال ترسبات أفكار دينية شعبية المتنافية مع أصول الفقه الرسمي و هذا ما أكده لي أحد الأئمة في أحد المساجد إذ يقول "الشباب عندو نية الزواج ... مظاهر بعيدة على الدين و الفقه و آداب الزواج في الإسلام".

كما نلاحظ من خلال كلام المبحوثين و جود مؤشر مهم في تمثل الزواج و هو نسق العائلة و الأسرة و حتى الطائفية المرجعية و هذا يدل على أن الزواج قضية عائلية جماعية .

إضافة أني لاحظت مؤشر التفرقة الذكرية و دونية الفتيات فيما يخص الزواج العائلي هو تابع لقرارات الرجال أو رب الأسرة الذي لا يزال تابعا في إنتمائه للعائلة ، وجماعة الأقارب، و الدينية مثل الطرق الصوفية أو الجماعات السلفية.

على العموم يظهر أن توجه الشباب يرى في الزواج رابطة مقدسة سامية قبل كل شيء و لاحظت أن الأغلبية من الشباب يرى التعارف قبل الزواج بنية الزواج أحلام حتى و لو كانت مدة تدوم سنوات و هذا تغير في علاقة نسق الزواج في المجتمع الجزائري.

[1]- TALBI, Radia :Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne, Alger ; .Enal,1984, P37 .

ثانيا- أهميةالزواج في تجديد المجتمع :تكمن أهمية الزواج في إتحاد بين الأفراد "على أنه اتحاد جنسي بين الرجل و المرأة ، إتحاد يعترف به المجتمع بواسطة إقامة حفل خاص"[1] يتمتع به الأفراد في المجتمع و يتفننون فيه و يتجملون كما أنه يشتمل على الترفيه على النفس "على التأهب للبلوغ في الشهوة التناسلية و من تم للتمتع بالحياة العائلية و تكوين أسرة أساساها التعاون و إحصان الزوجين و المحافظة على الأنساب"[2].

يقول أحد المبحوثين"الزواج تعارف ... إتحاد، هو يكملها و هي تكمله ... ليتوالمو..." ويقول آخر "تقبل سلبيات و إيجابيات الطرف الآخر"، و قول آخر "المرأة العاملة ما يتحكمش فيها الراجل ... الوالدين يحكمو " و تقول مبحوثة "الزواج تقاسم مسؤولية ، مشاركة ، فداء" و تقول أخرى "الشاب يختار لروحو ... مستوى ثقافي و المعيشي جانب اقتصادي مكلف...".

و هذه كلها مؤشرات عن العلاقات الاجتماعية التي ينسجها الأفراد في المجتمع من خلال نظام الزواج.

كما تبين لي جليا أن الشباب لا يتحدث عن بناء أسرة خاصة ، الذين هم في مرحلة التعارف الطويلة و لم يستقروا عمليا و تكوين مهني. بل يتحدثون كون الزواج حياة مشتركة مؤشر التعاون و التماسك مع العائلة لتحقيق الزواج و طموحات مستقبلية، وأنه فقط الأقلية منهم يتحدثون بمؤشر البيت ، السكن ، و أغلبهم يعبر كما يقول أحد المبحوثين"انديروا دار" و لا يتحدثون عن دور الزوجة و الزوج إلا قليلا بعد أن أسألهم عن ذالك الدور أو ذاك.

"الزواج يعد علاقة اجتماعية جوهرية و هو من الناحية التاريخية يعد أول عقد في شبكة العلاقات التي تتيح لمجتمع معين أن يؤدي نشاطه المشترك" [3] داخل الإطار الأسري و هو ربط لعائلتين في النسب لتوسيع دائرة القرابة و هو أساس الحياة الاجتماعية و استمرارها . عن طريق البناء الأسري و تحديده باستمرار ، الزواج الذي يكون قائما على أساس روابط شرعية معترف بها من طرف المجتمع .

لاحظت أن البنات أكثر دراية و معرفة حول أهمية الزواج بالنسبة للشباب، تقول مبحوثة"كل واحدة حلمها تتزوج و تدير دار"

و تقول أخرى "ادير دراري و تربيهم" وتقول أخرى ""

وتقول أخرى "الرضا ، إنجاب .... مساندة"

وتقول أخرى "إلتزام بالحقوق و الواجبات"

وتقول أخرى "حياة و أفكار مشتركة".

---

[1]- رضا كحالة عمر:الزواج.ط ،ج1،بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر ،1984، ص 09.

[2]- العربي بلحاج : الوجيز في شرح القانون الجزائري.الجزائر، ديوان. المطبوعات الجامعية1988، ص 30-31.

[3]- بن نبي مالك :ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية . ترجمة: عبد الصبور شاهين،ط ج1، الجزائر، مطبعة النخلة، 1986، ص52.

وتقول أخرى "يتشاورو على ولادهم .... مسؤولية الأم ".وهذه مؤشرات مشاعر الأمومة،تدل أن الزواج لايعني عند الشباب فقط الأحوال المالية.

أما الشباب فتبين أن أكثر من نصف يرون أن الزواج يقرره العائلة و الوالدين بعد توفر تكاليف المالية و السكن و العمل وهم يفضلون اختيار فتاة و التعارف و الاتفاق على الزواج وتأسيس أسرة في حالة تحسن الأوضاع الاجتماعية.

إنه مؤشر المركز الاجتماعي، كما أنها تعتبر النواة الأولى لكل التنظيمات الاجتماعية،"[1] و الشاب الذي يقرر الزواج معناه بناء أسرة.

فهدف الزواج هو تكوين أسرة و يعتبر الزواج ظاهرة اجتماعية "و هدف أساسي و هام بالنسبة لمعظم أفراد المجتمع إذ يتزوج الغالبية العظمى من الناس في وقت ما ، ونسبة المتزوجين تزيد عن 90بالمئة في أي مجتمع من المجتمعات ، والزواج ليس عقد شركة مساهمة بين ذكر و أنثى من أجل استثمار طاقتهما الجنسية أو بقصد إشباع رغبتهما أو دوافعهما الغريزية ، ضمن إطار الأشكال و القواعد التنظيمية ، بل يجب تصوره على أنه عقد معاهدة ذات أبعاد دينية و دنيوية"[2].

فاتجاه الناس نحو الزواج ليس هكذا فقط أو بدون غرض معين بل لديهم مساع يسعون لتحقيقها من وراء الزواج و سوف نحاول التطرق إلى البعض منها.

ثالثا - أهمية الصحة البدنية و النفسية: إن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه ، فهو مدني بالطبع كما يقول ابن خلدون ، فبعد أن كان يعيش في وسط أسرته و المتكونة من والديه و إخوته و بعد إعطائه الحنان و المحبة له في الوسط الأسري، أصبح لا يمكن له الاستغناء عن الدفء و الحنان العائلي و بالتالي يفكر في الزواج الذي "يوفر للفرد جوا نفسيا يحقق الألفة و الدفء المنزلي و المساندة العاطفية من شريك العمر ، فالفراغ العاطفي لا يمكن ملؤه إلا بالزواج الذي يؤدي إلى فك العزلة العاطفية بالتكامل النفسي بين المرأة أو و الرجل فينشأ استقرار نفسي و راحة وسكن روحي و مودة ورحمة بينهما بعيدا عن القلق و الاضطرابات ، وبالتالي كل هذه العوامل تساعد على مواجهة أزمات و صعوبات الحياة بالتفاعل الإيجابي الناضج أمام المواقف المختلفة بتدخل العقل و الحكمة أولا ثم العاطفة"[3] تزيد الشاب قوة و تماسكا.

فالهدف الرئيسي يوفر للفرد الراحة و الطمأنينة و هذا يتحقق بالاحترام المتبادل بين الزوجين مما يساعد على استمرار الحياة الزوجية و إمدادها بالقوة و التماسك بين الزوجين و هو مهمة في سن الشباب و سلوكه الأبوي.

---

[1]- المقدم مها سهيل : المجتمع القروي بين التقليدية والتحديث، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،1995، ص87.

[2]- سعد عبد العزيز : الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائري.ط، الجزائر،دار البعث، 1989،ص81.

[3]- عياش صباح : اختيار مقاييس تكافؤ القرينين و التغير الإجتماعي الثقافي، (رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة)، معهد العلوم الاجتماعية، 1995، ص31.

يتمثل الهدف الأخلاقي في إشباع الرغبات الجنسية في إطار شرعي هو الزواج و الابتعاد عن الشذوذ بالتمسك بالأخلاق الحميدة التي تجعل من الإنسان فردا مرتفعا عما يدنس إنسانيته و مبادئه في الحياة. فقد خلق الله الإنسان بفطرة تدفعه إلى الميل إلى الجنس الآخر، وقد جعل الدين الإسلامي هذا الميل مشبعا عن طريق الزواج المشروع و الاتصال المباح ، فالزواج يعمـل علـى ضبـط العلاقة الجنسية بين المرأة و الرجل في حدود شرعية ، و يحدده و يحصره بين الزوجين فقط .

إننا نلاحظ أن ظاهرة الجنس أصبحت متفشية في المجتمعات العربية و الإسلامية مثلها مثل المجتمعات الغربية فأصبح الفرد يتبع نزواته و شهواته الجنسية في إطار غير شرعي ، وهذا ما قد يفسد المجتمع و يؤدي به إلى الانحلال و بالرغم من التحرر أو التحلل الذي أصاب مجتمعات عدة بخصوص سهولة و يسر إرضاء العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج ، إلا أنه ما زالت هناك الكثير من التحفظات الاجتماعية لمثل هذه الإرضاءات... و بعد الزواج فإن هناك ضغطا أكثر قوة في أن تقتصر الإرضاء الجنسية على العلاقات الزواجية المشروعة ، فالمطالب و الغريزة البيولوجية لا يمكن أن تتحقق إلا بزواج شرعي الذي يضمن السكينة و الاطمئنان في نفوس الأزواج لحياة الفضيلة والكرامة.

إن هدف الزواج الصحي يكمن في المحافظة على سلامة الجسم من الأمراض و خاصة الأمراض الجنسية كالسيدا، و هذه الأمراض تأتي نتيجة العلاقات الجنسية الغير مشروعة أو ما يسمى بالزنا ، و قد نهى الله تعالى عباده الاقتراب من الزنا في قوله **"و لا تقربوا الزنا ، إنه كان فاحشة و ساء سبيلا "**[1] سورة الإسراء الآية (32) ، و هـــذا لمـــدى خطـــورة هذا المرض عند إصابة الإنسان به، و الواضح أن مثل هذه الأمـــراض تـــزداد انتشارا يوما بعد يوم، فحسب منظمة الصحة العالمية التابعة لهيئة الأمم المتحدة جاء "إن الأمراض التناسلية قد ازدادت انتشارا بصورة وبائية نتيجة لشيوع العلاقات غير الشرعية بين الشباب و الفتيات العازبات في الكثير من الدول و لا سيما بين الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15 و 19 سنة ، و عزت المنظمة أسباب هذه الظاهرة إلى نقص النظام في الحياة العائلية و الجهل بطبيعة و وظيفة الجنس"[2] ، فالأمراض الخطيرة الناتجة عن العلاقات الجنسية فشل الطب في علاجها، لهذا نجد أن الإسلام حذر الشباب من الوقوع في مثل هذه الأخطاء، و أن الإسلام حث الفرد على الزواج من أجل حمايته من كل هذه الأمراض . "و حماية المجتمع من هذه الأمراض الفتاكة التي تسري بين أفراده ، إن هم ابتعدوا عن العفة و أحجبوا عن الزواج الشرعي و أقبلوا على الزنا"[3].

---

[1]-القرآن الكريم،سورة الإسراء،الآية32.

[2]- يوسف آفاق،محمد حسن:أهداف الأسرة في الإسلام و التيارات المضادة . ط 2،تونس، دار بوسلامة للطباعة و النشر، 1985، ص 112-114.

[3]- العربي بختي:التربية العائلية في الإسلام، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية1991، ص 36.

عبر القرآن الكريم عن الزواج بلفظ الإحصان ، فالحصن هو القلعة ، والإحصان يعني المتحصن داخل القلعة ، و المتزوج يقال له "محصن و المرأة المتزوجة تسمى محصنة يعني أنها دخلت في حماية هذا الحصن ، الذي بني لحماية أخلاقها و صون نفسها في حالة زواجها "[1]، حيث يقول تعالى في سورة المائدة الآية (05)"**و المحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين و لا متخذي أخدان** "[2] . فعلى الشاب أن يصون نفسه صحيا حتى يعيش حياة اجتماعية مستقرة.

رابعا- المحافظة على النوع الإنساني : إذا كان الزواج في الماضي نظاما دينيا بحتا فقد أصبح اليوم في أكثر دول العالم نظاما قانونـــيا و أهمية الزواج الاجتماعية أنه هو أســاس البيــت و الأسرة و أساس البنوة و النسب و العلاقات الناتجة عن كل ذلك و ما ستتتبعه من حقوق و واجبات متبادلة ، ونستطيع أن نقسم هذا الهدف إلى هدفين فرعيين:

عن طريق الزواج يتــم إنجاب الأطفال و تربيتهم و رعايتهم ،إذ قال تعالى **"و الله جعل لكم من أنفسكم أزواجا و جعل لكم من أزواجكم بنينا و حفدة** "[3] سورة النحل الآية (72) ، أي أن إنجاب الأطفال يؤدي إلى استمرارية الحياة "فالإنسان يحب البقاء ، و يعتبر تكاثره امتدادا له ، فمن الثابت علميا أن الإنسان مطبوع على حب البقاء ، و من إيجابيته أيضا الحصول على أبناء و حفدة،وهذا يعني توسع في حجم الأسرة والعائلة ، فالأب يرى شبابه في شباب ابنه متجددا، و الأم ترى شبابها في شباب ابنتها تجديدا لحياتها و كيانها ، وهذا الميل حاجة طبيعية "[4]يتميز بها الإنسان إذ يقول تعالى **" و الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا و ذريتنا قرة أعين"**[5] سورة الفرقان الآية (74).

فعن طريق الزواج الشرعي يستطيع الفرد أن ينجب أطفالا شرعيين ، وبالتالي المحافظة على عائلته و نسبها و استمرارها عبر الأجيال ، فالإنسان وحدة المجتمع فبزواله يزول المجتمع بأكمله.

إنشاء علاقات اجتماعية عن طريق الزواج سوف يتم إنشاء علاقات بين الزوجين أو بالأحرى بين العائلتين. تلك العلاقات سوف تؤدي حتما إلى توسيع نطاق القرابة و النسب و بالتالي تتحول من دائرة ضيقة إلى دائرة موسعة فتتوسع العلاقات بين الأفراد في جو يسوده التعاون ".

---

[1]- آيت سي علي شفيعة:اختيار الشريك و نظام الزواج في الأسرة الجزائرية. (رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة)، معهد العلوم الاجتماعية ،جامعة الجزائر، 1992-1993،ص28.

[2]- القرآن الكريم،سورة المائدة نالآية5.

[3]- القرآن الكريم.سورة النحل الآية72،

[4]- التومي محمد : نظام الأسرة في الإسلام، الجزائر. شركة الشهاب للنشر والتوزيع1996 ص 53.

القرآن الكريم:سورة الفرقان،الآية 74 .

الزواج وسيلة لتحقيق أهداف اجتماعية نافعة تضمن للمجتمع تضامنه و تماسكه و ترابطه بروابط و علاقات قوية ومتينة"[1]. تؤدي به إلى التلقين الصحيح للأبناء القيم و المعايير الاجتماعية داخل المجتمع ، "فالزواج بصورة عامة أساس الحياة الاجتماعية و عمادها الأول ، وغايته إنشاء رابطة للحياة المشتركة و النسل "[2] وتنشئة الأجيال حتى يكون أفراد و شباب صالح لخدمة المجتمع و الوطن.

تبين لي من خلال المقابلات أن الفتيات أكثر دراية و معرفة بثقافة الزواج من الشباب،وكل المبحوثين ركزوا على الأخلاق والقيم خاصة البر بالوالدين و العائلة بمؤشر "الوالدين،الشوابين"،.."الشباب اليوم يبغوا يفرحوا الوالدين".."الطاعة "..."تربية الوالدين"..."دعوة الخير".."الحياء".."مأصلة".. "الأخلاق دين تاعنا"

المطلب الثاني: تغير نظرة الشباب للزواج

لقد عرف الزواج نظرة جديدة عن تلك التي كانت سائدة من قبل فقد كان الزواج نظام اجتماعي والآن صار عبارة عن علاقة تبادلية تقتضي التوافق والانسجام بين المعنيين بمشروع الزواج كمشروع اقتصادي مع مصالح تقنع الطرفين وهذا تغير هام في نسق الزواج ،اهتم بالبحث في واقعه كثير من الباحثين مثل الدراسة التي قام بها "بيرجيس بعنوان (الأسرة من نظام إلى صحبته) والتي عرض فيها التحولات في النظرة للزواج في الولايات المتحدة الأمريكية وأثبتت كيف تغيرت النظرة للزواج عن سابق عهدها بحيث صار الأفراد ينظرون للزواج بمنظار آخر وأهداف ودوافع أخرى تختلف كما كانت عليه من قبل وفي هذا السياق نجد أن بعض الباحثين قد فضلوا تفسير هذا التغير بفكرة الانتقال من نمط الزواج التسلطي إلى الشكل الديمقراطي وتبرير ذلك خلال التغير في القيم المصاحبة للزواج"[3].

فالمجتمع لم يعد يمارس ضغوطا على الأفراد خاصة الشباب للزواج المبكر بل صار مؤشر العزوف والامتناع عن الزواج لا يشكل مشكل لدى كثير من الشباب ولا يلومهم أحد في ذلك.

تقول مبحوثة مؤكدة هذا الكلام "تقولك علاه نتزوج ندير راجل يحكم فيا راني عايشه، ليبارتي...ناكل نلبس نخرج ويصرفو عليا....نعيش لابال في..." .

وتقول أخرى عن التعارف " دوك لولاد قاعدين والشيرات هوما اللي يخربو فيهم".

[1]- كافيا طارق إسماعيل :الزواج الأسري،الجزائر، دار الشهاب للطباعة و النشر،1985، ص 22.
[2]- المقدم مها سهيل ، نفس المرجع السابق، ص88.
[3]- الخولي سناء :الأسرة والحياة العائلية، ص118.

لقد أكد لي المبحوثين ،أن الشاب إما يتسبب بأفكاره المكتسبة ويدخل في صراع مبادئ وقيم مع أهله وآباءهم في الأسرة أو أنه يتخلى عن أفكاره السابقة ويتبنى قيم تقليدية أو يوازن بين قيمه الحديثة وقيم الأسرة ويختار أحسنها. وجدت أن الأغلبية تقريبا ،من الشباب الذين أجريت معهم المقابلات الميدانية يفضلون الموازنة والتشاور والتعلم من آبائهم خاصة الأمهات ويفاوضون وينفذون ما يرونه لا يستجيب ولا ينفع حياتهم، ويقصون ويتخلون عن كل قيمة تهدد علاقاتهم مع من اختاروهم. فالشباب لا يضحي بمرحلة تعارف واختيار دامت سنوات طويلة وخطبة رسمية بني عليها أحلامه الرومانسية بمجرد تصادمه مع قيم تتنافى مع طموحه ومبادئه،بل هو يتعلم ويستفيد بكل ما هو جديد ونافع لحياته الأسرية المستقبلية،فتراهم يجادلون ويفاوضون الآباء، ويطلعونهم ويفسرون لهم نظرتهم للحياة التي تغيرت .وأن مرحلة شبابهم تختلف عن مرحلة شباب اليوم. وأن حفلات الزفاف تقام لسعادة الزوجين الشابين اللذان يرغبان في الحياة المشتركة، التي تحتاج أن نتعلم منها في تغير مستمر. وفي جو فرحه الزفاف المزمع تنظيمه يتقبل الآباء أفكار الشباب ويقبلون القيم الجديدة الذين يعتقدون فيها أملا لأبنائهم " يقول المثل الأمريكي: "إذا أردت أن تتعلم شيئا فقم بتدريسه[1]" وماذا نفعل ونحن نبث تلك القيم في أطفالنا أن نتعلمها نحن في نفس الوقت أو تزداد رسوخا في أخلاقنا وشخصياتنا. وسلوكنا ويقول أخر " جات بارازار, صدفة في ,,,كنت انكونيكتي في الانترنت قلتلها تتزوجي بيا....خطبنا وعقدنا..." ويقول أخر "قبل الزواج يدير جنة فوق بحر...هو ماعينوا والو...حيا تبدلت ماراهيش كي بكري" وتقول أخرى " أنعيش احياتي...مازلتاصغيرة...باغي يسكني مع ف 3 والعائلة؟؟...عازب حتى يفرج ربي..."....مازلتأصغيرة..." .

وتقول أخرى " ليسونسيال أن اوم ماغيي ولا سيليباتار..."

يتبين لنا من خلال كلام المبحوثين تغير نظرة الشباب للزواج،بفعل مؤشر الاختيار وتغير مقاييسه وهدف الارتباط ودوافعه التي تختلف عن مقاييس الأسرة المتعارف عليها وهذا راجع لفترة التعليم الطويلة والحياة العملية المستقلة التي تجعل الشباب يبتعدون عن نظرة الكبار للزواج،" ففترة الدراسة طويلة تؤخر اشتراك الشباب في أنشطة البالغين"[2] وهذا ما يساعد على سهولة ومرونة تغير القيم لدى الأفراد من فئة الشباب ،فقبل التخرج تكون له أفكار معينة وبعد التخرج يريد الشاب جعل تعرفه واللقاءات مع الفتاة التي تمناها للزواج رسمية، فتتم الخطوبة وهنا يكتشف الشاب أفكار وقيم جديدة يصدم بها لم يختبرها في حياته الدراسية مما يؤدي إلى طول مدة الخطوبة و التي يتم فيها تصفية أفكاره عن الزواج.

[1] جامع محمد نبيل : المرجع السابق، ص228.

[2] الساعاتي سامية حسين: الاختيار ألزواجي والتغير الاجتماعي. ،ط،بيروت، دار النهضة،1981،ص 118.

إن نظرة الزواج الجديدة تعكس التغير الذي مس ذهنية الشباب ونسق القيم وتصوراتهم الذاتية والمعرفية خاصة التي تخص المجتمع وتقلباته وما هو ملاحظ في الجزائر و"تثمين شبابية المجتمع" [1] فكل مزايا هذه الفئة ترمز إلى حيوية الشباب من قوة وحيوية جمال وفكر رغم أن الواقع الاجتماعي على المستوى السياسي والاقتصادي يوحي بالقلق كنسبة البطالة والتسرب المدرسي وأزمة السكن وتأخر سن الزواج, الذي يعتبر مشكل مجتمعي وليس فردي فنظرة الشباب تبقى ذاتية لكن نظرة المجتمع بكل قطاعه تبقى شاملة, الشباب الذي قرر العزوف أو التأخير في الزواج أو الذي رسم خطة طويلة أو قصيرة المدى لتحقيق الزواج إنما نابعة من الضغوط السياسية والاقتصادية الكلية فسوء التخطيط التنموي الاقتصادي والثقافي هو سبب تغير نظرة الشاب للزواج فغاب مفهوم الزواج كسكن ومودة ورحمة وعشرة وتعارف, يجمعها عقد روحي شرعي لكن لأسباب اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية أصبح مفهوم الزواج مرتبط بالمهور وغلائها وأزمة السكن وتكاليف زواج

"ظهرت ثقافة التباهي والتفاخر والشكليات والبذخ لكن رغم هذا تبقى النظرة الأخيرة والحقيقة للزواج هي تكوين أسرة وإنجاب أطفال ليتعاون الزوج والزوجة بمساعدة أسرتيهم على تربيتهم تربية حسنة ليكونوا صالحين في المجتمع لقول الرسول عليه الصلاة والسلام " تناكحوا تناسلوا إني مباه بكم الأمم يوم القيامة"[2]

المطلب الثالث: العائلة التقليدية ومجابهة العزوبة.

العزوبة هي بقاء الفرد بدون زواج و هي سائدة في كل المجتمعات بنسب متفاوتة أين يصبح الزواج في أوساط الشباب مشروع صعب التحقيق ،" وقد يصل هؤلاء إلى سن الزواج ولا يتزاوجون لأسباب مختلفة قد تكون اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية كطول فتت الدراسة "[3] أو عدم الاستعداد سواء كان ذلك نفسيا و صحيا أو ظروف مادية معينة.

لهذا عمت العزوبة في المجتمعات و هي ظاهرة غير مرغوب فيها داخل هذه المجتمعات خاصة هذا العربية منها كما هو ملحوظ في مجتمعنا الجزائري "، نضرة الاحتقار مازالت سائدة ليومنا فالرجل الأعزب لا يرحم ,فكثيرا ما يتحدثون عن سوء سلوكه و يكون محط شكوك في محيطه الاجتماعي"[4].

[1]- حمدوش رشيد : المرجع سابق، ص196.
[2]- جامع محمد نبيل: المرجع السابق،ص228 .
[3] لبد يري مليكة:المرجع السابق ،ص38.
[4] نفس المرجع ، ص39.

"فيها حاجة""جياح""خبيث"وغيرها من أقوال المبحوثين تؤكد دونية العازب والعازبة الذي يعزف عن الزواج.

فالرجل في نظر الأسرة و العائلة للحفاظ على مكانته و شرفها فلا مكانة له إلا بالزواج حتى يتعرف المجتمع به كرجل صالح.

كما أن الحث على الزواج ليس هو المقصود منه على الشباب الذي لم يتزوج من قبل إنما هو موجه إلى العزاب و العوانس و الكهول والأرامل من الزوجات ما وسع العمر ووجدت القدرة عليه".

أما الفتاة في المجتمع الجزائري كلما طال بقائها بدون زواج زاد قلق أهلها العائلي و الأسري خوفا من الفضائح و الشكوك و الإشاعات، التي تتعرض لها الفتات و التي لا مفر منها إلا بالزواج لأنه ستار يحميها من ذنب لم تقترفه، لكن سمة العار و الشكوك لصيقة في محيطنا بشخصية الفتات الغير متزوجة، وهي أكثر عرضة للوم و النقاش حول أسباب بوارها "[1]،ومنه نستخلص أن الفرد لا يكسب مكانة في الأسرة و المجتمع، قوية إذا ما كان عازيا ،إلى درجة أن الابن الرجل الأعزب في المجتمع الجزائري على وجه الخصوص، لا يرث السلطة التي يتمتع بها رجال العائلة من بينهم أبيه ، و لا يكتمل دورة إلا بعد الزواج لأن الرجل الأعزب عندنا يبق ناقصا أو غير بالغ السن "[2]. و في هذه الفكرة . عدة مؤشرات يقول احد المبحوثين:

" كون يزوج...يكون ديجا شارب عقلوا " أي واعي كمؤشر ضروري .

و تقول أخرى " قرايا... خرجة بخرجة...تقولك مهم قبل ما نكمل الشهادة الجامعية ندي واحد.... راجل "

إن في هذه الأقوال مؤشر القلق و الخوف من البوار .

وتقول أخرى " يقولك يفوتني تران " .

وهذه مؤشرخطورة تأخر الزواج لتحقيق الأهداف دون خطة محددة الأجل.

وتقول مبحوثة " طبيبة انأ... متزوج تش...ما ني أم....ما والو ...ماكتبش ربي ..." و هذا مؤشر أن العامل الاقتصادي ليس وحده سبب العزوبة.

و يقول أب " شبيبة لازم يزوجوها ما تقعدش...سكن ودراهم ودار ...صوالح هادو يجيو منبعد...زوجهم..." .

[1]- لبديري مليكة : المرجع السابق ص39.
[2]- نفس المرجع ، ص43.

كما لاحظنا أن الشباب الذي هو في مرحلة التعارف و يخطط للزواج مستقبلا لا يهمهم تأخر سن الزواج و العزوبة إنهم يؤخرون سن الزواج عن وعي ومعرفة إجتماعية.يقول احدهم " إي يجي في وقته ماناش مقلقين..." كملوا لقرايا .. نخدموا و من بعد تتزوجوا...".وهذا يعتبر مؤشرا لتأخير الزواج عند الشباب عن قصد ومعرفة إجتماعية ووعي بالظروف وعامل الزمن وقواعد التغير في المجتمع،وهدا في نضري يمثل قوة وصلابة ثقافة الزواج عند الشباب الجزائري لكن رغم هذا كثير من الباحثين في ميدان العلوم الإجتماعية لا يقدرون كثيرا أفكار الشباب وتصوراتهم فهم يعتمدون إما على الإحصاء ولغة الأرقام الديمغرافية ، أو يقارنون الشباب الجزائري بالشباب الغربي،وإني أرى أن هذه الطرق لا تستطيع الوصول والتعمق في حقيقة المجتمع وتحليل الزواج عند فئة الشباب كما هو في الواقع، أو أنها تفهم وتحدد علاقات الشباب مع الأسرة والعائلة.

إن كثيرا من الباحثين يرى أن السن عند الزواج في الجزائر في الفترة الأخيرة،شهد تأخرا ملحوظا و هذا لتأثره بعدة عوامل ،اقتصادية و اجتماعية ،فقد انتقل السن عند الزواج من 20,8 سنة 1980 إلى 25,9 سنة 1992 بالنسبة للنساء حيث بلغ متوسط

	1948	1954	1960	1970	1977	1987	1998	2002
النساء	20	19,6	18,3	19,3	20,9	23,7	27,6	29 ,6
الرجال	25,8	25,2	23,8	24,4	25,3	27,7	31,3	33

فارق السن في هذه الفترة 5 سنوات , (و قد فاق متوسط سن الزواج في المدن 27سنة) ، أما عند الرجال ، فقد انتقل هذا السن في نفس الفترة من 26,3 سنة إلى 30,1 سنة ، وهذا "التقرير الوطني لوزارة الصحة و السكان[1]".

الجدول: يبين توزيع متوسط السن للزواج الأول، حسب الجنس:

المصدر : وزارة الصحة و السكان ,مديرية الإسكان جويلية2002.

[1]- وزارة الصحة و السكان: السكان و التنمية في الجزائر، التقرير الوطني2002، ص 10.

نلاحظ جليا من خلال هذا الجدول ، أن المجتمع الجزائري ، قد شهد تغيرا في نموذج الزواج ،إذ بلغ متوسط سن الزواج في سنة 1948 للنساء 20 سنة و 25,8 للرجال، وانخفضت هذه النسبة سنة 1966 إلى 18,3 للنساء و 23,8 سنة بالنسبة للرجال وهذا نتيجة إعادة الزوجات الزواج بعد الحرب ، وذالك لظروف المجتمع الثقافية في ذلك الوقت كالتمدرس عند الفتيات وخروجهم للعمل "[1] ،وجاء كذالك أن "المرحلة مابين 1970 إلى غاية سنة 1998 . فقد بدا جليا تراجع متوسط سن الزواج ، خاصة في العشريتين الأخيرتين ،فقد ارتفعت هذه السن من19,3 سنة إلى 27,6 سنة عند النساء ، ومن 24,4 سنة إلى 31,3 سنة عند الرجال ، و ذلك بفارق 8,3 بالنسبة للنساء و 6,9 سنة للرجال ، وقد بلغ متوسط سن الزواج لآخر مسح قامت به الجزائر في 2002 29,6 سنة للنساء و 33 سنة للرجال، و يرجع سبب هذا التأخر في سن الزواج إلى الدراسة خاصة بالنسبة لإناث ،و إلى مشكل السكن التي تعاني منها الجزائر في الوقت الراهن و تعاني فئة الذكور أكثر من غيرها من هذه الظروف القاسية بوصفها المسؤول الأول اجتماعيا في إيجاد المسكن و تحضير نفقات الزواج"[2].

وبعد هذا التأخر الأول من نوعه في سن الزواج ، أدى إلى ارتفاع العزاب ضمن مجموعة السكان و أيضا في سن الإنجاب ، وعليه فان نسبة العزاب إلى عدد السكان قد تجاوزه 62,8%سنة 1966إلى 69%سنة1998 بالنسبة للذكور ، أما بالنسبة للإناث فهي تمثل 53,6%سنة1966 مقابل 61,8%سنة [3] 1998.كما تبين من خلال النتائج الأولية للمسح الجزائري لصحة الأسرة سنة 2002، التي أسفر عليها الديوان الوطني للإحصائيات أن نسبة العزاب البالغين 15 سنة، أكثر ارتفاعا لدى الذكور مما هي لدى الإناث إذ تبلغ أكثر من 53,% وما يقوق44,% على التوالي"[4].

---

[1]- ONS : Nuptialité en Algérie à travers l'état matrimonial (données issues de RGPH 1987), Alger N°50, P28.

[2]- ALI ,Kouaouci: Familles, femmes et contraception, Alger, ENAG 1992, P14.

[3]- وزارة الصحة و السكان،مديرية السكان : السياسة الوطنية للسكان :آفاق2010 ، جويلية 2001 ، ص 50.

[4]- الديوان الوطني للإحصائيات : النتائج الأولية للمسح الجزائري لصحة الأسرة 2002، جوان 2003 ، ص 08.

المطلب الرابع :إختلاف قيم الآباء والأبناء

فهناك العديد من البحوث التي تتحدث عن ظاهرة تغير القيم التي كانت سائدة وغيرت بأخرى من طرف الشباب، "قالت الباحثة سارة برنارد، بعد دراسة ميدانية معمقة إني على يقين من أن سبب نقص الزواج في الحاضر راجع إلى كون العادات والآداب والأطوار قد تغيرت كما كانت عليه قديما" [1] وهذا راجع لفرص التعليم ودخول الشباب سوق العمل الذي خلصهم من السلطة الأبوية التي تتحكم في قرارات الأسرة، حيث يتجلى التغير في سعي الأبناء في مختلف الميادين إلى تخليص أو تخفيف من سيطرة الآباء حول ما يتعلق بالزواج أو الاختيار له ،وأصبحوا يطالبون الآباء بعدم التدخل في نوع تعليمهم واختيار الأصدقاء والمعارف واللباس ،واختيار شريك الحياة والمستقبل المهني والأسري، فهذا مؤشر حدوث انفصال داخل الأسرة وهوة ثقافية ساعدت على ظهور صراع بين جيل الآباء والأبناء.

يقول مبحوث"عقلية تاع بكري ماعارفين والو...تخلف "وآخر "مغلقين..ثقليدي...مبلعين".. و آخر"شوابين مازالوا شادين في عام دقيوس(الماضي أو البالي القديم)...قش بختة(تقاليد بالية)"...ديري ديك..ديرديك..خالوطة...ينوض الزقا(الخلاف)مشاكل...جهل"وتقول أخرى عادات لبسة تاع بكري شيبانية ما فيهاش فايدة"إنه صراع يشكل مؤشر" الهوة الثقافية التي تنشب نتيجة الصراع بين الماضي والحاضر بين العادات والقيم والتقاليد القديمة بين الأفكار والتطلعات والاتجاهات الجديدة "[2] فيرفض الآباء التخلي عن العادات،فيثور الشباب على العادات والتقاليد ويعتبرها بالية لا تساعد طموحه، فيدخل في قطيعة ثقافية مع قيم الأسرة وينسج علاقات خارجها، ليحقق طموحه بداية من التعرف مع شريكة حياة مستقبلية بروابط عاطفية تخفف عنه الضغوط الاجتماعية التي يواجهها. ويعطي لعلاقته شرعية فهي وعد بالزواج وحين يحين الأجل يبلغ الأسرة ويطلب مساعدتها وهذا التصرف يدل على أثر التنشئة العائلية التقليدية والتنشئة الحديثة إلى ثقافة جديدة.

[1]- كحالة محمد رضا، سلسلة بحوث إجتماعية:الزواج ،ج،بيروت،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، ص75.
[2]- حمدوش رشيد: المرجع سابق ، 274.

تقول مبحوثة" مواصفات الزواج في راسوا" وآخرى تقول"نتشاوراو بانتلي حاجة مليحة نديرها...كيما يقولي راسي...نشوف لي توالمني"...الوالدين ...يدابزوا(العنف)...يداقو في الدار(المشادات الكلامية وإختلاف الرأي)...أنا نختار أروحي.تقول أخرى"جابولي شيبانية تخطبني تقلب.. تخلاط..شكيل..حنة..عقاقير..مانبغيش " تقول أخرى"نتحاور معاه أنا وياه أ لا..أنا بنزوج مشيهما...مادخلوشرواحهم".." الجامعة.كلش..ليكونديسيون(الشروط)ومنبعد كملنامع الوالدين...سي بون(جيد) تزو جنا بنيا" إنه مؤشر ثقافة الشباب التي تشكل مصدر تصورا تهم وسلوكهم.الشيء الذي دفع بهذه الفئة إلى توظيف كل قدراتها التخيلية بما فيها الارتجال الذهني عند نسج علاقات مع الآخرين، فأصبح الشاب ينسج علاقات تخص الزواج قبل الزواج وتحضير لشروطه وتكاليفه،مثل التعارف بين الشبان قصد إختيار الشريك أو الزوج المناسب.

من خلال التعارف وسط فضاء المجتمع الذي يعرف تغيرات وتحولات عديدة متنوعة بالإضافة إلى استيراد نماذج استهلاك الطموح إلى رغد العيش وإنه في رأيي، نمط حضري فوضوي فشل أمام النمط التقليدي في تحقيق تنمية شاملة تمس كل قطاع المجتمع. هذا مؤثر بالسلب على ثقافة المجتمع بما فيها ،ثقافة الزواج في المجتمع. هذا الوضع الجديد رفضه الشباب المتطلع للمستقبل، بفضل ديمقراطية التعليم وانتشار وسائل الإعلام والاتصال تمكن من بث أنماط علاقات ونماذج سلوكية جديدة ،في عادات الزواج بمصادر ومنابع مبتكرة ألهمته التأقلم مع الأوضاع الاقتصادية وتجاوزها لتحقيق حياة زوجية أسرية بالاعتماد على الوعي الثقافي وعلى إرادة التفاوض مع جيل الآباء، وإيجاد اتفاق وانسجام لحل مشاكل الزواج التي استفحلت في المجتمع خاصة العزوبة وتأخر سن الزواج. فالجيل الصاعد المتطلع لا يحتفظ بكل ما هو ماضي وبكل ما يتعلق بالأجيال السابقة إلا ما يرى فيه أنه واجب الحفاظ عليه وذلك بعد عملية جرد وانتقاء"[1].

[1]- حمدوش رشيد: نفس المرجع السابق، ص275.

إن "القيم مفهوم أو تصور ظاهر أو كامن، يميز فرد أو جماعة ويعتبر من المفضل أو المرغوب الذي يؤثر في عملية الاختيار بين النماذج المتاحة أو الوسائل أو أهداف العقل"[1] ولفهم تأثير تغير نسق القيم على زواج الشباب بداية لابد أن نفهم علاقة الفتاة والشاب المتبادلة لتحديد درجة التأثير الاجتماعي وشدته خارج نسق الأسري ،"لأن ما يميز الشباب هو تقمصهم لقيم أسرية جديدة،[2]" .

المجتمع يعيش مشكل العلاقات بين الجنسين. خاصة علاقات ما قبل الزواج، وما بعده غير مضبوطة خاصة مع تدني المستوى المعيشي والمشكل الاقتصادي الذي يعيشه المجتمع منذ الثمانينات،هذه الأوضاع المتردية تعيق الشباب عن تحقيق مشروع زواجه،لكون التقاليد تقدم تكاليف زواج مرتفعة ابتداء من المهر ومسكن وأثاث منزلي مقارنة بمستوى الأجور الذي لا يكفي لكماليات الزواج ووسائل الترفيه التي تزداد مع التطور والتكنولوجي وانتشار الثقافة الاستهلاكية.

أصبحت ثقافة الشباب لا ثقافة محدد بل تنوعات فكرية من التقليد الغربي والتقاليد المحلية مجموعة تصورات تخضع للمعايير العالمية التي تجذب الشباب إليها وتمكنت من تغير علاقاتهم بالمجتمع وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، فأثر هذا على ثقافتهم في الحياة.

إنها ثقافة تعبر عن النزعة التحررية الفردية للشباب في أفكار ونسق القيم ،من تغير لنظرة الزواج والنضرة للمرأة خلال التعارف أو المعاشرة قبل الزواج التي يقصد منها الشباب إشباع احتياجاته ورغباته، والتخلص من مشاكله الاجتماعية وهذه الظاهرة لا ترضي الآباء والأهل الذين يلجون إلى مساعدة أبنائهم والحوار لحل قضية زواجهم المستقبلي وتقبل بالتالي، أفكار الشباب وما فيها من تغير لعاداتهم وتقاليدهم التي نشئوا عليها سابقا. وبالتالي تغيرت نظرة المجتمع للزواج من خلال تغيرات في نسق القيم المتأثر بالنسق الاقتصادي للمجتمع.

[1]- الخولي سناء : الأسرة والحياة العائلية ، ص239.
[2]- حمدوش رشيد ، المرجع سابق، ص271.

فشباب اليوم في الجزائر يقاومون أي عائق أمام تحقيق طموحاتهم سواء كانوا من طبقة الأغنياء أو من الفقراء ورغم تأثرهم بالثقافة الاستهلاكية. التي تجعل الزواج والأسرة مشروع اقتصادي كون الثقافة المادية للزواج تجعل من المهور وتكاليف الزواج في غلاء خيالي، لكن لاحظت أن الشباب يقاوم ثقافة التفاخر والتباهي الناجم من ثقافة الطبقات العليا فصار الشباب يعيش حياة عاطفية مع من أحب ويعمل لسنوات طويلة ويدرس ويجتهد ويحصل على شغل ويوفر مستلزمات الزواج حسب مستواه ،وبكل وعي ولاتهمه طول مدة التحضير للزواج، إنما الهدف هو الوصول إلى مبتغاه، عن دراية ومعرفة ثم يلجأ إلى الأسرة ويتعايش مع قيمها التي لا تعيق ذاتيته ويشارك مع الأهل لتحقيق فرح اجتماعي وتأسيس خلية جديدة في المجتمع "كمصدر للمعالم المعيارية التي يبني من خلالها الفرد هويته الشخصية والفردية ومنه تطوراته ومواقفته.[1]

وفي المقابل لاحظت جيل من الشباب يعيش قيم وعادات المجتمع الغربي استقاها من العالم المفتوح على الثقافات الأخرى ،من خلال الفضائيات والإنترنت التي أصبحت وسيلة يكتسب منها معارف ومهارات وقيم لا تنتمي لقيم ومعايير أسرته ولا مؤسسات التعليم والتربية وبالتالي أصبح الشاب يعيش في رأيي فردية وأنانية ،يعادي فيها الحياة السائدة في المجتمع ونسق القسم والأمن والنظام السياسي القائم والاجتماعي والاقتصادي، بحيث يشجع هذا النمط على الانفصال الشبه كلي للشباب عن مجموعاته المرجعية الأولى،وذلك فيما يتعلق بمسائل الزواج مثلا وبناء الهوية أو ما تعلق باعتماد وتبني الوسائل الحديثة في التربية مثل الوسائل الاتصالية الحديثة مما يعطي صيغة أكبر فردا نية ولائكيه أو علمانية للعلاقات الأسرية أو تلك العلاقات مع المحيط العام أي المجتمع .

[1]- حمدوش رشيد : المرجع سابق، ص273.

إن الشباب الذي يرفض الخروج عن نظام التقاليد ،والشباب الذي اكتسب قيم غربية أربيه في نظرته للزواج والجنس والحرية الشخصية بين الجنسين الرجل والمرأة في المجتمع وعبر عنها المبحوثين " تصيبه من وحدة لختها" ....يلعب ببنات الناس" أو " تخوبيث" "ماعندوش النية".

من خلال تحليلنا لقضية تغير نسق القيم تبين لنا جليا أن ثقافة الزواج لدى الشباب تعكس مؤشرات متناقضة حول نمط الزواج.

من الشباب من يرى القطيعة مع قيم الأسرة وعاداتها وتقاليدها والأخر يرى التوفيق والتجانس بين ما هو تقليدي وحديث وإضافة إلهامات وإبداعات وتصورات جديدة ،ومنهم من يفضل التمسك بالعادات والتقاليد ونشرها مهما كلف من الثمن ،وعلى العموم تغير نسق القيم عند الشباب متعلق بمدى تأثرهم بالظروف الاقتصادية ومدى خبراتهم واستعداداتهم الثقافية وقوتها في مواجهة التغيرات الطارئة في المجتمع تقول مبحوثة " وقتنا راه يدوموندي هاك" وتقول أخرى " ثقافة مهند".

وهذا مؤشر واقع شباني مخالف تؤدي بفئة الشباب إلى عكس وضعيته وشعوره الذاتي، في "مجتمع يعاني أزمة قيم ؟" [1] شباب مثالي ذو حركية كبيرة عن تغير يمس تحولات معيارية قيمية أحدثت قطيعة مع قيم أسرية تقليدية على مستوى المعاملات والسلوكيات، فأجداد اليوم ليسوا أجداد الأمس وآباء اليوم ليسوا آباء الأمس وأمهات اليوم لسن أمهات الأمس وشباب اليوم ليسوا شباب الأمس، تبقى الأدوار في النسق لكن القيم تختلف وتتغير فثقافة الزواج متجددة تؤكد التميز والتنوع الثقافي للمجتمع الجزائري.

[1]- حمدوش رشيد : المرجع سابق، ص197.

الخلاصة:

تبين لنا من خلال هذا الفصل أن الشباب يختلفون مع الأسرة أو العائلة حول قضية الزواج،فقد تغيرت نضرة الشباب للزواج الذي أصبح يتبنى قيم جديدة وطرق وأساليب فردية من أجل إختيار شريك الحياة المناسب ،لكنه بعد أن يقرر الزواج يعود الشباب لطلب المساعدة من الأسرة أو العائلة للتحضير إنجاح الزواج،ويدخل مع الأهل خاصة الأب والأم في سلسلة من المفاوضات والحوار والجدال والتناقض و الإختلاف الناجم عن ثقافة الشباب العصرية الذي يصر على الزواج، محاولا فرض رأيه وأفكاره ورأيته للزواج والحياة الأسرية مقابل ما يتمسك به الآباء والأمهات من عادات وتقاليد الموروثة من ثقافة العائلة التقليدية التي لا تخدم طموحاته المستقبلية ،وهذا يعني أن الأسرة أو العائلة،لازالت تقوم بوظيفة تزويج الشباب رغم ما يتمتع به،من إستقلالية وحرية،إكتسبها من خلال حياته الدراسية والعمل المأجور.

تبين لي جليا أن الشباب في بداية التعارف لأجل الزواج لا يهتم من الناحية الدينية لفقه الزواج، إنما بعض الأعراف التقليدية مصدرها ثقافة الدينية في العائلة التقليدية ،كما أني تحققت من أن الشباب أثناء عملية الإختيار للزواج لا يبالي بالعرق و الطائفة و المذهب كما أن الشباب لا يهتمون بالطبقة والمركز،لكن الآباء يصرون على المكانة والعرق والمستوى المادي.

بعد إطلاعي على البحوث السابقة والدخول إلى ميدان البحث تبين لي أن كثيرا من الباحثين لم يفرقوا بين التغيير والتغير والتغيرات في ظاهرة الزواج وبعد أن قمت بقراءة نظرية معمقة ظهر لي أن التغيير يكون على مستوى تفاعل الأفراد في الوحدات والجماعات الصغيرة بفعل التقليد القصدي مثلا في الألبسة الأوربيۃ الخاصة بليلة الخطوبة أو الزفاف.

أما التغيرات في الزواج فهي تحدث على مستوى العلاقات التساندية والتبادلية للأنساق الفرعية والثانوية مثلا تأثر ثقافة الزواج في الأسرة أو العائلة أو تأثر نسق القرابة بالنسق الاقتصادي إنتشار الإنتاج في المصانع و تطورا لأسواق والمحلات التجارية الكبرى، كسعر الذهب المنازل والأطعمة والألبسة الجاهزة، و في نسق التنشئة والتربية والتعليم وكذالك النسق السياسي مثلا إنتشار الأفكار الديمقراطية وحرية التعبير والصحافة وحرية الحركة والتفكير و حرية ممارسة النشاطات السياسية وظهور التعددية الحزبية والمجتمع المدني و جمعيات للدفاع عن حقوق الإنسان و الأسرة و المرأة، الأمومة والأطفال وسياسات تنظيم التوظيف والسكن وفي النسق التكنولوجي مثل تطور وسائل الإعلام والإتصال والمعلومات وإنتشار الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية ووسائل النقل والسيارات والأدوات الإلكترونية مثل الهاتف والحاسوب النقال والأجهزة المنزلية المتنوعة . كل هذه التغيرات التي تحدث في الأنساق المختلفة للمجتمع تؤثر على نسق الزواج في العائلة التقليدية والأسرة الحديثة لها الدور الفعال في تغير عادات وتقاليد زواج الأفراد في المجتمع.

أما مجموع التغيرات النسقية المؤثرة في نسق الأسرة والزواج ،هذا المجموع يشكل صورة تغير على مستوى النسق الكلي للمجتمع،ومن هنا لا يمكن القول أن تغيرات الزواج في مجتمع معين ناتجة تأثير مجتمع كلي خارجي آخر، فكثير من الباحثين يرون أن تغيير عادات الزواج و التي هي جزء من ثقافة العائلة التقليدية أو الأسرة يأتي من الدول الغربية بل إنما التغير يأتي من قاعدة المجتمع حيث يكون الصراع قوي من جراء تفاعل الأفراد في العائلة والأسرة وكل مؤسسات المجتمع مثل ثقافة الشباب التي تختلف مع الثقافة التقليدية هذا

الإختلاف والتناقض يسبب عدة تغيرات ثقافية في عادات وتقاليد الزواج وهذا الصراع يقل كلما انتقلنا من مستوى الأفراد والجماعات داخل النسق العائلي أو القرابي نحو علاقات الخارجية في الأنساق الأخرى الثانوية والفرعية أي الصعود من المستوى الفرعي إلى المستوى الكلي أي الوحدات الكبرى أين يقل فيها حدة الصراع في المجتمع وتظهر صورة التغير في ظاهرة الزواج موحدة مثلا: إنتقال عقد الزواج الرسمي من مسؤولية المسجد وهو الإمام و العادات الشرعية الدينية والموروثة أبا عن جد ة التي تحدد الزواج والأسرة الناتجة عنه وتتحكم في حياتها وعلاقاتها الإجتماعية،لكن بعد أن إنتقلت مسؤولية تزويج الأفراد إلى البلدية أي الموظف المسؤول أو الإيطار الإداري الذي تعينه الدولة والذي يتوجب عليه أن يحترم المواد القانونية والإدارية ويطبقها على الأفراد لتنظيم حياتهم الزوجية، بمعنى أن هذا التغير الكلي جاء بفعل إحتياجات وتفاعل الأفراد في نسق القرابة العائلة التقليدية أو الأسرة الممتدة والنووية مع المؤسسات الإجتماعية الأخرى،

و إذا هذه تغيرات في تقافة الزواج في المجتمع جاء على إثرها قرارات رسمية ضابطة تضبط كل التغيرات الجزئية الناتجة في الأنساق عن خلاف وصراع الأفراد في العائلة حول قضية الزواج،فجاءت هذا القرارت تهدف لتنظيم الزواج والقضاء على المشاكل الأسرية في المجتمع.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: تغيرات ثقافة الزواج لدى الشباب

تمهيد

المبحث الأول: مظاهر التغير في حفلات الزواج

المطلب الأول:مرحلة ما قبل الخطوبة

أولا- التواعد والتلاقي

ثانيا-واقع علاقات التعارف

المطلب الثاني:مرحلة الخطبة

أولا-مفهوم الخطبة

ثانيا- شروط الخطبة

المطلب الثالث : البلدية و المسجد

أولا-المهر بين البلدية والمسجد

ثانيا-الأبعاد الاجتماعية للبلدية و المسجد

ثالثا-حفلة التملك أو الملاك

المطلب الرابع:يوم الزفاف

أولا- مفهوم حفل الزفاف

ثانيا- واقع حفلات الزفاف

المبحث الثاني: أهمية ثقافة الزواج

المطلب الأول:الزواج ومواصلة الدراسة

المطلب الثاني: الزواج و مجابهة البطالة

الخلاصة

مقدمة الفصل :

سأبين في هدا الفصل اثر التغيرات الإجتماعية على الثقافة العائلة وأثرها على وضيفتها في تزويج الشباب رغم الإستقلالية التي يعيشها الشباب في المجتمع الجزائري بفضل التعليم و العمل ،ولقد اعتمدت في هدا الفصل على المقابلات الفردية مع المبحوثين وركزت على تحليل المؤشرات المستخرجة من كلام المبحوثين حول الزواج وقمت بإسقاطها على النضريات الإجتماعية التي اهتمت بالتغير الإجتماعي، قاصدا الوصول إلى توضيح أكثرلأثر التغيرات الإجتماعية على ظاهرت الزواج خاصة لدى فئة الشباب .

كما حاولت أن أبين اثر الصراع الإجتماعي في المجتمع خاصة بين أفراد العائلة وعلاقة مع الزمن والمكان الذي يمارس فيه أفراد المجتمع وظائفهم و أدوارهم في مؤسسات إجتماعية تشهد عمليات التغير، إضافة أني حاولت تحديد كيفية عمل هدا الصراع الداخلي والخارجي للعائلة بفعل التساند المؤسساتي المتشابك الذي يزيد في تغير مراسيم الزواج التقليدي وبالتحديد الزواج في داخل العائلة ،كما ركزت على العامل الإقتصادي الذي أثر على الشباب و الذي أصبح أكثر فاعلية واكتسب عدة أدوار في العائلة التقليدية الجزائرية التي تميل أكثر وأكثر نحو الحداثة مع المحافظة على كثير من القيم التقليدية للمجتمع الجزائري، ولأوضح الأمر أكثر قمت بتحليل السمات الثقافية لحفلات الزفاف وتسليط الضوء على أهم التغيرات التي أحدثها الشباب من تصرفات وسلوك ومواقف اجتماعية جديدة ونمط من العلاقات القائمة على أسس صراع ثقافي إجتماعي الناجم عن التناقض الفكري في مؤسسات المجتمع المتداخلة.

اعتمدت في هذا الفصل على خبرات وتجارب الأفراد في معاشهم اليومي و على ملاحظتهم وآرائهم وتصوراتهم البسيطة ونضرتهم المباشرة للزواج،فحفلات الزفاف نعيشها كل أيام السنة،وهذا يساعد الباحث الذي هو جزء من المجتمع،وهو كذالك يعايش ظاهرت الزواج ويشاهد حركتها وتغيراتها في فظاء المجتمع الذي يعيش فيه، فتكون بذالك عملية التحليل العلمي الإجتماعي سهلة، حيث ينطلق البحث الميداني من الواقع من غير صعوبات أو الاضطرار إلى مقارنة مجتمعنا بالمجتمعات الأوربية الأخرى،بل حرست لأن ينطلق البحث من الواقع المحلي، معتمدا على نظريات أو مقاربات علمية محددة، وركزت على النقاط التالية في ظاهرة الزواج:أولا عن ما هي أهم مظاهر التغير التي أحدتها الشباب؟ وثانيا: ما هي تصرفات الشباب التي يرفضها الآباء الذين يسيرون ويحضرون لمراسيم زواج أبنائهم الشباب؟وثالثا : ملاحظة العلاقات التي تنشأ بين الشباب قبل وبعد حفلات الزواج ورابعا : أهم الأماكن والفضاء والزمن الذي تتحرك فيه حفلات الزواج، خامسا: ملاحظة حفلات الزفاف الخاصة التي يسيرها الشباب وما يتشكل عنها من علاقات قبل مرحلة الخطوبة ومرحلة الزفاف قائمة على أساس تمثلات لثقافة شبانية ناشئة في المجتمع.

المبحث الأول:مظاهر التغير في حفلات الزواج.

المطلب الأول: مرحلة ما قبل الخطبة.

من خلال الميدان تبين أنها عبارة عن مجموعة من ال علاقات التي تنشأ قبل الخطبة بين الشباب الذي يفكر في الزواج والشابة التي يتمنى أن تكون زوجته المستقبلية ، و تكون هذه العلاقات المركبة ظاهرة التعارف وهذا عن طريق التواعد و التلاقي .

أولا- التواعد والتلاقي:

التواعد و التعارف قبل الخطبة عرف عدة تغيرات شبابية و التواعد أي اللقاء بين الفتى و الفتاة في علاقات لمباشرة الاختيار للزواج المستقبلي إلا أنه عادة يحاط بسرية بحيث يسود بين الشباب أن "الاختيار ألزواجي هو قرار خاص. "[1]

وقد تأثرت فكرة السرية في مثل هذه العلاقات إلى حد كبير بسبب الاعتماد على "خارج المنزل لإشباع الاحتياجات الترفيهية، "[2] و التعارف العميق.

يمكن للشاب أو الشابة اختيار شريك حياته بمفردهما،مع موافقة الأهل لهذا الاختيار في ما بعد "و كثير من الشباب الدراسة و خاصة الطلاب الدين أصبحوا يخطب بعضهم البعض و هما في مقاعد الدراسة. كما نجد أيضا هذا في أماكن العمل و بعدها يقومان على الأكثر بتبليغ الأهل بما اتفقا عليه "[3] تقول مبحوثة " تعرفنا شهرين ، تزوجنا كان يجي للخدمة ...معرف تهش مليح ...ندمت على زواجي ...منفعل بزاف....."، سكوت وبكاء.

وتقول أخرى "أنا أستاذة ...تلاقينا في الخدمة ...قدملي بنيا ...تلاقينا ...هدرنا بورتابل ...كنا نتلاقاو ليبغ...شروط تاعي تاعو..اختلفنا ...تسامحنا من جيهتي و جيهتو...كلمت الوالدة من بعد ..وكملنا الزواج معاهم...".

وتقول أخرى في حزن مع غضب وحركة :كان يقرى معايا ...تمشيت معاه سبع سنين ،مين ولا يخدم جا يخطبني...رفضوه ولا يسمط ناض الزقا مع الوالدين ...كتله- للأب البنت- ندزوج بيه- قوتله نزوج بيك ولا يجي عندي-الشاب- ...ولا يجي كل يوم...قتله -للأب- راني قابلاتو ...تزوجنا ...سا صرو... مدابزات... مع لافامي ...عندي معاه دراري ساكنة روحي... " .

---

[1]- الخولي سناء : الأسرة و الحياة العائلية. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،2009، ص 138.
[2]- كمال مسعودة : مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1984، ص 139.
[3]- لبد يري مليكة :الزواج والشباب الجزائري إلى أين . الجزائر،دار المعرفة2005، ص 32.

وتقول مبحوثة أخرى "قرا معايا في الليسانس ... جامعة قالي... راني جاي نشوف والديك ... قتله مازال 4 سنين حتى نكمل قرايتي ... ماكلتش لم ماه ...مشاكل ..." "قرايا " كي كملت جا خطبني ...".

ويقول الأب " عقد الزواج يخص العايلة ... خصوص الأولياء ... الحفل و بعد الزفاف مراقبة بطريقة حديثة ...الشاب ما هموش هذا الشي ... يخطار ...لازم يشاور الوالدين في إطار ظروف عديدة ".

و من خلال تدخل الشباب ، يظهر أن الشباب يتمسكون باختياراتهم رغم رفض الوالدين الزواج عن طريق التعارف خارج الأسرة أو دون علمهم.

هناك مؤشر آخر حول التغيير في مفهوم الزواج . فنرى أن فكرة الزواج موجودة في تصور الشباب فهم يعيشون علاقات الزواج قبل الخطبة و قبل الزواج ،عكس شباب الماضي الذي كان يعزف عن الزواج إلى أن تتحسن الظروف المادية لكن شباب اليوم يربط علاقات تقوم على أساس زواج مستقبلي ينسج الشاب و الشابة ،إستراتجية و خطط و قواعد لعلاقات اجتماعية في مرحلة تعارف شخصية يحضرون فيها لزواجهم و يكتسبون خبرات حول الزواج ،وهذا يدل على ثقافة زواج جديدة في المجتمع بأفكار و تصورات في فلسفة الحياة الزوجية، واختيار شريك الحياة و محاولة فرض هذه ألأفكار و العادات المكتسبة على لآباء .

إذا اختيار الشريك سواء الشابة أو الشاب كثيرا ما يواجه بالرفض من طرف الآباء والأهل الذين يعتقدون أنه من حقهم اختيار أزواج لأبنائهم ،وبالأخص الأمهات ، "حيث يضن الأولياء أن ا ختيار رشيد منهم من عائلة القرابة أ و المصاهر و سوف يحتفظون بمهمات كبيرة مع أبنائهم . بينما يرى الأبناء أن باختيارهم الفردي للشريك و المبني عن العاطفة المتبادلة سوف يضمنون التوازن في حياتهم الزوجية "[1].

في هذا الصدد يقول أحد المبحوثين "الوالدين غالطين ...مشي حق عليهم ".

وتقول مبحوثة أخرى " قتله ما تقدليش ضروك ...حتى تخدم ..ما تعطي همش فرصة باش يرفضوك ...".

ويقول آخر"قالي كي نترسم في الخدمة نجي نخطب أما نخطبك"

وهذه مؤشرات تدل على مدى تمسك الشباب بحريتهم في اختيار الشريك فيقررون الزواج بمن يحبون بعيد عن الأسرة و بعيدا عن أعين الوالدان.

[1]- شكري علياء :اتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1998، ص 137.

نستنتج أن الشباب يعيش مدة تعارف تدوم أحيانا سنوات عديدة ،قبل الخطبة وقبل إبلاغ الوالدين ،و هذه ردة فعل اجتماعية "تدل أن السيطرة المتزايدة للطابع الفردي على الثقافة الإنسانية الحديثة قد أدت إلى ظهور مشكلة من النوع الخاص ، لم تعرفها المجتمعات التقليدية القديمة، و أعني مشكلة نوع من التقابل، أو التميز بين الزواج و الأسرة "[1].

تقول "سناء الخولى" يتم التواعد على الطريقة الأوربية و الجدير بالذكر هنا أن المجتمعات الأوربية و الأمريكية لا ينكر على المر أة نفس الحقوق التي للذكر في الحب و العلاقات الجنسية التي تسبق الزواج بعكس الحال في المجتمعات الشرقية التي تغ ض الطرف الطرق عن العلاقات الجنسية للرجل قبل الزواج بينما ترفض بشكل قاطع أي نوع من تلك العلاقة بالنسبة للمرأة"[2] .ففي مجتمعنا يعتمد تزويج الفتاة غلى الوساطة في التزويج الفتاة سواء بطريقة مباشرة أم غير مباشرة وجدت أن هذه الطريقة سارية المفعول مع الشباب الذين يعيشون في العائلات التقليدية و الحديثة حيث تلعب الوساطة " دورا كبيرا في التقريب و التعريف بين الراغبين في الزواج وتحقيق التجانس فيما بينهم"[3].

كما لاحظت حاليا أن الشباب و الفتيات الذين يقيمون في العائلات الكبيرة يقيمون علاقات تعارف مع الشباب ،بنية الزواج دون إعلام أهاليهم خوفا من المشاكل ،خاصة مع الآباء لها لهم من سلطة على أبنائهم و هذه العلاقات المفروضة عليهم تدفعهم لنسج علاقات اجتماعية خارج الأسرة، تخص مستقبلهم لكفراد لهم حرية في المجتمع الحديث .

إذا مرحلة التعارف بين الشباب هي نتاج للتغير الذي حدث في المجتمع، مس العائلة و المدرسة و الجامعة و الصناعة والمؤسسات ا لإعلامية أي هي نتاج ظروف اقتصادية وثقافية وقد عرفت فترة العشرية الأخيرة عدة تغيرات خاصة طوال الهدف من الترفيه و التجاذب هدف من بناء أسرة ونسج استراتيجيات للزواج مستقبلي و التشارك و التعاون المادي لتحقيق الهدف المرجو وتحقيق مكانة اجتماعية ورغبة قوية في استمرار العلاقات على أساس مشاعر أو عاطفق عميقة و متبادلة عن طريق التلاقي والتواعد المتكرر، ومنه يتحول التعارف إلى عاطفة ثم إلى عادة التلاقي و التواعد.

قد يصبح التلاقي في ظروف متعددة ،وسيلة مناسبة لتدرج المكانة أو ار تفاع المركز الاجتماعي "[4] و يوفر فرصة لتبادل مشاعر المودة و الحب و الوعود المستقبلية و التواعد لمناقشتها و تجسيدها.

---

[1]- كمال مسعودة : نفس المرجع السابق ،4، ص 89.
[2]- الخولي سناء : نفس المرجع السابق، ص173.
[3]- لبد يري مليكة : مرجع سابق ص32.
[4]- الخولي سناء: نفس المرجع السابق، ص171.

"يرى كل من سكيبير" و "ناس (Naas ,Skipper) إن الأفراد الذين يتواعدون تكون لديهم رغبة في استمرار علاقتهما إذا ضل شعورهما العاطفي متبادلا و عميقا ،أما إدا كانت العاطفة مرتفعة في جانب و منخفضة في آخر فإن هذا ي ؤدي إلى فشل العلاقة و نشوء الصراع "[1] . ومن هنا أرى أن التعارف وطول مدته ناش ئ من الصراع في النسق الاجتماعي .فالشاب يعاني خلافات ثقافية مع جيل الآباء و الأجداد الذين كانت نشأتهم على ثقافة مغايرة لمتطلبات هذه العشرية الأخيرة، من جهة يلقى الشباب معارضة من الأب و الأم بعد اختياره للزواج من شخص تعرف إليه مدة طويلة قبل الزواج و من جهة أخرى يعيش الشاب قلق وتوتر و صراع نفسي من جراء ظاهرة التعارف ، فأوله يكون تعارف ثم تأتي مرحلة اللقاء أين يتبادل فيه الشباب الإعجاب المتبادل ويكون ظاهري جسمي و فكري ثقافي ثم خلال التواعد تنشا عاطفة الحب. يكون فيها كما لاحظت على المبحوثين ،القلق و التوتر حول قرارهم المتخذ الذي سيحدد حياتهم ، ثم بعد هذه المرحلة الحاسمة يبلغ الشابان الأهل و الأبناء فيدخلون في مرحلة صراع جديد يعيد صيغ وأشكال علاقات الزواج وعملية التحضير له كما ذكرنا آنفا .

إنها المرحلة التي من خلالها .يتعارف فيها الشباب، هي ظاهرة من ثقافة الزواج لدى الشباب والتي هي تعكس الواقع الاجتماعي. أصبح مفهوم الزواج، يمثل نموذج أعلى يسعى الشباب تجسيده بل إنه في بعض الأحيان تحول إيديولوجي. أو قضية مبدأ كما يقال بحيث أن التمسك بيه ،يمثل تعبير عن موقف عام في الحياة فيكون النجاح في موضع التنفيذ ، انتصار لهذا الموقف والعكس بالعكس"[2]

لقد ترتبت على ذلك المفهوم الجديد للزواج أن الاجتماعي يؤثر في تغير عادات الزواج خاصة فئة الشباب الذي يسعى لبناء مستقبل تغيرت كثير من الاتجاهات والمواقف المتصلة بالحب والجنس والزواج ، وكان هذا التغ ير حاسما ، بسبب عوامل وافدة في مجالات اجتماعية أخرى كأن يقترن هذا التغير بثورة تعليمية واسعة النطاق أو حركة ازدهار اقتصادي قوي أو رخاء شديد بسبب اكتشاف موارد جديدة وثروات مؤثرة أو تغير جذري في نظام سياسي نستخلص من هذا التحليل ،أن التغير أسري الحديث يختلف عن النماذج التقليدية التي عاشوها الآباء والأجداد في نظام العائلات التي تحولت في رأيي وسط الحضري والريفي إلى عائلات حديثة بثقافة أبوية الذكورة ، فالآباء ينظرون بسلبية إلى فترة تعارف الشباب الطويلة وتقريرهم الزواج من قبل نهاية الدراسة والحصول على عمل. تجد الآباء حذرين من هذه العلاقات العاطفية ويعيشون في قلق اجتماعي ويراقبون سلوك الشباب بحذر خاصة الفتيات.

---

[1]- الخولي سناء: المرجع السابق، ص176.
[2]- شكري علياء:المرجع السابق، ص142.

كثير من الآباء- كما لاحظت - يحاولون التأقلم وتغير بعض القيم مع الوقت. تماشيا مع الظروف الاجتماعية الحديثة الاستقلالية النسبية لأسرهم وتماشيا مع ظروف الشباب الدراسية مثل الاختلاط بين الجنسين في التعليم والتربية ، وتطور وسائل الإعلام، التي تنادي بالحرية الفردية،لكن الآباء لا يتخلون عن قيمهم التقليدية تجاه هذه المرحلة الحاسمة ومنه يتضح أن مرحلة التعارف وما عرفته من تغيرات في العلاقات الاجتماعية ومدتها و شدتها و هدفها ونمطها راجعة لأسباب داخلية في العائلة وتغير بنائها الهيكلي وأسباب خارجية متمثلة في الجانب الثقافي الرمزي والمادي الاقتصادي ، فعلم الاجتماع الحديث في أشكاله العلمية يم يل إلى رفض الفكرة القائلة بوجود سبب مهيمن للتغير بتعددية أنماط التغير، فبعض العمليات تكون نابعة من الداخل ،أي تحددها أسباب داخلية وأخرى يكون مصدرها الخارج وعمليات تكون مختلطة" [1].

لازالت العائلة التقليدية تحافظ على رواسب الثقافية لجيل الأجداد التقليدية مقابل ثقافة العصر الحديث وتجمع بينهما فتحولت إلى "أسرة موسعة تقاوم التغير الثقافي وتنزع إلى الثبات"[2] وهذا الثبات النسبي للأسر كفيل بخلق عقبات في وجهها خاصة فئة الشباب وقضيته في الزواج وبناء أسرة حديثة تماشيا مع طموحاته ومتطلبات العصر التي تلقنها عن طريق التربية والتعليم و التكوين الذي أكسبه خبرة واستعدادات ثقافية جديدة ،تدخله في صدام مع ثقافة تقليدية مازالت قائمة في علاقات متجددة وتحاول فرض قواعدها عليه وتحدد نمط حياته الأسرية والثقافية ،وفق ثقافة الزمن السابق لجيل الأجداد والآباء التي تقاوم التغير الثقافي. يربط إميل دوركايم محددات التغير الاجتماعي بعامل الزمن ،إذ يعتبره دوركايم عاملا رياديا حاسما له قدرة تغير المؤسسات والقيم والعلاقات الأكثر مقاومة للتحولات الاجتماعية"[3] فالتغير لا يأتي في شكل مفاجئ, كما هو الحال في ظاهرة التعارف بين الشاب والشابة ،التي تطول مدته سنوات عديدة ويعيشو ن علاقات اجتماعية تخص الزواج قبل الدخول في مرحلة الزواج ك انعكاسات لتغير البنية الرمزية والمادية في المجتمع.

يقول أحد الآباء " أنا من الجيل القديم أتأقلم مع الوضع الجديد ...منع مستمر.. حرام حرام... لا يمكن أن نسيطر عليهم... نظرة الشباب استمتاعية فقط... ليس التعارف من أجل التعارف كالأوساط الغربية ، ليس التعارف من أجل التعارف... بطلبها من والديها" يقول آخر "عمر أبا ماقالي شكون هادي ... نقعدوا في الدار يجيب لنا قهوة".

---

[1]- بودون.ز ، بوركبو.ف: معجم النقد لعلم الاجتماع. ترجمة سليم حداد ،ط، مجد، بيروت ، 2007، ص 168.
[2]- شكري علياء :المرجع السابق، ص143.
[3]- الخواجة أحمد : تصورات العائلة التقليدية و العائلة الحديثة من خلال القصص المصور للأطفال .تونس، معهد سراس 1994، ص 34.

ومن واقع هذا الكلام يتبين لنا أن الشباب يطيل فترة التعارف قبل الخطبة ،وهي راجعة لعدة عوامل منها مواصلة الدراسة والتعليم والبحث عن العمل ، ومنها ما هو ثقافي يرجع إلى عادات وقيم العائلة أو الأسرة التي تريد تزويج الشاب أولا إذا توفرت لديه تكاليف الزواج ومتطلباته الباهظة. ثانيا إذا ما قرر الشباب الزواج تريد العائلة عن طريق الأهل ألا يخرج عن قيم ومعايير والسمات الثقافية للزواج المتعارف عليها في النسق القرابة الذي تتفاعل معه الأسرة التي تنزع لفرض وضبط زواج الشاب ، حتى ولو كانت له حرية الاختيار في الزواج بمن يشاء لكن ما إذ يقرر الشاب أو الشابة الزواج إلا وتتدخل الأم أو الأب ليأخذ زمام الأمور في التسيير والتحضير للزفاف وحياة الشاب وهذا التدخل يكون قائم على أساس قيم متوارثة من القدم مصدره العائلات التقليدية لجيل الأجداد هذه التقاليد القديمة لا ترضي الشاب وتخدم طموحه و آماله في الزواج وبناء أسرة. لذا يلجأ الشاب للتفاوض والحوار مع الأهل لفرض رأيه وأفكاره ،من هنا يقع خلاف جيلي بين الآباء والأبناء حول الزواج، وخاصة فيما يخص اختيار الشريك، التي أصبحت تشكل أمام الشباب مشكل وعقبة لابد من تجاوزها،بكل إرادة اجتماعية.

ومنه نستنتج أن مرحلة تعارف الشباب من أجل الزواج دون علم الأهل ، فطول فترة هذه المعرفة أصبحت تشكل مشكل في نظر العائلات والأسر بحاجة إلى حل،"كونه يجعل الشاب يخرج عن طوعها ،لذا تذهب العائلة لإيجاد وسيلة لرضا مشتركة حول اختيار الشريك والسكن للزوجين بعد الزواج وتبالي تفادي أي نزاع أو صراع قد ينشأ بينهما بهذه المناسبة"[1]

يحاول الشباب إقناع الآباء بصلاحية هذا الاختيار وفي حالة الفشل يقرر كل من الابن والبنت وبصفة نهائية التمسك برأيهم في الاختيار وعدم التراجع عنه فلا يبق أمام الآباء إلا الإقرار بالأمر ويحملان الشبان مسؤولية اختيارهما بمفردهما وتحمل شروط الزواج المادية ،وفي حالة عدم تمكنهما من تسيير شؤو ن الزواج ،يعود الأهل للتدخل وفرض نمط الزواج وحفل الزفاف وشكل الأسرة. "وهذا نوع من الزواج المرتب الحر في نفس الوقت والذي يقع بين ظرفين متناقضين"[2] حيث يتزوج الشاب ويشرك رأي والديه.

تقول إحدى المبحوثين " ما لازمش الآباء يدخلوا ... هو يختار مشي دوروا عليهم ..." يعرفها خير ملي مايعرفهاش" يتناوشوا على ولادهم .. يداقو... عداوة...".

شاب عندو حق باش يختار ... مواصفات في راسو .." و هذا مؤشر أن الزواج انعكاس للصراع في المجتمع وتكون بداية هدا الصراع بارزة من أول ظاهرة التعارف.

---

[1]- كمال مسعودة : المرجع السابق، ص89.
[2]- نفس المرجع ص90.

ثانيا- واقع علاقات التعارف :

علاقات التعارف لدى الشباب، وأقصد هنا التعارف بين الشاب والشابة التي اختارها و أن تكون قد وافقت عليه هي الأخرى ،أي يريدان الزواج أو يفكران في ذالك. ومن خلال الميدان تبين لي جليا معنى التعارف وهي مرحلة تمثل ظاهرة حديثة وغريبة عن عادات المجتمع الجزائري إنها عملية لعلاقات التعارف بين الشباب الذين يريدون الزواج وهي عبارة عن مقابلات تتم غالبا خارج البيت في أماكن مختلفة مثلا: الجامعة ومؤسسات التربية التعليم و التمهين وفي أماكن العمل المطاعم وأماكن الراحة والاستجمام داخل المدينة نلاحظها بكثرة ومن خلال هذه المقابلات، يتم اللقاءات بين شابين يتبادلان المعلومات حول أنفسهم تساعدهم على تصور واكتساب معرفة حول موضوع الزواج. وثقافة اختيار الزوج المناسب، لكن أكد لي الشباب أن هذه الظاهرة غير مقبولة من طرف الآباء خاصة منهم المحافظين.

لقد لاحظت أن الآباء يرون أن الشباب يفتقدون طريقة وأسلوب وثقافة التحاور والتقابل، كالجلوس و آداب الحديث وأوقات اللقاء ، فمرحلة التعارف هذه مهمة قبل الخطبة لكنها - حسبما أكده لي المبحوثين الآباء- أنها في مجتمعنا غير مراقبة وغير مضبوطة. يقول أحد المبحوثين " تعرفت عليها في الجامعة باش نتيس تيها" ويقول أخر "كنا نرو حوا للبيد زيريا باش نكشفها لتكذب ولا متكذبش" .وأيضا أخر " عرفتها 5 سنوات مبعد والفتها أخطبتها صبتها عاقلة تستأهل عقد عليها" وتقول فتاة "لازم التعارف في الجامعة. العشرة فنتاشة أنا منزو جش زواج جاهلي".

يظهر جليا من خلال هذه الكلمات البعد الثقافي، فمؤشر التعارف يفي الشباب بالمعرفة حول الطرف الآخر ، حيث تصبح الأنثى تفكر كالمرأة ،والذكر كرجل. لكن هذه المعرفة بحاجة ملحة إلى مراقبة اجتماعية وهذا فعلا ما أكده لي المبحوثين، كذلك نلاحظ بروز قيمة الحرية في الاختيار ، لكن الآباء يعتقدون في سلوك الشباب –كما سمعت و لاحظت -أنه نقص في الوعي مما يسهل في نضرهم- الانحراف وانتشار الرذيلة في المجتمع مع غفلة العائلات ومؤسسات الإعلام والتعليم عن تثقيف الشباب حول هذه الظاهرة الجديدة ، أما التعارف الذي يتم داخل بيت العائلة بعلم الآباء خاصة أثناء الحفلات ومناسبات الفرح، في نضر الآباء إنه مضبوط "ومراقب من قريب ومن بعيد ومستمر"حسب قول أحد المبحوثين الآباء. وبالتالي هو يبعد الخوف والقلق قبل وبعد اختيار شريك الحياة. إن عبارات المبحوثين فيها مؤشرات الخوف من الزواج يقول أحد الشبان " ربع أشهر وانأ نعس فيها من البعيد كيما الجوسسة جيمس بوند ... نتسمر نخزن كي تخرج من الخدمة"؟ وهذا، يعتبر مؤشر صراع نفسي إضافة إلى أنه صراع بين الجنسين الشاب والشابة حول ثقافة الزواج. تقول أم شاب وأنا أسأله " عروستي سجية فرضت روحها على ولدي.. " .

"أنا عشرتها قبل الخطبة س بع سنين" قال الشاب تقول الأم " أنا برك جبتها لو مدخلش روحي" تقول طالبة "يجي عندي للجامعة ... نتفاهمو...".

وتقول أخرى "تلاقينا في الخدمة...كونديسيون تاعو وتاعي. متقابلين .. قدملي".

من هنا إذن يتبين لنا أن مرحلة التعارف تنتج معرفة اجتماعية حول ظاهرة الزواج، التفاهم والتحاور وآداب والتفاوض. بين الأدوار وهذا يخفف التوتر والتشنج في العلاقات لكني أرى أن هذه المرحلة بحاجة إلى توجيه رسمي حتى تنظم هذه المعارف حول ثقافة الزواج لدى الشباب. وكيف تنتظم بداية من الخطبة حتى نهاية هذا المشروع في شكل زفاف وتأسيس أسرة. فالشباب ينزعون إلى التعارف قصد تنمية هذه العلاقات عاطفيا واجتماعيا للوصول إلى علاقات رسمية بعد إبلاغ الأسرة لتساعدهم في الخطبة ومراسيمها الاجتماعية.

المطلب الثاني :مرحلة الخطبة.

أولا- مفهوم الخطبة:

لقد تحدث الإسلام عن الخطبة " فشرعها قبل الزواج وشرع الاختيار قبل الخطبة" [1] يقول الرسول عليه الصلاة والسلام" تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء و انكحوا إليهم" وقد ثبت مشروعية الخطبة. في

وفي اللغة معناها " الوعظ والقراءة ، فيقال خطب القوم وخطب الفتاة دعاها إلى الزواج. فهو خاطب وهي خطيبة وأصلها أن الرجل يكلم الفتاة للزواج بشكل مباشر من دون وسيط "[2] وهذا يشبه لحد كبير مشاهدته في تعارف الشباب لأجل الزواج .

وقد وجه الإسلام كل من الخ اطبان أن يتعرف على ما هو عليه الآخر من صفات قبل الزواج" فالخطيبان يحبان التعرف على بعضهما قبل الزواج ،يخرجان معا يختاران خاتم الخطوبة"[3] تقول مبحوثة " فالو بلي مشمليح ولا حرام ... بصح حنا شبيبة نعمدوا" .

" ويعتبر خاتم الخطوبة إعلانا رسميا ورمز للارتباط بين شخصين" [4] تقول مبحوثة " تتعرف على شحال من واحد... تختار واحد يخطبها .. تديه" وفي هذا المؤشر تعدد الروابط مع أكثر من شخص ترى سناء الخولي أنه " الأمر الذي تصبح معه هي الوسيلة الوحيدة

[1]- مذكور محمد : الإسلام و الأسرة و المجتمع، القاهرة . دار النهضة العربية ، ط، 1968، ص 56.
[2]- الخوري نسيم : العلاقات الزوجية ،مقاربة نفسية اجتماعية . بيروت، دار المنهل اللبنانية ،2008، ص 106.
[3] -MOSTAFA, Boutafnouchet : Système social et changement social en Algérie.opu ,ed1985 ,p90.
[4]- الخولي سناء : الأسرة و الحياة العائلية.الإسكندرية،ط، دار المعرفة الجامعية ،2010،ص 191.

المقبولة من الأسرة والمجتمع للتعارف بين الفتى والفتاة ، وهي مرحلة تحول من العزوبة إلى الزواج،تحول نهائي، كذالك التحول من التواعد مع أكثر من شخص إلى التواعد مع شخص واحد الخطيب والخطيبة وغير دالك مما يعمل على أن ترسخ في أدهان

الخطيبين وأسرتيهما والناس أهمية هذه العلاقة"[1] ويمكن أن تكون الخطبة ناجحة ويمكن أن تكون فاشلة فهي غير ملزمة لأي من ال خطيبين .فالرجل أن يعدل عن خطبته وللمرأة أن تعدل عن قبوله وهي لا تتجاوز أنها وعد بالزواج" [2] وهناك تعارض واختلاف في الرأي بدرجة عالية بين معظم الخاطبين.لاحظت أن الأغلبية يتفقون في جميع الحالات في المسائل المتعلقة بإظهار العواطف وترتيبات الزواج والأمور الدينية وعادات المائدة ونوعيات الترفيه وفلسفة الحياة إلا أنه على الرغم من ارتفاع نسبة الخلاف بين الخاطبين، فإن الزواج يتم وفقا لشروط الخطبة.

ثانيا-شروط الخطبة:

لقد وضع الإسلام شروط يجب أن توفرها عند كل رجل وامرأة لإتمام هذه المرحلة ومنها.

1- يجب أن لا تكون المرأة قد خطبها أحد من قبل لقول الرسول عليه الصلاة والسلام " لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه".

2- المرأة التي توفى عنها زوجها، والمطلقة لا تقبل خطيب إلى أن تنتهي عدتها.

3- حق فسخ الخطبة، والعدول عنها في حالة عدم التفاهم.

4- حق الرجل رؤية خطيبته في حدود الشرعية.

كما أنه في هذه المرحلة يبدأ ظهور عدة أبعاد منها البعد الديني والثقافي لكن أهمها هو البعد الاقتصادي الذي يعكسه قيم العمل فالشباب العامل يتحمل مسؤولية اختياره. وبالتالي فهو يتحرر من أي سلطة خارجية سواء كانت للأب أو الأم أو احد أفراد العائلة. كما أن العمل يوفر للشباب حرية تنظيم وتحديد وقت وكيفية الخطبةمع مشاورات خطيبته العاملة.

تقول إحدى المبحوثين "تفاهمنا على كلش في الجامعة...ماعلابالیش بالناس...يك أنا غادي ندزوج".ويقول أخر " سي بون تفاهمت معاها على كلش في الخدمة" نستنتج من هنا مؤشر يعكس بين الخطيبين قيم العدالة.المسؤولية والمساواة بين الجنسين.

[1]- نفس المرجع ،ص191.
[2]- الخولي نسيم :المرجع السابق ، ص108.

أما الخطيبة التي لا تعمل أو الشاب الذي يعمل عن والديه ،هنا لاحظنا ظهور سلطة الأم والأب وحتى الجد تقول إحدى الأمهات لما سألت ابنها " أنا لي ختارتلو مانخليش ولدي يطيح على راسو؟ " تقول أخرى " بعت حدايدي وجبتله بنت أختي مربيا على يدي" وتقول أخرى " جبت لترفدني وترفده" وتقول المبحوثة وهي معلمة " أبا هو لي ختارهولي...يخدم معاه..مخالنيش نخدم..أنا كنت ماجور دوبرومو" تقول بأسف "باغي يبطلني قرايا" ويقول شاب أخر " أما تختار غير فاميليات مرفهين تخاف ملبنات يطمعوا في دراهمي...أنا خطبت وحدة معلمة قليلة قاريا... مال غري أنا مش قاري بصح هي لي تفهمني" .نستنبط من هذا كله أن الخطوبة في المجتمع الجزائري لم تعد تفاوض حول شروط الزواج من طرف الآباء، بل أصبح الخطيب هو الذي يفاوض ويقرر مع شريكة حياته دون الاهتمام لسلطة الأب الجزائري. هنا استقلالية الشباب في العمل يبين الصراع بين الأجيال واختلافهم في ثقافة الزواج يقول أحد المبحوثين حول ابنه " يتخدو هوما قاري نقارين ... خدامة...دبر راسو... يتخد مايهمنيش أنا نروح للجامع نجيب ندير لي عليا قدام ربي والناس" وتقول أخرى " ولدي كبير وفاهم أنا نوقف معاه في خطبة ونفتحوا كيما بغاهوا" ويقول آخر " بعت نص الحانوت والماتيريال ،قديم باش نسقم له الدار ونزوجه وريح" من هنا نتأكد من ظهور البعد الثقافي واثر المادة على ثقافة الزواج بين العائلات من حيث المستوى المادي أي الغنى والفقر.

كما لاحظت أن كثير من المبحوثين ، كانت فترة الخطوبة طويلة قبل قراءة الفاتحة في المسجد وبعض من شباب تجار قروض تشغيل الشباب يقبلون بزوجة عاملة ،وكذلك بعض شباب عقود ما قبل التشغيل يفكرون جديا بغير علم أهاليهم بخطبة بنات معينين ومحددين و كثيرا من المنات جامعيات تمت خطبتهن شفهيا ،أي ما يسمى خطبة بالكلمة، وكذلك عدد لا يحصى موعودات فعلا بالزواج من غير علم أهلهم. فهذه المرحلة تمثل مؤشر حاسم في مرحلة الزواج، يبين لنا أن الحداثة بقيمها الجديدة قد رسخت فكرة الزواج في أوساط الشباب الجزائري ،وساهمت في نشر مفاهيم وسعت المعرفة حول ثقافة الزواج في أذهان أفراد المجتمع ،وهذا عكس ما يحدث في أرجاء وبلدان أخرى من العالم فوسائل الإعلام تبين أن ثقافة الزواج والتفكير فيه نسبته منخفضة في المجتمع الذي يعيشون فيه والسبب في رأيي أن في بلدنا السبب راجع التنوع الثقافي والتفاعل مع كل ما هو حديث من المظاهر المنتشرة في مجتمعنا، وهذا ما سأوضحه أكثر من خلال مرحلة الزواج الآتية التي سأتطرق إليها وهي تتمثل في دفع المهر وعقد القران في البلدية ثم المسجد.

المطلب الثالث: البلدية والمسجد.

أولا- المهر بين البلدية والمسجد :

إن المهر في اللغة، معناه يأتي بصيغة مهرت المرأة:" إذ أعطيتها المهر إذ زوجتها من رجل على مهر[1]" ،يتم تسجيله في عقد الزواج بعد إجراءات إدارية وقانونية داخل مؤسسة البلدية.

و حين يتم الانتهاء من إجراءات مرحلة البلدية، يأتي دور المسجد أين يتم، قراءة الفاتحة، وهي السورة الأولى من القران الكريم ويتم دفع المهر والصداق،و هو شائع في كل المجتمعات الإسلامية و المهر عبارة عن قيمة مالية غير محددة من الناحية الشرعية ولكن لاحظت و من خلال مقارنة ثمن المهور- د فعها المبحوثين في بحثنا هذا - المهور محددة عرفيا وتقليديا. و هي غير محددة في القانون . وبهذا يتبين مدى الأهمية الثقافية في علاقات مؤسسة الزواج. تبين لي أن المهر يدفع حسب الطبقة الاجتماعية وما سيرثه الخاطبان من ميراث العائلي والأسري أو حسب جمال المرأة وأحيانا اسم الشهرة أو شرف العائلي لبعض العائلات والقبائل التي تنتسب إليه، المهم أن هذا الصداق يدفعه أهل العريس إلى أهل العروس. وقد حاولت بعض النظريات الحديثة للمهور في القرن العشرين الإيحاء بأنها تعتبر المرأة سلعة تشترى ،وتدني من قيمتها البشرية وأنها ظلم للمرأة وتدني لقيمة الزواج وقد اعتبرت الإرساليات المسيحية التبشيرية الأولى توحي بشراء المرأة وأنها تحط من شأن المرأة والزواج وقيمته السامية في المثاليات المسيحية و لقد نظرت الإدارات الاستعمارية إلى المهور على أنها حط من الوضع القانوني في المجتمعات التقليدية،إلا أن المهور لازالت قائمة، بل وزاد انتشارها ومقدارها بسبب انتشار المادية والاستهلاكية كمميزات لكثير من الظواهر في هذا العصر.

و في بعض المناطق الجزائرية قد يصل المهر إلى مقدار 20 مليون وأكثر عند الطبقات الغنية، وهي تدفع مع قطع الشروط التي تحدد قبل مرحلة الخطوبة والتي تبين لي أنها تحدد بين الشباب خلال التواعد والتفاهم ثم يبلغ الوالدين فيغيرون أو يفرضون شروط أخرى تقريبا كل المبحوثين أكدوا لي هذا. كما يدفع مع المهر عطور وألبسة وأشياء ذات قيمة لما يتفاوض أهل العريس مع العروس على قيمة المهر التي سوف يحظرها ولي الخطيبة يوم الخطبة،بعد قراءة الفاتحة في المسجد والتي تتم بعد عقد البلدية الذي يقدم لإمام المسجد الذي يعقد قران الزوجين بعقد شفهي مع حضور الأولياء وشهود عيان وحضور الأقارب .

[1]- بدران أبو العينين بدران: أحكام الزواج و الطلاق في الإسلام. ط4،الإسكندرية، دار المعارف، 1966، ص 168.

أما العقد في البلدية : فيتم قبل مرحلة المسجد وفيه يتم عقد الزواج الرسمي الذي يسجل في قوائم البلدية يحدد الحالة المدنية للفرد " بحيث نص القانون بصراحة على أن إبرام عقد الزواج هؤلاء الأشخاص أمام ضابط حالة مدنية أو أمام موثق يخضع لرخ صة أو موافقة"[1].وهذا العقد هو الذي يعطي لنظام الزواج الهيبة والقداسة ويؤكد عن استمرار الحياة الاجتماعية نحو التناسق والتعاون وتجنب التنافس والصرا ع والتدمير الذاتي ليقوم على أساس المصالح المادية لعلاقات الأفراد في النسق .فالعقد الرسمي للزواج يمثل مسؤولية الدولة في إعداد المواطن السوي لحياة المجتمع بكل ما فيه من قيم وعادات وتقاليد"[2]

كما يمكن للخاطبين الاحتفال كذلك وفق معايير وقيم المجتمع وثقافته والاحتفال بهذه المرحلة. " هذا الاحتفال يرتكز على ثلاث لحظات أساسية الأول هو طلب للزواج أو الخطبة الثاني هو الموافقة الرسمية للزواج والاحتفال بالخطوبة أو العطية الثالث الزواج نفسه"[3] وهذا ما سأحاول توضيحه من خلال ترصد واقع العلاقات في كل مرحلة من هذه المراحل الخطبة ثم حفل البلدية والمسجد ،إلى حفلة الخطوبة فليلة الزفاف ومختلف حفلاته وسأبين الظواهر الجديدة والتغيرات التي أنتجها الشباب والتي أصبحت تمثل جزء من ثقافة المجتمع.

ثانيا-الأبعاد الاجتماعية للبلدية والمسجد:

إن مؤشر هذه المرحلة يعكس البعد الديني والقانوني الذي ينطوي تحتها قيم أخلاقية وإسلامية تحمي نظام تزاوج الأفراد في المجتمع أي العائلة والزوج والزوجة حيث تتم في هذه المرحلة الحاسمة حماية حقوق الزوجة والزوج. بحيث تحدد الزوجة شروطها رسميا أمام زوجها في مؤسسة رسمية للدولة وهي البلدية وهذا مؤشر يعكس قيم العدالة والمساواة وقيم الدفاع والمسؤولية التي تتحملها الدولة في عملية التنظيم ،أي مراقبة ظاهرة التزاوج في المجتمع وتوفير شروط ناجحة وهذه المهمة تتحملها كل بلدية و عقد الزواج يتم بحضور الزوجين وأهلهم في قاعة مختلطة أمام موظف الدولة الذي يقوم بتسجيل عقد الزواج مع رضا كل الأطراف، مع مراعاة قيم الدين وعادات المجتمع. ثم يأتي بعدها مرحلة المسجد كمؤسسة رسمية تمثل الدين الرسمي للدولة. لا يوجد اختلاط في المسجد ولا يتم حضور الزوجة بل ينوب عنها وليها والذي يحمل معه تصريح من البلدية حيث يجتمع أفراد العائلتين من أجل إعلان عن زواج الشابين البنت والولد أي الزوجين ويكون الإعلان بالزواج والمصاهرة علنا في حضور معازيم الدين يأتون للمسجد للصلاة.

---

[1]- سعد عبد العزيز : الزواج و الطلاق في قانون الأسرة . الجزائر، دار هومة ،1996، ص32.

[2]- سناء الخولي : المرجع السابق، ص197.

[3] MOSTAFA, BoutAfnouchet, Op , cite ; P90.

و في نهاية الصلاة يتقدم الإمام مع الأولياء والشاهدان و يتم قراءة الشروط وتحديد هوية الزوجين وتحديد مهر الزوجة والصداق ، وأي شرط تطلبه الزوجة كشرط، ثم يختم الإمام بدرس ديني حول أهمية الزواج ثم يتم قراءة وترتيل سور وآيات قرآنية أهمها فاتحة الكتاب ويتم تقديم مأكولات وشراب من السلع الموجودة في السوق المعلبة كالتمر والحليب.

ما أثار انتباهي داخل صحن المسجد، الفرحة العارمة وفي قاعة البلدية الراحة البادية وعلامات السرور للشباب ورضا الآباء و يقول أحد الشباب " الحمد لله المهم هو الله وإرضاء الوالدين على سنة محمد عليه الصلاة والسلام" .يقول آخر " هذا وين راني نحس روحي مليح. إنسان" وهذا هو مؤشر الراحة أي أن البلدية والمسجد يخففان من قلق وتخوف الآباء والأبناء من هذا الزواج الذي لم تنته مشاويره الطويلة بعد مرور عدة سنوات مضت إنه زواج حديث في الماضي القريب كان ممثل البلدية والقضاء يذهب للمنازل لعقد قران الزواج المعنيين بالأمر ، أما الآن الزوجين والأولياء يذهبون للبلدية ثم يصرح لهم للذهاب للمسجد.

وهذا التحول يفسر أن الدولة الحديثة تفرض على المجتمع ثقافتهم الدستورية الديمقراطية العصرية، تفرض حتى على المسجد و النظام الديني ،أي أن قيم الحداثة بدأت تسيطر على قيم السالفة إضافة أن الشباب العصري بدأ يختار زوجته بحرية بعيدة عن أي رأي خارجي ،

كالطائفة أو العرق ،نجد زواج الصوفيين مع السلفيين عرب، قبائل الشاوية ،الصحراء و الساحل ،زواج البدو ومع الحظر و هدا ما تحققت منه وأكده لي كثير من الأئمة و حفظة القران الكريم كما لاحظت أن الطلبة و العمال الشباب لا يهتمون أثناء عملية التعارف لاختيار شريك الحياة بالعرف أو الدين أو الطائفة إنما الأساس لديهم هو إيجاد الزوجة أو الزوجة المناسبة بعيد عن أي تأثير خارجي، لكني لاحظت عودة القلق و الخوف من جديد في سلوك من يريد التحضير للزواج ،و هذا ما سوف احدده في مرحلة قادمة في الزواج و هذه المرحلة تتم في البيت أين يظهر عدة سمات و قيم سيتم شرحها .

ثالثا- حفلة الخطبة أو الملاك :

تعكس مؤشرات هذه المرحلة البعد الثقافي بسمات حديثة و البعد الاقتصادي بقيم الاستهلاكية إضافة إلى البعد الفني ،فبعد العودة أو الانتهاء من مرحلة البلدية و المسجد يكون هناك حفلة في بيت الزوجة يغلب على هذه الحفلات الطابع التقليدي ،غالبا من حيث الملبس و المأكل ، فهي عادات داخل البيت أو العائلة و هي موروث ثقافي ورثه الآباء عن الأجداد، لكن في العشرية الأخيرة ظهر الجديد حيث ينتقل حفل الزواج بعد إجراءات الفاتحة في المسجد يذهب جميع في معاد معين إلى البيت أهل الزوجة أو أي العروس.

في بيت الزوجة يقوم الزوج أي العريس بتلبيس خواتم الخاصة بالخطوبة على طريقة الأورُبية ،التي هي حديثة في مجتمعنا و يتم تقديم إضافة إلى المأكُولات التقليدية مأكولات عصرية حديثة أخرى،جاءت على لسان المبحوثين، مثلا قطعة حلوى وهي "الباتيسري "و "الطورطة" و "بياس مونتي"،"نوادكوكو"،"كريمة" و غيرها من التسميات و المشروبات معلبة وأطباق جاهزة كالدجاج و السمك و اللحم إضافة إلى أطباق المجمدة""لكونجلي ".

ما لاحظته هو أن هذه الحفلة غالبا ينظمها الشباب الفتي و الأولاد إناثا وذكورا يحظر الأقارب و الأصدقاء إلى بيت العروس أي أهلها و أهل الزوج لاحظت أن الكبار لا يتدخلون في هذه الحفلة إلا قليل أي أن مراسم هذه الحفلة رغم أنها تتم في البيت إلا أن ألآباء لا يتدخلون فقط أفكار الشباب الحديث التزين اللباس، الموسيقى والسيارات مكان الجلوس وقت حضور العريس لباس العروسين الحلي أو الخواتم كلها أروبية حديثة أو من آسيا. هذا مؤشر يدل على أن الثقافة المزدوجة في هذه المرحلة بدأت تفقد التوازن بغياب سمات قديمة و ظهور أخرى جديدة مسيطرة يكون بيت الآباء و الأجداد مهدا لها.

يقول أحد الآباء "خليهم يزهو شوية هذا وقتهم ،خليهم ايديفيلو سعال من عام...يجخلطو..شويا بشويا وجابوها".

وتقول أم " حنا يوم قاع رانا فاميليا وحدة ،وهادو ولادنا و فرحانين...مساكين تلت سنين و هو ما يوجدو الهاد النهار "

.وهذه مؤشرات تبين أن مراسيم الزواج متعبة و مجهدة جدا لا بد من وقت الراحة

لاحضت من خلال تدخل المبحوثين علامات الراحة كلما انتقلنا من مرحلة إلى أخرى "انه تعب تاع سنين"،وهذا مؤشر أهمية دور الآباء،كما لاحظت في هذه المرحلة تعارف الآباء و الأمهات المتزوجين يكون كبيرا و أكثر من هذا تعارف أفراد العائلتين المتصاهرين مع بعضهم البعض و يتحدث الآباء حول مرحلة الزفاف النهائي العرس و حياة لزوجين الشابين بعد هذه الليلة ليلة الزفاف خاصة موضوع "السكنة "إن هذه المؤشرات تدل على أن الزواج في هذه المرحلة يحول المعرفة والمعلومات حول موضوع الزواج المزمع إنهائه ،تحول هذه المعارف بعد عدة سنوات إلى أفكار منضمة ومرتبة و موجهة خاصة بعد تدخل آباء في مقررات الزوجين الشابين الذين يخططون لتجسيد هذه الأفكار إلى زفاف حقيقي وفق واقعهم المعاش و كذالك وفق ما يرضيهم ويرضي آبائهم، إن هؤلاء الزوجين بعد أن قطعوا أشواط طويلة لتحقيق زواجهم وفق واقعهم المادي أصبح لديهم صورة حقيقية حول مفهوم ومعنى الزواج وحياتهم الزوجية و أهدافهم المستقبلية .

ما أثار انتباهي في هذه المرحلة ثلاثة أمور أولها هو قيم التعاون و إتحاد الأفراد،الضيافة و الكرم وثانيا هو اجتهاد الشباب بأساليب جديدة لإنجاح هذه الحفلة ،مع انفتاح على ثقافة الغير وثالثها ،هو انتشار القيم الاستهلاكية في الزواج الحديث وهذه القيم التي أصبحت تحل محل سمات كثيرة من التقاليد و التراث الجزائري ،مثلا خياطة ملابس العرس في العائلة و كذالك الطبخ التقليدي مثلا الكسكسى أو ذبح الكبش"الشاه" للعريس الذي يطهي و يستوي خارج البيت وحلت مكانها أطعمة و أطباق جديدة مثل الدجاج و لحم السمك جاهز أو لحم "الكون جلي "، كما لاحظت في هذه المرحلة المتقدمة من الزواج محاولة أهل الزوجة فرض ثقافتهم و أفكارهم على أهل العريس الذين يبدؤون التفكير للتحضير ليوم الزفاف .

أكد لي تقريبا كل المبحوثين، وخصوصا الذكور، أنهم واجهوا صعوبات وعراقيل كثيرة، في تسير حفلة الخطبة وإنهم دخلوا في خلافات شديدة مع الأهل الذين يراقبونهم ويعترضون على الكثير من تصرفات أبنائهم، مثلا حول أنواع الأكل والمدعوين، أنواع الموسيقى والأغاني والاختلاط والرقص الكاميرات ، وحضور العريس وتلبيس الخواتم وحضور الخطيب و أصدقائه الشباب معه وأهلهن في سرب من السيارات للاحتفال حتى ساعات متأخرة من الليل تقول إحدى المبحوثين مبتهجة "أبا ما يبغي موسيقى...أختي دارتها في البورتابل"وتقول أخرى عن والديها "حنا مانسمعوش غنا تاع أراي"وتقول أخرى عن الأهل "تكتروا لهدرا فوضى...خالوطة...ديري ديك ألبسي ديك...شيبانية ...البيض...الحنة ..ما نيغيش " تقول أخرى"مع الشبيبة موسيقى و حاجى خفيفة...ماتكلفش...تقاليد تكلف"وأخرى تقول"الجال البونتاكوغت مدلي راسه قدام الباف حتى الصباح.. دايخ راسه ضاره"ويقول آخر"يبغو يشربو يسكرو ".

هذه مؤشرات اختلاف ثقافة الاحتفال بالزواج بين الآباء والأبناء.

المطلب الرابع: يوم الزفاف.

أولا - مفهوم حفل الزفاف:

حفل الزفاف هو آخر مرحلة في عملية الزواج فبعد الإعلان عن اليوم المحدد للزفاف من قبل عائلة العريس لنقل العروسة إلى بيت العريس ،"...و الأعراس أو العرسان مفردها عرس (بضم العين) و تعني الزفاف أو ما يعرف بالدخلة أو الفرح يحدد له يوم معين " تجري فيه طقوس متعارف عليها باختلاف العادات و التقاليد و الشعوب و الطبقات الاجتماعية و الأعراف و الدين في كل عصر و مكان من هذه المعمورة .

تختلفت صور و أشكال الزفاف من مجتمع لآخر، فهو يتميز أنه " حفل اجتماعي يؤدي دور الإعلان الاجتماعي و يعكس تنمية أو تحديث "[1] أي أن الزواج يعرف تحولات في طقوسه و مراسيمه حسب ظروف المجتمع .المتغيرة التي تعمل على تغير عادات و تقاليد الزواج ، لتحل محلها تصورات أفكار و سمات ثقافية جديدة في نسق الزواج .

وما لاحظته في كلام المبحوثين الفرح و السرور حين يتكلمون عن يوم الزفاف كما تأكد أن أغلبية الشباب حددوا بالتقريب موعد و مكان الزفاف و هم في مرحلة التعارف و لهم نضرة مثالية ليوم الزفاف .

يقول مبحوث"تفاهمنا شانديرو شامنديروش فلعرس..كي نتلاقو فخدما"ويقول آخر"قبل ما نخطبها فهمتها ديرو والو فلعرس"وأخرى تقول"قتله نبغي عرس .....في لا صال كلش...كنا نتفاهمو على كلش نخطوا ..نتمناو.."..إنها مؤشرات التوافق بين الشبان حول الزفاف.

فحفل الزفاف هو الانتقال من دور العزوبة إلى ادوار الزواج يتضمن نوع من الاحتفال الذي يكون جزء من النسق الاجتماعي"[2] لهذا نرى حفلا ت الزفاف متعددة ومتنوعة في يوم أو أيام تعكس الطابع والواقع الثقافي للأفراد خاصة فئة الشباب المتأثرة بأحوال المجتمع المتغيرة.

كما أن الاحتفال يختلف من جماعة لجماعة حسب المستوى المادي إذ من الممكن أن تكون حفلة تدوم ساعات أو دقائق بسيطة أو تكون حفلة كبيرة تصرف فيها أموالا طائلة والحفلات في المجتمع الجزائري والتي تخص حفل الزفاف وليلة الدخلة هي كالتالي:

أولا: حفلة في بيت العروس صباحا و مساءً

ثانيا: حفلة في بيت العريس صباحا و مساءً.

ثالثا: حفلة نقل العروسة بالسيارات إلى بيت العريس.

رابعا: حفلة نقل العرس أهل العريس والعروس إلى قاعة الحفلات بالمسيرات.

خامسا: حفلة، خاصة للعريس مع أصدقائه الشباب بعيدا عن أعين الكبار.

سادسا: حفلة بالسيارات تنقل العريس إلى قاعة الحفلات أو إلى مكان إقامة الدخلة.

[1]- الخولي سناء:المرجع السابق، ص122.
[2]- نفس المرجع ، ص195.

ثانيا- واقع حفلات الزفاف.

هذا اليوم يعكس كل الأبعاد الثقافية للمجتمع الجزائري الحديث وما يحمله من ازدواجية يعيشها الفرد بوعي تام يعبر عنها في فر ح عائلي يتخلله صراع وخفق وقلق اجتماعي من المستقبل من حياة زوجية في مجتمع أصبح يتعرض لتغيرات سريعة نحو الحداثة وانتشار القيم الاستهلاكية التي ترجح كفة الازدواجية نحوقيم العصرنة.

بعد ما ينتهي الشاب والشابة المتزوج من المراسيم في البلدية والمسجد والحفلة في بيت أهل الزوجة. سيبدأ الشابين الفتيين التفكير في تكاليف الزفاف وكيف يصرفونها وينظمون الليلة الأخيرة من هذا المشروع وتجسيدها على أرض الواقع بجدية ،إضافة لمؤشر البيت والمأوى إنهم يفكرون في المسكن الزوجي بعد الزفاف .

يقول أحد الشباب " كي ديت اللي فري من البلدية وانا خارج. تذكرت السكنى لازم ندفع دوسي باش منطولش مع والديا في دارنا"..."ندفعو في الدائرة".

وتقول أخرى " لما كملنا الحفلة ذكرتني يما بالسكنى...كي غادي نديرو من بعد؟" .

في يومنا هذا تقام الأعراس في القاعات خاصة حديثة لكن قبل الدخول إلى القاعة لإعلان بداية حفلة الزفاف توجد واحد تنظم في بيت العريس وأخرى في بيت العروس ، حيث يأتي أهل العروس بعد إتمام الصباح كله فرحة وبهجة إلى بيت العروس ويأخذونها ،حيث ينطلقون في سرب من السيارات يحمل فيه كل أهل العريس والعروسة الموجودة في أول السيارات "الكورتج".

أي أن الزفاف يتحول من البيت إلى عرس متحرك في شوارع المدينة.وكأن ثقافة الزواج تتحدى الجديد ومبان المدينة الحديثة، والزفاف يدور وسط المدينة الحضاري وأهم معالمه من دائرة إلى بلدية إلى طريق المستشفى نحو الحدائق إلى أضرحة الأولياء الصالحين ومساجد الزوايا ثم يتوجهون إلى بيت العريس وتدخل العروس وكل الحضور إلى صالون البيت وتبرز العروس وتتزين وترتدي عدة ملابس في فترات متنوعة أو ما يسمى "تبراز" العروس وهي ترتدي ملابس منها ما هو تقليدي ومنها ما هو أربي حديث تفرض في هذه المرحلة ثقافة وعادات أهل العريس، من مأكل ومشرب وضيافة واستقبال الم عازيم وتأثيث "وتف ريش الفرشة" وتوفير وسائل الترفيه من فلكلور موسيقي وفرح ورقص.

لاحظت في هذه الحفلات سيطرة الأب والأم في التنظيم وفرض أفكارهم على الشباب التعاون في تنظيم الحفل لكن العريس يفر من البيت مع شلة من أصدقاءه يبقى فيه مع أصدقائه المقربين وأقاربه من الشباب حيث يعيشون حرية تامة يفعلون ما يشاءون تجد الرقص وكل أنواع الموسيقى الحديثة ،رقص الفكاهين، غداء جاهز ، يبتزا ومشروبات معلبة وكحوليات ،حشيش وتدخين ومحرمات ،هناك من يحضر صديقته معه، تجد في هذا البيت طقوس دينية ،راق خاص بالعريس يحضر معه حتى الزفاف ، بعد هذا تنتقل هذه الحفلة الصغيرة الخاصة بالسيارات. يذهب العريس بلباس جديد " كوستيم وكرافتات وصباط طاليا ني" ، ويركب في سيارة "مهبولة لوطو مريضة " على حد تعبير أحد الشباب المقبل على الزواج ؟ " .

يدور سرب السيارات في المدينة يصارع الظلام بكل عشوائية لا يهتم الشباب بمكان معين ولا تقاليد معينة يذهبون غالبا إلى شاطئ البحر يتوقفون في ميناء مثلا أو حديقة البلدية أمام إقامة الولاية أمام تمثال في وسط المدينة أو أمام عمود إشارة المرور يفعلون ما يشاءون يعبرون عن فرحتهم ثم يتوجهون نحو قاعة الزفاف أين تجد العريس وعروسته وقد قام أهله بنقلها إلى قاعة الحفلة قبل دخول العريس للقاعة يغني الشباب أغنية شعبية " صل يا رب على نبينا" وهنا تبدأ الحفلة ليلة العمر للزوج والزوجة وفي هذه القاعة لا يفرض أهل العريس ثقافتهم بل إدارة القاعة هي التي تفرض نظامها المحلي تراقب طقوس ومراسيم الزفاف وهذه القاعة مجهزة ومسيرة بأساليب أربيه المأكل المشرب موسيقى أجهزة إلكترونية حديثة هذه القاعة لها موظفين يوزعون الطعام في مطبخ القاعة يجهز ثم يوزع في قاعة الأكل بعد الأكل تقام حفلة في الغالب يكون فيها اختلاط، تقريبا كل الحفلات،كانت حفلات بحضور العريس والعروس وكل معازيمهم نساء ورجالا أقارب وأصدقاء ، ففي هكذا فرحة لاحظت أنه يتم تقبل أفكار حديثة جديدة وبكل سهولة دون مقاومة تقليدية فالازدواجية في ثقافة الزواج أصبح يغلب عليها الطابع الحديث وينتهي الزفاف ويتجه العروسين إلى عش الزوجية يحلمون بالأبوة والأمومة والاستقرار الأسري.

المبحث الثاني: أهمية ثقافة الزواج .

المطلب الأول: الزواج ومواصلة الدراسة.

إن تطرق للمواضيع الخاصة بالشباب يجعلنا نفهم سلوكا تهم ونتبنى إطارات تلاءم أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مع " اعتبار اتجاهات الشباب ومواقفهم وأنماط سلوكهم نتاجا للسياق الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي في المجتمع ككل ، بحيث لا نستطيع أن نعزلهم عن هذا السياق"[1] ولدراسة الظواهر المتعلقة بالشباب ينبغي علينا تحديد هذه المراحل العمرية متى تبدأ ومتى تنتهي ،بالرغم من أن هذا التحديد نسبي ، لأن كل مجتمع يحددها وفقا لعدد من المعايير ومن بين هذه المحددات ما هو مرتبط بالتطورات الحاصلة في نظام متغير.

صار الشاب يقضي سنوات عديدة على مقاعد الدراسة يتمكن من خلالها من اكتساب المهارات و الخبرات التي تؤدي بدورها إلى تغير اهتماماته وتزيد من طموحاته ، ونظرا للتغيرات الثقافية والاجتماعية التي حلت على المجتمعات ،مثل" ارتفاع سن الزواج وخاصة في المناطق الحضارية، لأن أعدادا كبيرة من الشباب يلتحقون بالتعليم في مراحل مختلفة وتستغرق بعض أنواع التعليم سنوات عديدة "[2] بالإضافة إلى التحاق الشباب بالجامعات المتخصصة التي تقدم لها تدريبا متخصصا وتكسبهم خبرة مهنية معمقة للحصول على فرص عمل تتطلب تأهيلا عاليا فرضه سوق العمل.

بعد التخرج يبحث الشاب عن عمل ليحقق الاستقرار المادي ويستعد للزواج وباعتبار أنه هو المعني بالأمر عن الأسرة المستقبلية، فإنه يحتاج إلى سنوات ليصبح قادرا على تأسيس أسرة،وقد خلصت إلى أن ظاهرة تأخر سن الزواج تميل إلى الازدياد ، والسببان اللذان ساهما في تفاقم هذه الأزمة هما: تكاليف الحياة الاجتماعية وكذا لك الانخراط في التعليم لسنوات طويلة.

ونجد أيضا إحصاءات التي قامت بها وزارة الداخلية الألمانية[3] للربط بين الفئة المهنية وسن الزواج أثبتت ذلك ، وخلصت إلى أن المتعلمين يتزوجون في سن متأخر مقارنة بغير المتعلمين, فالشاب فيما مضى كان ينهي حياته التعليمية في (التربية والتعليم) بعد سنوات قليلة ليلتحق بالحياة العملية حسب مؤهلاته وبإمكانه الزواج في هذا السن.

---

[1]- محمد علي محمد: الشباب العربي و التغير الاجتماعي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية1987، ص 19.
[2]- الخولي سناء: الأسرة و الحياة العائلية. بيروت، دار النهضة العربية، 1984. ص 167.
[3]- كحالة رضا عمر: المرجع السابق، ص341.

لقد أصبحت البنات يصرون إصرارا على أن يكملن تعليمهن لدرجة أنهم أصبحن يزدن عن الطلب الذكوري في بعض الجامعات وهذا لما أدى إلى عدم قبول الفتاة الزواج قبل إكمالها التعليم الجامعي مما أخر سن الزواج[1] بالنسبة لمواصلة سن التعليم وكيف تؤثر على الزواج لدى الشباب من الناحية الميدانية لاحظت أن الكل تقريبا من المبحوثين يفضلون إنهاء الدراسة أي التدرج الأول أو ما قبل التدرج ثم يتدرجون ويواصلون دراستهم وهذا تغير ملحوظ بحيث وجدت بعض من المبحوثين الفتيات أنهوا فترة الليسانس وهن قد خطبن وعقدوا قرانهم وهم في " الماس تر"أو" المج يستر" أو تربص مهني ما ،وكلهن شرطت الدراسة قبل عقد البلدية أما الشباب فهم يفضلون إنهاء مرحلة الدراسة للذين حصلوا على عمل أم الذين لم يحصلوا سوف يتقدمون للخطبة ومواصلة العلاقة فيما بعد حتى نهايتها تقول إحدى المبحوثين " كي نسوتني نتزوج مازال الحال..." ميقلقنيش..".

وتقول أخرى " راهو مهبلني...." "....درك ليكيديه ...صامت..." باغية نكمل ليزيقزامان...هو حابس...معندوش نيفو...سنة تاسعة..." وتقول أخرى" تعرفنا في السهام...وهو مربحش...وأنا رحت اللييسي والجامعة كي كملت تزوجت...ودروك راني ماستر...عندي ربع ذراري معاه...هو طاكسيور.." وتقول أخرى " أنا ركبت للعسكر ومباعد خطبتها...ضرك هي في الماستر...في الصيف نزوجها".

ظهرلي في الميدان مؤشر الفارق في التعليم والمستوى الثقافي فالشباب لا يملك الكثير منهم مستوى التعليم المهم أن يكون الشريك (فاهم) (واعي) (متخل ق) (خدام) (متدين) (مسؤول) وهذا في رأي راجع أن وسائل الإعلام مثل التلفاز الانترنت والصحف تساهم في رفع المستوى الثقافي فلا يجد الشباب صعوبة في التفاهم عكس العشريتين السابقتين ، في السبعينات والثمانينات أين كان فارق التعليم يؤثر في التفاهم والانسجام الاجتماعي والتوافق الثقافي يقول أحد المبحوثين 'أنا اج ون ...وهي معمله رانا متفاهمين ...الصيف إن شاء الله نزو جوا" إذا في هذه الحالة المؤشر الثقافي يؤثر أكثر من المادي الذي ينقل المتزوج من مكانة إلى أخرى.

كما أكد لي الأغلبية من المبحوثين أن مؤسسات الدراسة مثل الثانويين والجامعات والمعاهد وغيرها هي الملاذ الوحيد للتعارف والتلاقي والتواعد بعيدا عن العائلة كما يمكن أن يكون التلاقي في مقاه أو محلات قريبة من مؤسسات التربية ومطاعم أو وسائل النقل الخاصة بالطلبة أين يكثر الاختلاط والاتصال الجنسي والتعارف فمؤشر الاتساع الجغرافي للمؤسسات التعليمية هو عامل مهم في نشوء ثقافة الزواج لدى الشباب لا يعرفها ولم يعرفها جيل العائلات التقليدية سابقا حيث كان منهم من يزاولون دراسات عليا.

[1]- جامع محمد نبيل : المرجع السابق، ص95.

يتبين لنا من خلال مؤشر التواعد والتلاقي، أن الشباب لا يستطيع الزواج إلا في سن متأخرة بعد مرحلة الدراسة ثم العمل أو التمهين وتعلم حرفة ، وهذا بسبب الظروف الاقتصادية،فالتفكير و التخطيط و التحضير و إنجاح الزواج أصبح يأخذ مدة طويلة مكلفة مما دفع الشباب لاستغلال طول هذه المدة لاختصار الوقت وكسب خبرات حول الزواج والحياة الأسرية سواء تعارف أو خطبة تدوم سنوات وبالتالي أصبح الشاب يبني مستقبله وطموحه ويتشجع لكسب مكانة ليحقق بناء أسرة مستقبلية ،والجدول التالي يبين تطور التمدرس عند فئة الشباب، للذكور والإناث،في شكل نسب مئوية أخذتها عن :الديوان الوطني للإحصاء.

وهي عبارة عن إحصاءات حول التمدرس بكل أطواره في المجتمع الجزائري،أخذت منها ما يخدم ويساعدني في هدا البحث الميداني حول الزواج ،مدعما تحليلاتي الإجتماعية ،بإحصاءات أخرى حول الزواج، وهي كما يلي:

الديوان الوطني للإحصائيات 2005 ،تطور معدلات المئوية للتمدرس.

	الذكور	الإناث	المجموع
1966	56.80	30.60	47.20
1977	80.80	59.60	70.40
1987	87.75	71.56	79.86
1998	85.25	80.73	83.05

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء 2005.

بين الجدول إرتفاع التمدرس المستمر عند فئة الشباب من الإستقلال إلى فترت التسعينات التي تمثل العشرية السياسية والإقتصادية السوداء رغم هذا التمدرس مرتفع وكذالك نسبة الزواج مرتفعة كما يبين هذا الجدول الصادر عن :

الديوان الوطني للإحصائيات 2005،تطور نسب الزيجات المسجلة والمعدل الخام الإجمالي لنسبة الزيجات .

	2001	2002	2003	2004	2005
معدل الزيجات بالألف	194.27	218.62	240.46	267.63	297.54
المعدل الخام للزيجات بالمئة	6.2	6.97	7.55	8.27	8.50

المصدر الديوان الوطني للإحصاء 2005

يبين الجدول إرتفاع المتزايد لمعدل الزواج والزيجات،وهذا ليس راجع لتحسن ظروف المجتمع الإقتصادية،و الجدول الموالي يبين إحصائيات مأخوذة عن:

الديوان الوطني للإحصائيات2005،لتطور معدلات المئوية للبطالة،وهو كالآتي:

السنة التعدد	معدل البطالة
1966	35.3
1998	15.62
2008	13.79

من خلال الجدول نلاحظ إنخفاض معدل البطالة طفيف بين 2008 – 1998ورغم هذا معدلات الزواج في إرتفاع مستمر والتمدرس مرتفع وهذا يبين أهمية الثقافة والتعليم وأثرها ودورها الفعال على تقافة الزواج لدى الشباب الجزائري،أي لايمكننا إرجاع تطورضاهرة الزواج للعوامل الإقتصادية ونهمل العوامل الثقافية.

يقول الباحث الجزائري المصمودي نذير: أن "الشباب اليوم لا يستطيع أن يتزوج ويدرس في آن واحد. فلا مناص إلى تأخير الزواج إلى ما بعد التخرج[1] ولكني أرى أن هذا التأخير للزواج نابع عن وعي بالواقع في الوقت الذي نجد أن المنظومة التعليمية خلت من التوعية الزوجية أما الباحث المصري محمد جامع يرى "أننا أصابنا داء أمية الزوجية مما أثر على صعوبة الحياة الزوجية وتأقلم عليها ومواجهة مشاكلها فلا تتعلم الفتاة كيف تكون زوجة أما وربة منزل كما لا يتعلم الفتى تحمل المسؤولية وربوبية الأسرة ومفهوم الرجولة وضرورة السعي للرزق الحلال وقوامه الأسري".[2]

[1]- المصمودي نذير :عزوف الشباب الجزائري عن الزواج:لماذا؟.الجزائر،دار البعث للطباعة1985،ص30.
[2]- جامع محمد نبيل:المرجع السابق، ص35.

وفي رأيي أن الشباب يملك ثقافة زواج لكنهم يواجهون صعوبات إجتماعية مختلفة و هذا هو سبب لجوء الشباب لنسج علاقات مبكرة تمهيدية مستقبلية بهدف تأسيس أسرة نووية زوجية عن طريق تعارف وخطبة تدوم سنوات وهو مؤشر يعكس البعد الثقافي والاجتماعي من أول تصورات الشباب للزواج الذي أصبح جزء من ثقافة شبابية وثانيا تحول العائلة التقليدية إلى حديثة أو أسرة نووية مع بقاء القيم التقليدية الريفية داخل الفضاء الحضري هذه العوامل تجعل المجتمع ضعيف البناء أمام تغيرات الوظيفة في النسق.خاصة النسق الاقتصادي وما أفرزته التقلبات الصناعية من انعكاسات والتطور التكنولوجي في المصانع من مشاكل عمالية وتفاقمت ظاهرة البطالة وتطورت وارتفعت نسبتها وأصبحت تهدد المجتمعات المتقدمة و النامية على حد السواء.

المطلب الثاني: الزواج و مجابهة البطالة

البطالة من أكبر المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها الدول والمجتمعات وتعرف بأنها" عدم اشتغال أي عمل بأجر والبطالة هو ذالك الفرد الذي يكون فوق سن معينة بلا عمل وهو قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه عند مستوى أجر سائد لكنه لا يجده"[1] ويدخل تحت هذه الفئة الاجتماعية الأفراد العاطلين عن العمل والذين يعملون بصفة مؤقتة أو دوام ناقص يدخل بدخل منخفض مثل عقود ما قبل التشغيل والعمال في القطاع الخاص الغير مسجلين والغير مؤمنين وكذلك الأفراد القادرين على العمل وهم في حالة بطالة إدارية وبطالة الطلبة .

والبطالة ظاهرة اقتصادية ظهرت واستفحلت مع ظهور الصناعة ولم تكن تشكل مشكل في المجتمعات الزراعية التقليدية. وطبقا لمنظمة العمل الدولية فإن العاطل هو كل قادر على العمل والراغب فيه ويبحث عنه ويقبله على المستوى الأجر السائد، ولكن دون جدوى. ومن خلال التعريف السابق يتضح أن تفشي ظاهرة البطالة في أوساط الشباب تحول دو حصوله على فرصة عمل أو دخل ثابت يمكنه من تحمل أعباء الزواج الذي يعتبر حدثا هاما في دورته العمرية .والبطالة في تزايد مستمر، "بلغت سنة 1997 29.5 بالمائة ،وبلغت نسبة الشباب الذين يبحثون عن عمل 72.2 بالمائة عند الذكور و 26.9بالمئة عند البنات"[2].تبين لي من خلال البحث أن الشباب على وعي تام بالبطالة وعلاقتها بنضرته المستقبلية لمشروع زواجه.

[1]- رمزي زكي: الاقتصاد السياسي للبطالة، الكويت،مجلة عالم المعرفة ، العدد226، أكتوبر 1997، ص 39.
[2]- المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي : الدورة السابعة عشرة، ماي 2001، ص 26.

ومن خلال هذا الجدول الذي يبين إحصائيات صدرت عن:

الديوان الوطني للإحصائيات ،1995حول النسبة المئوية للبطالة.

	إبتداءي	متوسط	ثانوي	تكوين مهني	تعليم عالي	بدون مستوى تعليمي	غير محدد	المجموع
1987	-	52.2	6.9	-	-	35.5	5.2	100
1995	25.8	29.9	20.7	11.3	4.4	7.3	0.6	100

المصدر الديوان الوطني للإحصاء 1987-1996.

نستنتج من الجدول أن نسبة البطالة ترتفع لدى الشباب الغير متعلمين لكنها تنخفض لدى المتعلمين في التعليم العالي والتكوين المهني ،مع العلم أن معدل الزواج في إرتفاع مستمر ، وهذا يبين أهمية الثقافة التي تساعد الشباب للحصول على العمل والتأقلم الواعي مع واقع المجتمع المتغير،والجدول الموالي يؤكد ذالك ،وهو يمثل معدلات صدرت عن :

الديوان الوطني للإحصاء، تطور النسبة (المئوية) لمتوسط الأسر النووية أي الزوجية مقابل الأسر المركبة أي العائلات

السنوات	1977	1987	1998	2008
أسر نووية	51.40	66.67	68.64	71.40
أسر مركبة	49.60	33.33	25.33	27.65

المصدر الديوان الوطني للإحصاء 2008.

يتبين من الجدول أن الأسر الزواجية في إرتفاع دائم والأسر المركبة في تناقص مستمر ،رغم وجود البطالة في المجتمع وهذا إنما يدل على أهمية ثقافة الزواج وتكيف الشباب مع واقع التغيرات التي مست بناء الأسرة الممتدة أي العائلة الجزائرية،يعنى أن تحديث المجتمع وما ترسب عنه من أزمات لم يؤثر على إنتشار ثقافة الزواج في المجتمع رغم المشاكل الاقتصادية وظهور البطالة وقلة الوظائف والشغل والعمل أمام الشباب في المؤسسات الحكومية.

ارتفاع البطالة وتغير العائلة وفقدانها للعديد من وظائفها خاصة الإنتاجية على سلوك الشباب، فيشعرون بالعلة الشديدة والتهميش والحرمان والعوز والقهر والاضطهاد ،وخاصة لمن هم في مرحلة الشباب الأولى لما تتسم به من متطلبات معيية أساسية وكمالية، وأكثر بدرجة أعلى بالنسبة لحاملي الشهادات ،حيث تتولد لديهم مشاعر التحدي وعدم الانضباط والإحساس بان هذه الأنظمة غير عادلة، لأنها غير قادرة على توفير مناصب شغل للعاطلين وإن وجدت فإنها توزع بطرق غير عادلة قانونيا، والتباري يؤدي إلى عدم الشعور بالانتماء للمواطنة والهوية المشتركة فيعيش الشاب حالة إقصاء ،وكثير منهم يتجه نحو الإدمان على الكحول والمخدرات بشتى أنواعها وكثير من الشباب يتجهون إلى السرقة والجريمة المنظمة وهؤلاء الشباب كما لاحظت، هم الفئة التي تعزف عن الزواج ولا تفكر هذه الفئة في الزواج إلا إذا توفر المال والعمل والسكن وحتى يباشرون في تحضير الزواج بأي طريقة تقليدية كانت أو حديثة وكثير من هؤلاء يبحثون عن شريك له أجرة محترمة.

يقول أحد المبحوثين " ثتخباو مورا ديك الهدرا...منزو جش لص هو كان صاب خدمة...يتزوج...غير يلعبوها" ويقول أخر عن العزوف" خلينا هادوك كلوشار يفكرو هكا...".

ويقول أخر " يقولك نديها قارية حرقة "جامي خرجت معاه يبغوا السهرات...صوالح...ابارتومو..." وتقول أخرى " قالي متشرفنيش خدمتك "أومبلوا ديجان "أنا خدمتي كونترا...ميشرفنيش ويكون عندنا افونير...وتقول أخرى" حنا منزعقوش على بنات الناس" وتقول أخرى " مسؤول... ويكون خدمتو سطابل" .

ويقول أخر" زوجة...شهرية مليحة...تساعد" وتقول أخرى"ماصاييبنش كيفاه يطلعو نهارهم يكسر لي الراجل راسي...نحطله الشهرية في يده..." .

أكد لي كل المبحوثين أن عامل العمل أو البطالة هو الأساس في تحديد مدة تحضير الزواج لدى الشباب.

تقول إحدى المبحوثين" كاين خدمة يتزوج...مكانش خدمة مكانش زواج" وتقول أخرى " أنا تخصص تاعي صحافة .... مغاجديش نصيب خدمة...كي نتزوج عارفة ميخلينيش نخدم...قالي خدمة من خدمة".

ويقول آخر " الحمد لله ... راني تيتيلار...ربحت في مسابقة عمل...كنت مغبون...إنا عقود قبل التشغيل وهي ثاني".

وتقول مبحوثة أخرى " يخدم جوندارم يخلص مليح...كي نكمل قرايتي شرط باش نخدم...ماقالتلي في البلدية شرطي قرايتك، انأ حشمت" .

كما أكد لي الكثير من الشباب أنهم يفضلون المرأة العاملة والتي لها أجر معين ولا يفضلونها عاطلة حتى لو كانت غير متحصله على شهادة وهذا مؤشر إستراتيجية الشباب يعكس التوافق في الأجر والمكانة والمستوى المادي.

تقول أم " قريت بناتي زوجت زوج وجدت وحدة تخدم بسيكو عقود ماقبل تشغيل...نبغي بناتي مينغبنوش كيما انغبنت أنا"

.وتقول أخرى " تقول ماعندي ماندير براجل عندي لوطو وسكنى ولاليبارتي...نخرج كيما نبغي...دراهمها في جيبها".

وتقول " إنعدام الثقة ميوع وانحراف أخلاقي...يلقى روحو 50 سنة بلا زواج ...هاديك البنت ماتساعدش...ألا معندهاش خدمة تصيب عائق باش تجهز روحها..." .

يقول أب" يختار الشاب واحد البنت من وسط العمل ...".

ويقول آخر " رأسهم خاوي...واحد يدير لكواغط ويروح..." .

يظهر من هذه المداخلات مؤشر الاختيار ومدى تأثره بالعمل ودخل الفرد أو الأجر وكيف أن كثير من الشباب الذين يعانون التهميش يفكرون في الزواج السهل ،زواج المصلحة. بينما فئة أخرى من الشباب كما لاحظت تفضل بناء نفسها بنفسها والاعتماد على النفس في الدراسة والعمل ،ومن خلال هذه المسيرة وخوفا من البطالة يختار التعرف على فتاة والعكس تختار فتاة شاب ويتعاونون ويخططون حتى يكونوا أزواجا خلال مدة زمنية محددة بعد التعارف الذي يمكنه تخفيف التوتر والضغط الذي يعانيه الشباب من التقلبات والأزمات الاقتصادية, فثقافية الزواج من خلال التعارف بنية الزواج تخفف الصراع في العلاقات الشبابية من خلال العلاقة العاطفية لما قبل فترة الخطوبة والزواج التي يتدخل فيها الأهل والأقارب خاصة أثناء فترة دفع المهور وتكاليف الزواج.

المطلب الثالث: تخفيف غلاء المهور وتكاليف الزواج

قد جعل الإسلام المهر من نصيب المرأة وحق لا ينتزع منها ،"والمهر هو ما يدفعه الرجل إلى أهل الفتاة ويسمى الصداق أو الصدقة في البلاد العربية وهي من المصطلحات الجاهلية، ولا واحدا معينا له، ويعاد إلى الرجل إذا حدث خلاف يؤدي إلى الفراق"[1].

ويظهر المهر، صدق الرجل ورغبته في الزواج من المرأة التي يريدها شريكة حياته وزوجة يعاشرها، ويعتبر المهر من أركان اكتمال شروط الزواج وعقده، وقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،يتزوجون بمهور رمزية حتى يكونوا قدوة للشباب يحتدا بهم،ولكن بعد اتساع رقعة البلاد الإسلامية ارتفعت المهور بسبب الفتوحات الإسلامية وتحسن أحوال الناس ومعيشتهم في البلاد الإسلامية وقوة الدولة والخلافة الإسلامية التي بلغت أوج قوتها وتطورها في تلك العصور، حتى أصبح مهر العروس رمز للثورة والنسب والسلطة والمكانة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية.

وقد عرف المهر جدلية مثل الحق والثمن، فيقال في العامية كم حق هذه الفتاة، بمعنى كم ثمنها."ولا حاجة لتبرير غلاء المهر بالنسبة للمقتدرين، فالمعروف أنه رمز لرفعت البنت ومقاما لمنزلتها وضمانا لسعادتها وقيدا للزوج، يحضه على حسن معاملتها وهذا ليس بحقيقة واقعية"[2] . بالنسبة للأفراد الواعين بزيف المباهاة والبذخ ، الذي هو رمز ثقافة من رموز الأغنياء،فهم يفرضونه في عادات وتقاليد الزواج فترسخ هذه العادات في الأذهان من خلال مؤسسات التنشئة و وسائل الإعلام وغيرها من أجهزة ومؤسسات في المجتمع، فكثيرا ما يجد الشاب في الطبقات الفقيرة أنفسهم عاجزين عن دفع المهور و الزواج و تقديم تكاليف الزواج و منه ظهر العزوف و العزوبة وتأخير سن الزواج، و ظهور أفكار شبابية جديدة تحاول تغير الحال و القضاء على عدة تقاليد يرونها لا تفهم في هذا العصر، لكنهم يلاقون رفض و مواجهة من طرف الآباء و الأجداد الذين يتشبثون بهذه العادات الخاصة بالأغنياء رغم كونهم من طبقات الدنيا و يقيمون أبنائهم على دفع المهور التي تفوق كل طاقاتهم المادية.

إن فرض دفع مهور وتكاليف باهظة للزواج على شباب فقيرا وشباب لم يحقق ذاته يعد،بحجة عادة الأجيال السالفة، هذا في رأيي نقص وعي الاجتماعي أمام شباب متعلم نال أرقى الشهادات و تعلم أحسن المهن العصرية ،أو الشباب الذي يساير الأحداث المتناقضة التي تدفع العلاقات بين الفاعلين و الأدوار إلى الصراع و التوتر في عملت بناء أسرة جديدة.

---

[1]- جامع محمد نبيل : المرجع السابق، ص108.
[2]- جامع محمد نبيل: نفس المرجع السابق، ص109.

وفي هذا الصدد يرى "مشال بووزون "انه "لو كان الحل بيد الأفراد يكون اختيار الزوج أو الزوجة اختيار حر لكن بسبب ثقل الظروف الخارجية، فان إمكانية الاختيار محدودة من الخارج بعراقيل منها سلطة المعايير الاجتماعية" [1] . "المعايير المعلن عنها و المعترف بيه هناك معيار للزواج المتجانس و يرسخه كل جيل لأخر "[2] أي إلى الأبناء.

أرى انه في هذا التناقض بين الإباء و البناء حول تكاليف الزواج التي أصبحت تكلف ثروة،يريد الأبناء إضافتها للسكن خاص بالحياة الزوجية حرة ،و أمام الأزمات الاقتصادية،جعل الإباء يريدون فرض شروطهم مع أنهم يتخلون عن وضيفتهم في تحمل مسؤولية تزويج الشباب ،خاصة مع تحول العائلة التقليدية التي فقدت قوتها و مكانتها في المجتمع ،كوحدة إنتاجية تستقطب إفرادها و تنتج روابط التناسخ ،فقدت هذه العائلة وظيفتها لسيطرتها على تزويج الشباب ،هذا الأخير الذي أصبح يكتسب ثقافة عصرية حديثة يواجه بها تقاليد الآباء مع استقلاله ماديا عن العائلة، بحيث في ضل ضعف العائلة اقتصاديا، أصبحت ثقافة العائلة و إن كانت تجدد نفسها ضعيفة أمام الشباب الذي أصبح ينتقدها عن طريق استراتيجيات وعلاقات مخططة، تعلمها من خلال مسيرته الدراسية المهنية . أصبح الشباب يتعرف على شريك حياته و يتفق معه ثم يبلغ والديه ليساندوه في إنجاح زواجه ومنحه البركة الرمزية و الرضا الروحي.

إذا أصبح إنجاح الزواج ثقافة شبابية ناشئة مقابل ثقافة تقليدية استراتيجيه لشبان علائقي مقابل ضوابط و قواعد عائلية و هذا ما جعل عمليات الصراع تنشئ في نسق مؤسسة الزواج ،لمحاربة عوائق ونقص الوعي و الثقافات المفروضة و التقاليد العلاقات المتطورة في النسق الاجتماعي ووظائفه ومتطلباته يقول بيار بورد "يجب على إستراتجية الزواج أن تضمن الحفاظ على التراث...أي إعادة قوة عملها ...إن هذه المستويات الاقتصادية المادية في إستراتيجية الزواج، تبدو جليا مع المهر الذي يتحكم فيه هو الأخر مستوى الملكية وقيمة هذا المهر هو بدوره يحدد طموحات طالب الزواج وعن طريق المهر الاقتصاد هو الذي يحكم مبادلات الزواج وهذا ما يجعل الزواج يميل ليصبح بين عائلات من نفس المرتبة الاقتصادية"[3]. أنها جملة استراتيجيات إعادة الإنتاج البيولوجي والثقافي،والاجتماعي والتي تلجأ إليها كل مجموعة من أجل أن تنقل للجيل القادم على ماهية عليه أو بعد ما يضاف إليها أشياء أخرى الامتيازات التي ورثها هو ذاته.

[1] -MICHEL, Bouzon: Français Hearne, La formation du couple, textes pour la sociologie de la famille, la découverte collection grands repères classiques, Paris, 2006 P 10.11.16.17.
[2] - I Bide, P 16-17.
[3] - PIERRE, Bourdieu: Le bal des célibataires, crise de la société paysanne en Béarn, Ed du soleil, 2002.P 177.178.

من هنا أرى أن تعارف الشباب قبل الزواج من أجل أن يحققوا مكانة اجتماعية وطول فترة الخطوبة بعد أن يحصلوا على عمل، ومحاولة فرض أفكارهم ناتج عن وعي الشباب بأن الأزمات الاقتصادية تؤدي إلى غلاء تكاليف الزفاف والمهر، لديهم إرادة،يحاولون التخلي عن كثير من عادات و تقاليد الزواج المكلفة التي تكلف ثروة طائلة ،عادات تخص ثقافة طبقات الغنية ،بل وحتى الشباب الغني المتمكن،تبين لي أنه يرى في تكاليف التقاليد والأموال الطائلة التي تصرف لتحقيق زواج بمهور المباهاة والافتخار،يرى هذا الشباب وجوب استثمارها حتى تكون رأسمال منتج، لكن الشباب بعد نهاية مرحلة الدراسة والحصول على مهنة ويقرون الزواج، يأتي الآباء لفرض ثقافة المجتمع الموروثة عن ثقافة العائلة التقليدية فينشا الصراع بين الآباء والإباء حول الزواج، فيبادر الشباب بالمفاوضة والحوار للتخفيف من حدة التوتر وصدام الأفكار والتصورات، خصوصا أن الزواج عبارة عن حفلات وفرح وتكامل بين أسر وعائلات وأفراد والأهم من ذلك تكامل الذكر الشاب والأنثى الشابة بفعل أجواء الفرح ومع المفاوضات المستمرة حول زواج الشباب يقل الصراع شيئا فشيئا، إلى يوم الزفاف وحفلاته وبعده لإنشاء أسرة جديدة في المجتمع.

من خلال المقابلات مع المبحوثين والملاحظة حول تنظيم حفلات الزواج المختلفة في المجتمع، اكتشفت أن الصراع يشتد في بداية كل مرحلة من مراحل الزواج التي أصبحت تدوم مدة طويلة. بداية من التعارف حيث يظهر صراع وقلق بين الشابين وصراع نفسي وثنائي بينهم في ما يخص قرار الزواج واختيارهم المتبادل لبعضهم، ثم ينتهي هذا الصراع أو تخف الوثيرة، بعد لقاء بينهم في شكل حفلة خاصة، يقررون فيها زواج مستقبلي يحددون الشروط و المهر.

تقول إحدى المبحوثين حول الموعد الذي قررا فيه أن تتم معرفتهم ببغضهم بهدف الزواج " تاريخ مقدس بنسبة لينا" وتقول أخرى " نحتفل بيه كل عام" .لكن بعد هذا التوافق والانسجام يعود الصراع والخلاف من جديد وهذا يوم يقرر المتعرفان إبلاغ الأسر بقرارهما حول الزواج. ويشتد الخلاف بين الآباء حول أسلوب الاختيار، وبالأخص الآباء المنغلقين على العادات التقليدية.

يظهر لنا من تحليل مراحل زواج المبحوثين التناوب بين التكامل والصراع هذا التناوب يتخلله حفلة من حفلات الزواج العديدة تعكس الواقع الثقافي للشباب المعاصر وواقع ثقافة الآباء التقليدية، ومنه يتجلى لنا مؤشر أهمية ودور هذه الثقافة سواء القديمة أو ثقافة الشباب حول الزواج ودورها في تخفيف الصراع داخل مؤسسة الزواج ونسق العائلة والقرابة.

يتبين لنا وجود وعي الشباب بغلاء المهور والصداق وتكاليف الزواج كونها ترسبات ثقافية تاريخية مصدرها العائلة التقليدية التي كانت تعيش ظروف غير ظروف العصر ومتطلباته. وهي ثقافة الطبقات الغنية،التي فرضت على المجتمع ورسخت في شكل عادات وتقاليد أصبحت توجه الفرد وتسيطر عليه وتعجزه كما هو الحال للشباب العازف عن الزواج بسبب الأزمة الاقتصادية وغلاء المهور وتكاليف الزواج التي تدخل إطار ثقافة المجتمع .

وعي الشباب جعله يحد من هذه الظاهرة بنسج إستراتيجيات غيرت مفهوم الزواج وتقاليده في المجتمع والعامل الاقتصادي هو محرك هذه الثقافة الشبابية الجديدة.تبين لنا مند بداية المقابلات وجود صراع بين الأبناء أنفسهم و مع الآباء حول قرارات الاختيار الفردي، وصراع بين الآباء أنفسهم حول موقفهم من أسلوب الأبناء في التعارف والقرارات الفرضية للزواج، وفي داخل هذه العلاقات المتأزمة تظهر أهمية ثقافة الزواج حين يتدخل الشباب ويفرض رأيه وقراره ،يتفاوض عن وعي ومعرفة وخبرة اكتسبها خارج الأسرة من خلال الدراسة والعمل، استعدادات تجعله يبحث عن أفكار جديدة تعكس ذكاء اجتماعي و عاطفي ،يخاطب فيه الشاب حنان الأمومة والأبوة ويوظفه لصالحه وينسج شبكة علاقات ،نمط من الشعور الجمعي أو الضمير الجمعي يجعله يتعايش مع روح العصر ويبطن الروح التقليدية التي يستغلها الشباب ليعيد إحياء روح قيم العائلية التقليدية التي توجه تصرفاته لربط علاقات مع الأسرة على أسس يوائم فيها بين القيم الحديثة والتقليدية للتحضير وتحقيق زواجه المأمول في الأسرة ،فيقتنع الآباء بقرار الأبناء وموقفهم ونضرتهم للزواج،فيخف التوتر والقلق الاجتماعي ويظهر التوافق والانسجام.بعد هذا الانسجام يتنازل الشباب عن بعض التصورات بالمقابل يتنازل الآباء عن بعض العادات والتقاليد الأسرية الموروثة، وهذا بعد حدوث الخطبة وتعارف الأسرتين على بعضهم البعض وينخفض الصراع والقلق والتناقض بفعل حفلة الخطوبة على طريقة الشباب وأسلوب الآباء كما رأينا سابقا. ثم بعد مرحلة الخطوبة يعود الصراع من جديد بين الخاطبين وأسرتيهما حول دفع المهر وتكاليف الزفاف التي تبين لي أنها مرتفعة بفعل ثقافة تقليدية قديمة متأثرة بالملكية والطبقات الغنية العليا السابقة،ذالك أن ترسباتها وأفكارها العتيقة لازالت تؤثر في العائلات الحديثة والأسر خاصة الأجداد والآباء الذين يمارسونها في حياتهم اليومية, يتدخل الشباب بفضل خبرته

الطويلة التي اكتسبها من مرحلة التعارف الطويلة ويتمكن من فرض رأيه بوعي اجتماعي ويتنازل الوالدين عن بعض التقاليد وبعض القيم الثقافية السالفة خاصة في جو حفلة الخطوبة أو الملاك التي تظهر مشاعر العاطفة والفرحة بأبنائهم الذين سيكونون قريبا أسرة ومكانة اجتماعية. وبعد هذه المرحلة يعود الخلاف من جديد حول العرس و تحضيره و تنظيمه وتكاليفه لكن هذا الصراع يخف من أجل صلاح وفائدة أبنائهم ويقام عرس أو ليلة الزفاف وما يسبقها من حفلات يسودها الوئام والتعاون والانسجام بين الأهل والشباب والزوج وزوجته.

ومن هنا يتبين أن علاقة المهر بالزواج هي علاقة تكامل وتداخل فالمهر على أساسه يقام الزواج الذي يعكس رموز اجتماعية ومن أجل إقامة طقوسها ومراسيمها تستهلك أموال وثروة، إذن الرمز يستهلك المادة وفي نفس الوقت المادة تحيي الرمز وتنتجه،فالمهر هو الذي ينتج زواج. فبتغير المادة يتغير الرمز وبتطور الرمز تستهلك المادة في المجتمع.
وعلاقة التكامل والتداخل والتبادل في نسق الزواج هي التي تخفف الصراع في نسق الزواج بين الأدوار، أي بين الأب والابن والأم والزوجة وآبائها وباقي الأهل والقرابة،وحيثما انتشر الصراع داخل نسق الزواج والعائلة والقرابة انتشر الصراع في باقي الأنساق تحت علاقة التساند والتأثر المتبادل بين أنساق النسق الكلي في المجتمع و"يحدث الصراع في الأسرة بين الأدوار "[1] عندما يتعدى أحد أعضاء الأسرة حدود الدور المحدد له ثقافيا، ذلك أن أفراد الأسرة يختلفون في مصالحهم ودوافعهم، وينشأ الصراع عندما يبحث كل واحد عن مصلحته على حساب الآخرين ومن ثم يقبل أعضاء الأسرة المساومات للتعايش ولإنهاء الصراع القائم بحيث تستخدم المفاوضات والحث والإقناع كوسيلة لإنهاء النزاع الذي ينشأ بين الآباء والأولاد الذين يرون تناقضا بين تعاليم الوالدين وسلوكهم المجتمع، فتكون استجاباتهم بين التوافق والقبول إلى عدم التوافق وعدم القبول.و هذه باختصار أفكاري و نضرتي للصراع حول المجتمع و الأسرة والتغيرات المؤثرة على ثقافة الزواج .

[1]-جامع محمد نبيل : المرجع السابق، ص171.

كما ظهر لنا أن ارتباط المهر بالزواج هي علاقة تكامل و تداخل ينتج عنها علاقة أفراد متناقضة فعلى هذا الأساس المهر يقوم بإقامة الزواج و يستهلك الأفراد أموالا و ثروة طائلة لإقامة رموزا لزواج و شعائره حسب الأسرة و العائلة و نموذج الشباب .

فمن الشباب من يكلف مهر مرتفع و تكاليف زواج فيها إسراف و تباهي و تفاخر تفوق مستواه المادي و دخله الفردي و يكون هذا مفروض عليه من جراء جيل لآباء ، الذين يتبعون التقاليد المتوارثة تاريخيا من العادات طبقية لأجيال سالفة ، فيكون الشاب في زواجه وبناء أسرته تابع ينفذ ما يمليه عليه العائلة و الأقارب.

ومن الشباب من يدفع مهر يتناسب مع دخله و مستواه المادي و الطبقي و لا يسرف في تكاليف الزواج و يفضل أن يبني أسرة التوازن بين العادات و التقاليد من جهة ومن جهة أخرى يستجيب لثقافة العصر الذي يعيشها في مؤسسات مجتمعه.

ومن الشباب الذي لا يهم عنده توفير مهر و يتأثر بالتغيرات و التقلبات الاقتصادية و ما تحدثه من أزمات مالية وفكرية و يفضل العيش أعزب و لا يهتم بالضوابط و القواعد الذي تنظم الجنس في المجتمع ومن هنا يغيب الوعي الثقافي المعاصر عن تلك الفكرة الجميلة التي كانت سائدة و هي البداية البسيطة و النمو و التدرج في الزواج. ومن هنا يصبح مهر الزواج وما يتبعه من تكاليف الزواج مؤشر مادي و رمزي في نفس الوقت و يكون الزواج يعكس علاقة الجزء بالكل و علاقة المادة بالرمز في المجتمع أي علاقة مؤسسة الزواج بالعائلة و من ثم النسق الكلي للمجتمع وعلاقة الاقتصاد و الثقافة .

ظهر لنا لما أن الشباب الواعي يتحدد مصير زواجه بقدر المهر الذي يدفعه و تكاليف الزواج إما أن يكون تابع لتقاليد المجتمع فيكون أسرة تسعى للتدرج و الارتقاء الاجتماعي و يكون تابع لسلطة العائلة و يكون هو و زوجته مسخر للأجيال السابقة في العائلة أو الأسرة

وإما أن يكون المهر الذي يدفعه حسب إرادته ووعيه و ما اكتسبه من استعدادات ثقافية فيعي ذاته و يفرض فكره الجديد، يتزوج في استقلالية ويتعايش مع ثقافة العصر و التقاليد.

كذالك تبين أن الشاب يعزف عن الزواج و يعيش أعزب منعزلا عن المجتمع، يعيش في حرية جنسية لا يتعارف عليهما المجتمع و لا يحصل على مهر زواج يحدد نمط حياته الزوجية و الجنسية.

فالمهر تابع للعامل المادي و ما يعكسه من صراع اجتماعي، لهذا ترى كثير من الصحابة و الصالحين و الأنبياء في التاريخ كان مهر زواجهم رمزي ،وكثير منهم تزوجوا وكان مهرهم آيات من القران وحرروا زواجهم من تبعات المادة ،وبهذا لم يحدد الإسلام ثمن المهر في المجتمع.

و لذلك يقال أن "اقلهن مهرا أكثرهن بركة و أكثرهن مهرا اقلهن بركة" يبرز هنا عامل التثقيف التربوي الديني يقوي العلاقات في النسق الزواجي والأسري للأفراد ويحثهم أو تشجيعهم على الزواج الذي لا يكلف ثروة ولا تضعف الروابط الإجتماعية والدينية بل تربط الحياة الزوجية بالمستقبل والإستراتجيات الإجتماعية للأسرة وفي نفس الوقت تربط الأفراد بالله وهذا يفسير أن الثقافة الدينية للزواج تقرب وتدمج العلاقات التقليدية والحاضرة بمعنى تربط الأفراد المتفاعلين بالواقع والتغير في المجتمع وهذا يتوافق مع النظرية الثقافية فحسب نظرية الأسرة من المنظور الثقافي التي ترى الازدواجية أو الثنائية أي النظر إلى الأسرة على أنها إما تقليدية أو حديثة فقط [1]، بل ترى أن غايات الأفراد تجعل انحياز اتهم الثقافية تتماشى مع أنماطهم المفضلة للعلاقات الاجتماعية و تعمل استراتيجياتهم عل تحقيق أهم الأمور بالنسبة لهم، أولا هو مزاولة نمط حياتهم و تكون الأسرة في ضل هذه النظرية نموذجا للتباين الشديد سواء بالنسبة لبنائها أو مهامها أو ديناميكياتها و مشاكلها، و هذا ينطبق على الشباب الذي يريد أن يفرض أفكاره و تصوراته حول الزواج في ضل التغيرات الاجتماعية الطارئة التي غاب فيها عن الوعي الجماعي دو الطابع الغربي، واقع المجتمع، و غاب عن هذا الوعي الثقافي أيضا "فكرة الحكمة من الزواج نفسها على انه سكن ومودة ورحمة للرجال و شقائقهم من النساء و ليس التفاخر و الزينة و الكليات و

[1]- محمد نبيل جامع: المرجع السابق، ص178.

الرفاهية المادية كما غابة فكرة نحن نرزقهم و إياكم ،مع التحلي بالصبر و اليقين و الإيمان بالله تعالى و التحلي بالقيم الإسلامية"[1].التي تتنافى مع التفاخر والبذخ .

[1]- جامع محد نبيل: نفس المرجع السابق179.

الخلاصة:

لقد أثرت التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على ثقافة الزواج بحيث أصبح يظهر فيه طقوس ومراسيم حديثة لم تكن معروفة في عادات وتقاليد المجتمع من قبل، فالزواج يتم في مراحل عديدة، تعكس ازدواجية الثقافة والصراع بين القديم والحديث هذا الأخير أصبح يطغى ويبرز مقابل اختفاء واضمحلال عدة سمات تقليدية في ثقافة الزواج الجزائري كتخافت قيم السلطة الأبوية في العائلة الممتدة.

أصبح الزواج يجسد في عدة مراحل أولها التعارف وهو الجديد ففي فترة ما قبل الخطوبة تظهر سمات غريبة عن ثقافتنا، يدوم هذا التعارف سنوات وهو غير مضبوط ثم تأتي مرحلة الخطوبة وعقد الزواج في البلدية والمسجد، يمثلان البعد القانوني والديني بقيم المساواة العدالة والمسؤولية ثم في النهاية الزفاف وهو نقطة النهاية والترابط.

تظهر مراسيم وطقوس الزواج دائما صراع بين الأجيال الآباء والأبناء الذين يريدون الزواج بأسلوبهم الخاص.

يكون الصراع في البداية بيولوجي نفسي لاختيار الشريك المناسب ثم يتحول إلى صراع اجتماعي وثقافي لاختيار العائلة والمستوى المادي المناسب.

إن التحولات الاجتماعية الحديثة ترسخ ثقافة الزواج في المجتمع الجزائري، والزواج التقليدي يحافظ على التراث لكنه مكلف يستهلك أموال طائلة فهو لا يسمح بتحول رؤوس الأموال إلى مشاريع وأرباح وآلات صناعية مثلا الشباب الذين حصلوا على قروض بنكية

يستهلكون جزء كبير من أموالهم الذي يتحول إلى تراث مثلا الحلي والذهب التقليدي المكلف من ملابس وحلي الزينة ، غناء شعبي الزواج الحديث أبطل عدة طقوس تقليدية وعدة مهن مثلا: طباخات البيوت، فرق فلكلورية،ذبح وشواء الشاة في الأعراس، فرق إطلاق البارود، عقاقير ومهارات الطب الشعبي النفيسة،لكن تمت ظهور عدة مهن حديثة، قاعات الحفلات،وسطاء متخصصين في تسير الزفاف وإعداد حفلاته،أصحاب محلات السيارات للتأجير،سائقين متخصصين لتنظيم عرس داخل شارع المدينة،كوميديين ينشطون السهرة وترفيه المدعوين، مختصين في التجميل والماكياج ، مختصين في الديكور والتزين حفلات الزفاف، مختصين في أجهزة إلكترونية للموسيقى والتصوير،قنوات إعلامية و إعلاميين،صحف وصحفيين مختصين في الزواج، مواقع إلكترونية ونوادي تسهل عملية إختيار الزوج والتعرف به،أمن و حراس أشداء يمنعون دخول الأجانب لقاعات للزفاف...وغيرها من المهن الحديثة تظهر في ثقافة الزواج والزفاف

لقد أصبحت مراسيم الزواج مضنية، تتم في عدة سنوات وفي أماكن مختلفة من المجتمع أي عدة مراحل وكل مرحلة من المراحل تبرز مؤشرات وأبعاد وسمات وقيم اجتماعية وثقافية ودينية وهذا الأخير يعتبر رابط الازدواجية الثقافية في الجزائر بين ما هو تقليدي وما هو حديث وهو يخفف من حدة الصراع الذي يظهر في مراسيم الزواج ،صراع بيولوجي ونفسي وعائلي اجتماعي بين الأفراد والجماعات و هو صراع مع الوقت والبيئة .

الفصل الرابع

الفصل الرابع:الزواج والعائلة في المجتمع.

تمهيد

المبحث الأول:الزواج في المجتمع الجزائري

المطلب الأول: المجتمع الجزائري بين الحداثة و التقاليد

المطلب الثاني:خصائص العائلة التقليدية والعائلة الحديثة

أولا:خصائص العائلة الجزائرية التقليدية

ثانيا:خصائص الجزائرية العائلة

المطلب الثالث:تزويج الشباب في العائلة التقليد

المطلب الرابع: زواج الشباب في العائلة الحديثة

المبحث الثاني:ثقافة العائلة وزواج الشباب

المطلب الأول: أهمية تزويج الشباب في العائلة

المطلب الثاني: أثر الثقافة التقليدية في بناء الأسرة الحديثة

المطلب الرابع: تأخر سن الزواج في الأسرة والعائلة

الخلاصة

مقدمة الفصل:

سأركز في هذا الفصل على تزويج الشباب في العائلة الجزائرية ، وسأبين كيف أن هذه الأخيرة لا زالت تؤدي دورها في المجتمع الجزائري الحديث وعلى أكمل وجه ، وبالخصوص قضية الشباب والزواج،كما أني سأفسر كيف أن ثقافة العائلات التقليدية القديمة لا زالت قائمة وهي تؤثر كثيرا على العائلة الحديثة بقيم تخص عادات وتقاليد وأساليب الزواج .

كما سأبين بدقة ما هو موقف الشباب من ثقافة العائلة وعادات وتقاليد الزواج وسأوضح نضرة الشباب الحديث للزواج،والعزوبة وظاهرة تأخير سن الزواج التي بدأت تظهر مؤخرا في مجتمعنا، حيث أصبح كثير من الشباب خاصة المتعلم منهم ، يؤخرون زواجهم عن قصد ووعي فلقد حاولت أن أكتشف في هذا الجزء من البحث عن أسباب هذه الظاهرة.

المبحث الأول: الزواج في المجتمع الجزائري.

المطلب الأول: المجتمع الجزائري بين الحداثة و التقاليد .

"التقاليد تعني المضي في طريق التقاليد من طرف نخبة تتواجد في حالة الدفاع عن النفس " و[1] هذا يدل بأن كل مجتمع يجد نفسه أمام صعوبات نتيجة عدم قدرته على التكيف مع النموذج الغربي المسيطر و التقليدية نظام "ثقافي اجتماعي"[2].

إذا أردنا التدقيق في واقع المجتمع الجزائري و حاولنا تحديد مفهوم التقاليد و الحداثة فإننا نلمح مجموعة من المعارف و الممارسات القديمة كنموذج ثقافي تاريخي سالف ينظر إليه في سياق المعرفة الكونية التكنولوجية ، ويحكم عليه في سيــاقه بالتخلف بقيم و معايير و سمات ثقافية سالفة تقف عقبة و حاجزا معيقة أمام تحولات المجتمع الجزائري ليتطور و يخلق توازنات داخلية وخارجية تتناسق فيها الأنــساق الاجتماعية و الثقافة و تتساند لمسايرة التغير و التصنيع و التطور العلمي و المعرفي السائد في العالم بفضل عوامل الحداثة التي يراها المجتمع المحلي التقليدي بنظرة تدخل في سياق إيديولوجية معادية مستحدثة وافدة .

إديولوجية كعملية فرض و هيمنة خارجية وافدة تحاول تكيف المجتمع مع النموذج الغربــي الذي أحــدث قطيعــة مع أدب عصر ما قبــل النهضة و الثورات الكبرى . هذه القطيعة جاءت لنشر أفكار التطبع التي تتفكك على البناء الفكري التقليدي الذي أصبح يتكيف مع التغيرات لتحقيق التقدم و النمو.

يرى "هابر ماس" أن الحداثة "لا تلغي الجذور و هي في كل وقت الانتقال من القديم إلى الحديث "[3] ، يتبين لنا من هذا أن واقعنا الجزائري تفرض عليه الحداثة كعملية تعايش. لم يكن نتيجة لذلك التغير الهيكلي أو التغير الذي حدث في المجتمع على المستوى المعرفي.

"فواقعنا محكوم عليه بعملية ذهاب و إياب بين الماضي و الحاضر من جهة و ما يترتب عنها من جهد و عمل إيديولوجي من جهة أخرى "[4] كلف المجتمع فترة زمنية مكلفة و مشاريع تنموية مختلفة تنطلق من أسس ثقافية وطنية و فلسفات التصنيع الأوربية الاشتراكية والرأسمالية لإخراج أفراد المجتمع ما بعد الاستقلال من الواقع اليومي المتدهور و واقع عايشه المجتمع لفترات طويلة من الاستعمار ، استعمار الحداثة و الصراع .

---

[1] LARUI, A: La crise des intellectuelles arabes, Paris, 1974, P50.

[2]- حمدوش محمد : مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة. امتدادية ، أم قطيعة، ص101.

[3]- بورغن هابر ماس: الحداثة مشروع ناقص، الفكر العربي المعاصر. العدد29، 1984، بيروت، ص 42.

[4]- حمدوش محمد: نفس المرجع ، ص42.

الحداثة في المجتمع الجزائري كأسلوب للتفكير ليست نموذج يفرض نتيجة التطور التاريخي للنموذج الغربي المهيمن ، لكن في الإطار الغربي الذي يمثله نموذج الإلهامات و الافتراضات و الابتكارات السياسية و الاقتصادية و الثقافية التي تشير إلى إرادة وحرية الشعب ، بتوجيه مخطط له جماعيا و مقصود و متـوقــع مع الخيارات و الرغبات الفردية الواعية بالحقيقة كوجود ممارس و تحولات موجودة عبر التاريخ البشري لا تتناقض مع تقاليد المجتمع إلا في إطار عملية التحديث المفروض عن الحركات الاستعمارية ، لأنه قبل الحداثـــة الأوربية كانت هناك عمــليات تحديــث و تغيرات اجتماعية كبرى مست العالم البشري .

فالحداثة وليدة التغيرات العميقة للمجتمع بنظامه الاقتصادي و السياسي و الاجتماعي ، بعبارة أخرى "لا يمكن للتقاليد أن تتعارض مع الحداثة تاريخيا و منطقيا "[1] و "الحداثة الأوربية قبل النهضة كانت تقاليد اجتماعية متجددة ، يجب الاعتراف كذلك بأن المجتمع التقليدي و تحت تأثير التغيرات المتعددة هو الذي أنجب الحداثة ، إن هذا الكلام يوحي و يشير كذلك إلى أن التقاليد لا تعترض و لا تنفي التغير "[2]، و هي متجددة مع كل حديث فكري في المجتمع الناجم عنه سلوك الأفراد الذي يقوم على أسس و قيم ذاتية في علاقتها مع الجماعة فهي تصورات في إطارها الثقافي الاجتماعي "تشكل قيمة عالية عظمى نمط ثقافي (حضاري) ، أسطورة و أخلاق (فضيلة) لا تظهر للعيان تلك البناءات و التناقضات التاريخية التي ساعدت ترسيبها و ولادتها "[3].

لو نأخذ المجتمع الجزائري الذي تعرض لعملية اجتثاث ثقافي تاريخي طبقها المستعمر الفرنسي على تحويل المجتمع من نظام القبيلة إلى نظام تديره الدولة الحديثة، ثم حركة التصنيع التي ظهرت في فترة الاستقلال إلى يومنا هذا ، و كيف حولت العائلة الجزائرية التقليدية إلى وحدة صغيرة حديثة أسرة موسعة أو عائلة حديثة ثم تواصل التصنيع و توطن الآلة و التكنولوجيا كهدف الرئيسي للثورة الصناعية والاقتصاد الاشتراكي .

تحولت الأسرة الممتدة الواسعة إلى أسرة زواجيه نووية لها خصائص الحداثة الاجتماعية الموجهة و لها مميزات و سمات ثقافية تربطها بالعائلة التقليدية التي تعتمد في نشاطها على تعاون وتشارك كل أفرادها و التي لا زالت تتحكم و توجه زواج الأفراد في المجتمع و تساير العصر في نفس الوقت لتسمح بإنتاج أسر نووية و هذه الظاهرة تعكس وجه ثنائية التقاليد و الحداثة في الزواج الجزائري.

[1]- حمدوش محمد: نفس المرجع السابق، ص112.
[2]- نفس المرجع ، ص112.
[3]- JÜRGEN, Habermas,: Le discours philosophique de la modernité, Paris, Gallimard, 1998, P89 .

إن ظاهرة الزواج تسير في تطور حداثتي مستمر في عصرنا هذا . تعكس عملية الخلاف و توتر النسق الذي تنخفض وشدته شيئا فشيئا بفعل تجدد الثقافة كثقافة الزواج و ما تحدثه من صراع إلى تكامل داخل النسق بين الأجيال و الأدوار في النسق و هي " وضعية لا تنظيم أو خلل في التنظيم لتلك العلاقة التي تقيمها المدينة مع إشكالية الحداثة و التقاليد".[1]

إن حضور العائلة التقليدية في الوسط الحضري يعتبر دعم ثقافي يؤدي إلى تواصل العملية الثقافية كعملية و كمسار و تعتبر البديل الوحيد لتمرير نموذج يتماشى و أهواء الأفراد ، فزواج الشاب مثلا يعرف تغير يصبغه الشباب بأفكارهم و تجاربهم اكتسبوها من العائلة و من خبرتهم مع الحداثة من خلال العمل و الدراسة و وسائل الإعلام و التكنولوجيا المتطورة ، "فالأفراد لا يختارون أدوارهم و مكانتهم الاجتماعية بل يخضعون إلى العادات و التقاليد المسيطرة على سلوكهم و مواقفهم و هذا راجع للتنشئة الاجتماعية التي تلقوها منذ الصغر و التي رسخت فيهم عن طريق التربية و الخبرة التي تعمل بدورها على تحديد جزء كبير من سلوكا تهم و مواقفهم الاجتماعية "[2] .

و يضيف " مصطفى بوتفنوشت "[3] أن العائلة الجزائرية تبدأ في الاتحاد نتيجة المستجدات الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية و إذا ما فرضت .

و من الصور في المجتمع و الظواهر التي تؤكد عدم تنافي الحداثة مع التقاليد في مجتمع متغير هو مثل الظواهر الجديدة التي غيرت عادات الزواج حيث أن الأسرة لا زالت تعتبر من بين الأنظمة البارزة في سلم التنظيم الاجتماعي الخاص به ، "لذا فإن الأسرة تولي أهمية كبيرة لنظام الزواج حيث يتم غالبا وفق النمط التقليدي العصري "[4] . فالمظاهر المتعلقة بنظام الزواج تتجلى في المظاهر الدينية و الملابس التقليدية وسير حفل الزفاف ، أما المظاهر العصرية فتظهر في الاتفاق أن يعيش الابن بعيدا عن أسرته و أن يتمتع بكل الوسائل المادية المريحة (كشهر العسل، سيارة ، بيت مستقل) وحقوقه الإنسانية و السياسية.

تبين لي من خلال الميدان أن كل المبحوثين واعين و مدركين لمعنى التقاليد و الحداثة و أثرها في الزواج لدى الشباب العصري ، بحيث أن 90% من المبحوثين يفضلون الزواج التقليدي وسط أقارب الأسرة و العائلة سواء البيت أو قاعة حفلات عصرية ، و أنه النصف منهم مستعدين للتخلي عن العادات و التقاليد التي لا تنفع و يرونها تجاوزها الزمن.

---

[1]- حمدوش محمد:المرجع سابق، ص 98.

[2] CAMILL, Lacoste du jardin : Des mères contre les femmes, Matriarcat au Maghreb, Paris, Ed la découverte, 1985, P38.

[3]MOSTAFA, Boutefnouchet : Système social en Algérie, OPU, Ed 1985, P38.

[4]- كمال مسعودة : مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري . الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1984، ص 92.

الشباب لا يقبل بعض العادات التقليدية، مثل بعض الممارسات في الأضرحة أو زيارة القبور أو بعض الطقوس كالسحر و الشعوذة قبل أيام الزفاف كما اتضح لي أن الأغلبية تقريبا،من الشباب اتفقوا مع البداية عدم السماح للآباء بتسيير حفل الزفاف لأنهم يطبقون طرق تقليدية و هم يحبذون العصرية لكنهم بعد الخطوبة يتراجعون و يميلون إلى التقاليد و العادات لإرضاء الأهل و الأولياء و في المقابل بمطالب تخص الزفاف و الأسرة و حرية الحركة في تحضير الزواج و ليلة الزفاف و استعمال الوسائل التكنولوجية مثل الكاميرات و الديجي أو حفلة شبان تخصهم .

يقول أحد الشبان " كل واحد لونفي نتافو ، أنا درت عرس مودارن و تقليدي فيطوع الكبار ، عادات ناس زمان يبغو يتلايمو قاع حجاج تاع فامليا ، مليح ... أوكازيو إصغار يتعارفوا" ، ويقول آخر "أنا ما بغيتش عادات تاع بكري ... عقلية تاع بكري... مين جي في الوالدين بسيف تساعفهم"،وهذا مؤشر أثر ثقافة الوالدين. و تقول مبحوثة "التقاليد راهي تكلف بزاف و شبيبة ماطيقش".

و يقول مبحوث أب "بعض التقاليد أكل عليها الدهر و شرب... ما بقاتش تا يقارعو قدام باب اعريس وينتا يخرج بعد الدخلة ... هادي ولات حاجة شخصية....."

و يقول مبحوث أب آخر "خمس ميات ألف نتاع زغاريت قالتلي ما لازم.... هذا التبذير" ، و تقول أخرى "كاين قش ... صوالح عروسة يتلبسو خطرة و دسيهم .... غاليين و ما نديرو بيهم ما نستغل وهم " ، و تقول مبحوثة أخرى "كون نصيب ما نديرش والو ..... فواياج .... " ، تقول أخرى "نقول ما نديرش تقاليد و في الصح ندير".

و يقول آخر "راك عارف تواعنا شا يبغو طبل ...مالينا تقليديين ... ورانا معاهم بخير ....".

و تقول أخرى " زواج تقليدي... ماهدرت معاه .... ما هدرمعايا".

و تقول أخرى " ما نتفا هموش على التقاليد... غيرمي تولي في الكبار... صلة الرحم... كل واحد وحرمتو ".

و تقول أخرى "الأبناء متحررين... الآباء عندهم فكرة أنا نحكم".

و تقول أخرى "المرأة في العايلة حرية ...ديمقراطية ... تحت حماية الأب... وان جايا نعيش حياتي " ، "الوادين ما يكوش لغة الحوار ... مايخلوش".

"عايلة كبيرة تدخل في مشاكل معاهم ... الأب يبغي يفرض عليك جيب من هذي العايلة .... جدال وتصادم أفكار".

و يقول آخر "العرس لما فيهش الداري ... لكبار و الباركة .... ماشي عرس" "جو بري فار تقليدي مع الكبار".

" الوالدين يعطوه مباركة ما يبخل وش... ما يدخل وش....".
"ما كنش لي يقبل جيبلو آمو ... مواصفات في رأسه".
إنهامؤشرات تبرهن ثقافة عند الشباب حول الزواج.
"مسلسلات.... ثقافة الفايسبوك" على حد تعبير أحد المبحوثين.
نستخلص من هذه التدخلات،أن ثقافة الشباب، تعكس مؤشر القيم الممزوجة بين الحداثة و التقاليد على إثرها ينسج الشباب علاقات إستراتجية مع العائلة و الأقارب.

المطلب الثاني: خصائص العائلة الجزائرية التقليدية و الحديثة.

أولا- خصائص العائلة التقليدية الجزائرية :

هي عائلة أبوية مبنية على مبادئ احترام رئيس العائلة الذي يمثله الأب ، و تتكون هذه العائلة من رب العائلة الذي يمثله الأب و زوجته أو زوجاته و أولاده غير المتزوجين و بناته غير المتزوجات و أولاده المتزوجين مع زوجاتهم و أطفالهم و كلهم يسكنون في منزل واحد أو في شقق ملحقة بالبيت الأصلي للعائلة .

وهي نموذج اجتماعي و اقتصادي و هي عائلة موسعة حيث يعيش في أحضانها عدة عائلات زواجيه تحت سقف واحد "الدار الكبيرة عند الحضر و الخيمة الكبيرة عند البدو ، إذ نجد من 20 إلى 60 شخص و أكثر هم يعيشون جماعيا"[1] كل فرد فيها يجب أن يحترم و يمتثل لرئيس العائلة و المتمثل في الجد و الأب أو الابن الأكبر عند وفاة هؤلاء " أي عائلة ذكورية ، الذكر ينظم فيها أمور التسيير الجماعي لأجيال مختلفة يكون فيها الفرد عضوا في عائلته أكثر منه فرد مستقل" [2].

تبين لي ميدانيا أن كل الشباب له تصور واضح حول العائلة وما يحدث فيها من تجديد.

تعد العائلة الجزائرية "بمثابة وحدة متعددة الوظائف إنتاجية إديولوجية تربوية ، تسد حاجاتها و متطلباتها بنفسها و هي المسؤولية عن تلبية الحاجات الدينية و الروحانية لأفرادها و الإشراف على تربيتهم و ثقافتهم "[3] .

[1] - MOSTAFA ,Boutefnouchet, : La famille Algérienne évolution et caractéristiques récents, Alger, 1980,P38.

[2]- بركات حليم : المجتمع العربي المعاصر: بحث اجتماعي استطلاعي. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986، ص176.

[3]- إحسان محمد الحسن: العائلة القرابة و الزواج : دراسة تحليلية في تغير نظم القرابة و الزواج في المجتمع العربي. بيروت، دار الطباعة و النشر، 1971، ص 48.

أما عن العلاقات السائدة في هذه العائلة الجزائرية التقليدية نلاحظ أن صفة التماسك هي السائدة و أن العلاقات قائمة أساسا على التعاون و المودة والتضحيات و الالتزام غير المحدود في مختلف المجالات ، وهذا يمنح لهؤلاء الأفراد الشعور بالاطمئنان و الاستقرار العاطفي و عدم القلق تجاه الأزمات و النكبات المحتملة الوقوع.

فالقيم ممارسة تشجع على إعادة إنتاج العائلة و ضمان استمراريتا فالزواج في هذه العائلة سواء للذكور أو الإناث ، وسيلة لتدعيم مكانة العائلة كما لا يسمح في هذا النموذج للنساء بالتدخل في القرارات و القضايا المشتركة التي تهم العائلة كتنظيم الزواج الذي يقيم فيه الذكور أكثر من الإناث خاصة في مشاريع الزواج و الزفاف.

ثانيا- خصائص العائلة الجزائرية الحديثة:

"تتميز هذه العائلة بالشكل الزواجي الصغير أو كما يطلق عليها الشكل النووي و تتكون من الزوج و الزوجة و الأبناء الغير متزوجين إضافة إلى هذا هي أسرة بسيطة تدير شؤونها بنفسها و تبحث عن الاستقلالية و الانفراد "[1] ، مع تمتع أفراد الأسرة بالحريات الفردية و العامة فلكل فرد كيانه و شخصيته.

تختلف وظائف و مهام أفراد هذه العائلة عن وظائف العائلة الجزائرية التقليدية ، فهذه الأخيرة كانت وحدة إنتاجية لها القدرة في إعادة إنتاج نفسها و مقاومة التغيرات الطارئة في المجتمع ، فكان لها الشأن في اتخاذ القرارات في مختلف القضايا المتعلقة بالفرد أو الجماعة القرابية ، فيما يخص العيش المشترك و التربية و التعليم للصغار و تنشئتهم و الصحة وتزويج الشباب و إلى غيرها من الوظائف التي كانت تقوم بها دون الاستعانة بأي مساعدة خارجية.

لكن بعد التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية التي عرفها المجتمع بعد الاستقلال قد تعرضت العائلة التقليدية بفعل عوامل التصنيع و التحضر إلى عدة تحولات بنائية خاصة مع نمو مدن صناعية في الجزائر و ظهور ظاهرة الهجرة الداخلية من الأرياف نحو المدن بحثا عن مناصب العمل و التعليم الذي ساهم في تغير أفكار و سلوكيات الشباب داخل هذه العائلات الكبيرة التي فقدت الكثير من صفاتها التقليدية الإنمائية و الوظائفية مع تقلص حجم الأدوار و شبكتها العلائقية مع نسق القرابة في مجتمعها المحلي ، ظهرت هذه العائلة في حجم صغير مع صفات و مزايا جديدة ساعدت على بروز شكل جديد من العائلة يتماشى مع العصر و الواقع المعاش.

[1]- الخشاب مصطفى : المرجع السابق، ص83.

لقد فتح مجال التوظيف و الحصول على راتب خاصة لدى الشباب ، هذه الأجور قللت من اعتماد الأفراد على بعضهن البعض مما أدى إلى اختفاء التعاون في نطاق هذه العائلة الحديثة ليصبح كل فرد من أفرادها وحدة اقتصادية إنتاجية قائمة بذاتها تؤمن احتياجاتها بنفسها.إضافة إلى الاستقلال الاقتصادي للفرد نلاحظ إن ارتفاع المستوى الثقافي بعد انتشار عامل التعليم و كذلك الاختلاط بين الجنسين و خروج المرأة للعمل جعل الفرد يعتقد بأن مسألة زواجه التي كانت من المهام الرئيسية الموكلة للعائلة قضية تتعلق به أكثر مم تتعلق بأسرته [1] .

لقد أصبح للشباب المستقل بعمله خارج حدود العائلة نوع من الحرية و الحق في تحضير نفسه للزواج و تسيير مراسيم و إجراءات الزواج من بداية المشوار و اختيار شريكة حياته. كما أن الفتاة أصبح لها الرأي الأول في شأن حياتها الاجتماعية و لاسيما موضوع حساس يقوم عليه مستقبلها كالزواج الذي أصبح يمثل لها كإمرة لها حقوقها الشخصية بالموافقة أو الرفض ، التعرف على شريك الحياة مباشرة دون وساطة . و بهذه التغيرات الاجتماعية التي مست مجتمعنا تغير مقاس الاختيار للزواج أو وظيفة تزويج الشباب في العائلة الحديثة التي ضعف نظامها الداخلي خاصة مع تراجع سيطرة الآباء على أبنائهم. بناء على ما ذكر يمكن القول لأن هذه العائلة بدأت تتعرض إلى فقدان القيم والعادات و التقاليد التي كانت تعد أساسا في تماسكها بعدما أصبح الأبناء يعتقدون بأفكار و آراء و قيم تختلف عن تلك التي يعتقد بها الأهل[2].

إن العلاقات التي تربط نموذج العائلي الحديث أصبحت تتميز بالضعف لأنها تعتمد على الجانب المصلحي . الزيارات مثلا أصبحت محصورة فقط في المناسبات و السبب يرجع إلى كون هذه العائلة تميل نحو الاستقلالية و الفردية في كل تصرفاتها و مع هذا لا تنفي أن مسألة العودة الثقافية إلى العائلة مهمة ضرورية ما دامت هي الركيزة الأساسية في القرارات بالخصوص في قضايا هامة التي تؤثر على وجودها و تعتمد عليها في إعادة إنتاج نفسها كوحدة بنائية في المجتمع كالزواج الذي يعين العائلة على نسج علاقاتها داخل النسق، وينسقها مع الأنساق الفرعية الأخرى في المجتمع حتى تتماشى معها في عملية التغير عن طريق عمليات التبادل ، فتحافظ العائلة على وجودها في نفس الوقت تأخذ صبغة ونمط الحداثة لا يجعلها تخرج عن شبكة القرابة و القيم و العادات الموروثة من العائلة الكبيرة الريفية ، أي أن عائلة حضرية لها أصولها الريفية التي تزودها بقيم تراثية ريفية وسط الفضاء الحضري للمدينة.هذا في رأيي ما يجعل الزواج يجمع بين النمط العصري و التقليدي في تزويج الشباب.

[1]- لبد يري مليكة: الزواج و الشباب الجزائري إلى أين؟. الجزائر، دار المعرفة2005، ص55.
[2]- نفس المرجع.ص55.

المطلب الثالث: تزويج الشباب في العائلة التقليدية:

يعتبر الزواج في الحياة العائلية أهم حدث، فهو الأساس الذي تقوم عليه في المجتمع و الذي يحدد مكانتها داخل نسق القرابة و الجم اعات في المجتمع المحلي. إضافة إن الزواج هو المؤسسة التي تعمل من خلالها العائلة التقليدية للمحافظة على شخصيتها المعنوية و هويتها ككيان له نمطه النموذجي في المجتمع يحدد كيفية تحكمها و تسييرها و تزويجها للأجيال المتعاقبة و مراقبة العلاقة الفردية داخل الجماعة لاسيما العلاقات الجنسية و من هنا يتبين وظيفة تزويج الشباب في العائلة التقليدية الكبيرة .

لابد من منح الاستقرار العاطفي في وسط الجماعة العائلية و منه لا يعني الزواج مجرد علاقة جنسية بين شابين متزوجين و إنما هو استمرارية الأفراد في المحافظة على بناء العائلة و المحافظة على بقاء الأدوار لتؤدي و وظائفها و فق مبادئ و أسس و قيم هذه العائلة الموروثة جيل عن جيل ، فالزواج لا ينظر إليه كعلاقة بين شخصين فحسب بل هو كوسيلة لإعادة إنتاج العائلة و ضمان استمراريتا عن طريق الإنجاب هذا من ناحية، و من ناحية ثقافية أخرى هو الحفاظ على مكانة الأسرة التي لها علاقة بالمستوى المادي و انعكاساته الثقافية الناجمة عن توريث الثروة و التراث و التقاليد و العادات و المواقف الفكرية تجاه تغيرات المجتمع الحديثة التي يطبقها المجتمع في شكل مشاريع اجتماعية إنتاجية .

يمكن القول أن المجتمعات العربية كلها تقريبا لها نفس الانتماء الثقافي الموجود لدى العائلة التقليدية الجزائرية العربية الإسلامية رغم وجود الأمازغية المستعربة يقول أحد علماء الاجتماع و سوسيولوجي في بلد سوريا أن "حرص والد كل من الشاب و الفتاة على المصاهرة من نفس الطبقة الاجتماعية و كرم النسب "[1] و هذا للحفاظ على قوة العائلة الاقتصادية و الثقافية في مواجهة الاختلاط الديموغرافي للهجرات التي أحدثتها حركة التجارة و التصنيع عبر التاريخ في المجتمع التي أدت إلى خروج عديد من الأفراد عن عائلاتهم و طبقاتهم الاجتماعية مما أدى إلى تغير شكل و وظائف العائلة الكبيرة خاصة فيما يخص الزواج و الشباب بالتحديد المتأثرين بالنمو الحديث وتجدد الثقافة عبر التاريخ فتزويج الشباب يحمي العائلة و يحافظ على بنائها و وظائفها التقليدية.و هذه النظرة الأخيرة للزواج هي التي جعلت مسؤولية طلب الزواج و التحضير له و تسييره من المهام الرئيسية الممتدة للعائلة على أحكام شرعية و عرفية متوارثة متعارف عليها وسط القرابة بتدبير من الآباء و الأجداد الذين يقررون عملية الاختيار للزواج و المصاهرة و بناء بيت جديد داخل فضاء العائلة التقليدية ، أي الأملاك المتوارثة على هذه المعايير.

[1]- الأخرس محمد صفوح: تركيب العائلة العربية و وظائفها: دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا. دمشق،منشورات وزارة الثقافة و الرشاد القومي، دمشق1976، ص175.

يختار الأهل الشروع في مرحلة تزويج الشباب و بذل مصاريف مشتركة لإنجاح الزفاف الذي يتدخل و يشارك و يساعد فيه أفراد الأقارب بوجه يعكس مكانة العائلة و الطبقة التي تنتمي إليها و التي تفرض على كل فرد أن يؤدي دوره في مشروع الزواج الاجتماعي. فهو من هذه الناحية ليس مجرد متعة جنسية غريزية بين فردين فقط "بقدر ما هو أداء لدور طبيعي في بناء مجتمع "[1] ، "فالآباء في هذه العائلة الكبيرة يعتقدون باختيارهم المحكم لزوجة ابنهم أو زوج ابنتهم في عملية المصاهرة أو القرابة سوف يحتفظون بمهمات كبيرة مع أبنائهم كوجودهم بقربهم و الحفاظ على مراكزهم الاجتماعية و الاقتصادية"[2].

لقد هيمن زواج الأقارب إلى جانب سيطرة أسلوب الوالدين في عملية الاختيار للزواج في العائلة الجزائرية احتل مكانة كبيرة وكثيرا ما كان يتم في سن مبكرة باتفاق الآباء معا دون علم الصغار بذلك، كما ترى العائلة التقليدية أن في الزواج المبكر للشباب فوائد صحية و اجتماعية شرعية ككثرة النسل و رفع اسم العائلة و التوسع في المناطق المختلفة الخضرية و الريفية ، حيث ترتبط الأسر وتترابط فيما بينها و يكون انتمائهم لجد واحد ، و هذه العائلة أو الأسرة الممتدة لها عدة تعار يف و أعطى لها اليوم علم الاجتماع معاني مختلفة، ففي المعنى الواسع تعرف بأنها "مجموعة الأفراد الذين ينحدرون من سلالة واحدة أو من جيل واحد ، بينما في المعنى الضيق تعني وجود علاقة أبوية بين أفراد يقتسمون المسكن معا ، و هؤلاء هم الأب ، الأم و الأبناء"[3] و باعتبار أن الأسرة الممتدة كانت تظم عدة أفراد فكان الجد هو الذي يتخذ القرارات الخاصة بالأسرة و البقية تنفذ الأوامر و لا يستطيع أن يبرموا أمرا كالتفكير في الزواج أو اختيار الزوجة إلا بعد أخذ رأيه و موافقته"[4].

المطلب الرابع: تزويج الشباب في العائلة الحديثة .

تبين لي أن نظرة الزواج في العائلة الحديثة الجزائرية تختلف عن تلك التي كانت رائجة من قبل، و هذا راجع لحركة التطور في ديناميكية التغير و النمو التي أثرت على كل أنساق المجتمع بما فيها نسق العائلة و داخل شبكة علاقاتها المتفاعلة التي أصبح فيها الفرد يتمتع بنوع من الحرية الفردية المبكرة لم يعتدها من قبل خاصة في وسط العائلة التقليدية المحافظة،فقد أصبح الشاب الجزائري الذي يعيش في عائلة حضرية مع والديه إخوته و الجد و الجدة يفرض حريته و يتحمل مسؤولية قراراته خاصة فيما يتعلق بالزواج و عملية الاختيار شريطة أن لا يخرج عن العادات و التقاليد الموروثة و المتعارف عليها داخل العائلة الحديثة في المدينة .

[1]- الخشاب مصطفى : علم الاجتماع العائلي. الدار القومية للطباعة و النشر، بيروت،1966، ص 66.
[2]- لبد يري مليكة :المرجع السابق، ص32.
[3]- رابية نادية : المسكن والعائلة بعد زواج الأبناء.الجزائر،جامعة الجزائر: معهد العلوم الاجتماعية،1992،ص 90 .
[4]- بدوي محمد : مبادئ علم الاجتماع. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط، 1998، ص 373.

لقد أصبح الشاب يختار فتاة ملائمة تتناسب مع مستواه ، وبعد أن يختار تسانده العائلة لإنجاح هذا الزواج داخل الإطار العائلي و بهذه الإجراءات أصبح الزواج مؤسسة تجمع بين فردين متكاملين في الحقوق و الواجبات لها مصالح و مشاعر مشتركة "[1] إن تكيف العائلة التقليدية جعلها تنحصر في الفضاء الحضري و تتفتح على الحداثة و في نفس الوقت تحافظ على مصالحها و تراثها في مجتمع متغير بهذا تضمن عملية إعادة إنتاج نفسها داخليا، فمن خلال الزواج و ما يحمله من أهمية أساسية في بناء الأسر الزوجية و النووية تقوم العائلة بمساندة زواج الشاب ليكون أسرة حديثة و يبقى في نفس الوقت على علاقة و وثيقة بالعائلة لأن الشاب يختار و يقرر الزواج و العائلة تساعده ماديا و تفرض عليه ثقافتها لإنجاح هذا الزواج و استمراره في مواجهة المشاكل الاجتماعية التي تهدد نسق الزواج و الأسرة في المجتمع.

فالشاب المقبل على الزواج لم يعد يطلب من أهله اختيار له زوجة حيث أصبح مؤهلا لذلك إذ يمكنه السير في إجراءات الزواج و اختيار شريكة حياته وفقا للمعايير الحديثة المتمثلة في الحب ، البحث عن الأمن الاقتصادي ، و السكن المنفرد و الوصول إلى وضع اجتماعي أحسن سواء الشاب أو الفتاة التي لها حق القبول أو الرفض و رأي الوالدين يكون شكليا إلا أننا نلاحظ المقبل على الزواج في هذا النموذج العائلي الحديث يعمل دائما على عدم فرض قراره المتعلق باختيار الشريك في الحياة المستقبلية المستقلة "و إنما يسعى دائما إلى إيجاد وسيلة للتفاهم قصد الحصول على الموافقة و الرضا و بالتالي الاتفاق معهم على كيفية حفل الزفاف "[2].

من الشباب من يلغي اختياره أو موعد الزفاف إذا لم يرضى الآباء و الأهل و منه نستنتج أن الزواج في الجزائر يقوم على أسس مادية حديثة تثير الخلاف في النسق العائلي و في نفس الوقت تلعب الأسس الثقافية و الرمزية دورها في تخفيف الخلاف الناجم عن قبول التغير و العصرنة من طرف الشباب و مقاومة التغير من طرف الجيل الأول في العائلة . إنه خلاف الأفراد حول القيم الحديثة و التقاليد.

الفرد الجزائري بفضل ما اكتسبه من ثقافة و تعليم عالي و مهني و ما ترسخ في ذهنه من تنشئة عائلية يمكنه الموائمة بين أفكاره الحديثة و يفاوض أفكار الآباء و قيم العائلة الموروثة ، لينتج في الأخير أفكارا و تصورات جديدة كنوع من ثقافة شبابية تقليدية عصرية من نوع جديد . و بهذا انتقل الزواج ، و لقد بينت الدراسات الاجتماعية أن هذا النمط من الزواج نجده هو السائد في كافة المجتمعات العربية[3].

[1]- الفاروق زكي يونس: علم الأسس النظرية وأساليب التطبيق. القاهرة، عالم الكتب،1972، ص 227.
[2]-بوتفنوشت مصطفى : العائلة الجزائرية. ترجمة :أحمد دمبري،الجزائر،دار المعرفة1984 ،ص 307.
[3]- الخولي سناء : الزواج و العلاقات الأسرية،الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية1979، ص138.

المبحث الثاني: ثقافة العائلة وزواج الشباب.

المطلب الأول : أهمية تزويج الشباب في العائلة

إن العائلة على علاقة وثيقة بزواج الشباب و بناء أسرة نووية جزائرية موصولة الرباط ماديا و ثقافيا مع نسق العائلة و الأسرة الممتدة. بهذه الطريقة و التدخل في زواج الشباب من بدايته و توجيهه حتى نهايته ، أرى أنه نموذج إعادة بناء الأسرة الممتدة التي تعمل على تغذية و تنمية الشعور و الضمير الجمعي بالروح العائلية والذي يتجسد بدوره على أساس المساعدات العائلية للشباب في الزواج سواء من الآباء أو الأقارب، فيندفع الشباب إلى التفاوض مع الأهل حول مساعداتهم في تنظيم الزواج فيفرض أفكاره و تصوراته كشاب له حرية الاختيار و تقرير مصيره الاجتماعي ، وبالمثل يفرض الوالدين ،الأقارب ثقافة الأسرة و عادات و تقاليد الأجيال و بالتالي يصبح بناء أسرة الشاب من بداية تحضير الزواج أسري محلي تقليدي-عصري في نفس الوقت .

أكد لي عدد كبير من الشباب أنهم لن يتخلوا عن تقاليد الزواج في حياتهم ، منهم الأغلبية يفضلون المزاوجة و الازدواجية في الزواج و حفلات الزفاف المزج بين العادات و التقاليد ومتطلبات العصر.

إذن العائلة مجال للمحافظة على الروابط الاجتماعية و هي فضاء لحماية القيم و التقاليد و ثقافة المجتمع لتوحيد الممارسات و التصورات في زواج الشباب وفي اكتسابه استعدادات عائلية.

لاحظت من خلال كلام الشباب و لمحت مؤشر حضور صورة العائلة ، يدل هذا على أثر ثقافة العائلة التي لا زالت منتشرة في نسق القرابة و هي تساهم في نسج علاقات اجتماعية مع الشباب الذي يعيد من خلال حياته العصرية إعادة إنتاجه بصيغة جديدة عصرية لكن تعكس روح ذاكرة العائلة من خلال مراسيم الزفاف بل أكثر من هذا روح القبيلة و العصبية من خلال تجمع الأسر الممتدة من كل صوب و حدب من قطاع المدينة و المجتمع في نقطة واحدة و فضاء واحد أي يتحركون في حفلات زفاف مثلا قاعة حفلات ، حفلات كور تاج بالسيارات التي لا يقبل فيها دخول الأجانب أو مؤشر البرانية و الحرمة .

إذن الشباب يختار للزواج بكل حرية لكنه لا يستمر في تسيير زواجه بنفسه فهو بحاجة إلى الأقارب و الأهل لإتمام الزفاف و بالتالي يفرضون ثقافة العائلة إلى جانب عصرية الشباب في بناء حياته الزوجية.وتبين لي كذالك من خلال تعليقات الشباب المتناقضة خلال المقابلات الميدانية تبين أنه تقريبا 80% منهم يربطون زواجهم والتحضير له بالآباء ،الرضا و العائلة و الأجداد و الأقارب بل وحتى المذهب ، الطائفة و العشيرة وهذه الأقوال تؤكد هذه المؤشرات.

يقول المبحوث: "الزواج... شوالا ؟ وسع العايلة ... كبر العايلة قد ما تنجم " ، ويقول آخر "جدي خلا وصاية ، دعوة شر دعاها على يجيب من خارج العايلة، حنا هاك" ، وتقول مبحوثة آخري " حنا فاميليا ، غاشينا مرابطين نجيبوا من بعضنا ... هو مرابطي كما احنا ... بصح قتله ما تقدمليش دروك حتى نكمل قرايتي و نقول لبابا ... و تصيب خدمة.... يلم روحه .... قدامهم... منطقة صغيرة قاع فامليا نعرفوهم ".وهذا وؤشر العائلة والطائفة الدينية حضور الأجداد والأولياء الصالحين المؤثرة في ثقافة العائلة التي نشأ عليها الشباب.

ويقول آخر "الوالدين والكبار يشرطو .... درنا العرس في الحوش تاع جدي .... ديتها من الحي .... فيلاج ... ترضي والديك .... حفلة كبيرة حوش جدي كبير، من بعد سكنت برطمة فوق برطمة الشباني " .ويقول آخر "تزوج .... غير فاميليا ما شاء الله .... رانا عايشين في عظمة ....." .إنه مؤشر الرضا

و تقول أخرى "هدرنا ... نقولو نتشاورو بيناتنا زوج ما نديرو والو ... بصح كي جي في الوالدين بسيف عليك دير التقاليد ... تقولك شايقولو الناس تواعنا .... فوضا ... هاراج ... ما تبغيش يقولولها نقي الحوت ... لا ساجيا ماتبغيش " ، ويقول مبحوث آخر "أنا تفاهمت معاها في الجامعة ... قدمت ... من بعد خبرت والديا ... الكبار هوما دارو كلش... " إنها مؤشرات بين تبعية تقاليد الزواج لثقافة العائلة المثوارثة التي حترمها الشباب العصري.

ويقول آخر " يلا يخرج معاها و يجمع معاها بتخوبيت ... يحوس معاها ... قاع لازمها ما تصدق وش ، مايصورش عايلة مليحة "، ويقول آخر "قاع الفاميليا جاو من كل بلاصه، متريكول، لواطا، ما كانش غي حنا في حنا.... مايبغوش واحد برني في كورتاج حاطش كاين نسا نتاع الفاميليا ".

ويقول آخر " الصغار يبغو يفرحو ... يديفولو الصالة ... الكبار في القيطون... يحكو على الثورة و عام دقيوس ... الدنيا و السياسة ...." ، "بتبهدلنا .... شأ يقولو بني عمك ".

لاحظت أثناء إجراء المقابلات الميدانية مع الشباب الذي يعيش في العائلات التقليدية والشبه التقليدية بل وحتى الحديثة التي تنتشر في المدن و القرى و الأرياف، أنها لا زالت متماسكة و متراصة خاصة أثناء المناسبات،حيث يتجمع عدد من "الأسر الموسعة"[1] التي تربطها علاقات قرابة من جد واحد ، تتجمع العائلات فيما يشبه احتفالات الوعدة و المناسبات الدينية و الاجتماعية ليس فقط في فضاء العائلة الأصلي أي البيت القديم و ما حوله بل في كل فضاء المنطقة، كالدوار مثلا أو ضريح الولي الصالح .

[1]- بومخلوف محمد : نمط الأسرة الجزائرية و محدداته: دراسة إحصائية و تحليل نظري. بحث مقدم للملتقى الوطني الثالث لقسم علم الاجتماع حول التغيرات الاجتماعية و التغيرات الأسرية،2004.

ترى مجموعة من العائلات الموسعة بعدتها و عتادها في حفلة عرس حول جد رمزي قبة الولي الصالح مثلا، أو تراهم في خيم تخصص لحفلات العرس و المناسبات ، وكثيرا من الأحيان يوجد جد أو أب في العائلة تخوله مجموعة القرابة المسؤولية لتمثيل كل الأسر الموسعة المنحدرة من سلالة جد واحد ، كما لاحظت أنهم يجتمعون لإحياء حفلة العرس و يتحدثون حول واقع المنطقة و التحولات الزراعية والصناعية و حتى السياسية ، فلهذه الأسر المتجمعة الدور الكبير في الثقافة السياسية، مثل العمل الانتخابي مثلا.

نستخلص من اجتماع مجموعة كبيرة من الأسر الموسعة و الممتدة و النووية الحديثة حول حفل العرس و إحياء مراسيمه لإنتاج أسرة جديدة قد تكون نووية زوجية وسط نسق القرابة يعاني توترات من جراء التحولات الكبرى في المجتمع لكن هذه الأسرة المنشئة حديثا بمساعدة العائلة تربطها علاقات اجتماعية قائمة على أساس ثقافة وتراث عائلي غائر في تاريخ المجتمع الجزائري.

فالأسرة الحديثة والزواج العصري هو نتاج تغيرات العائلة و توتر نسق القرابي الداخلي و الخارجي وإنتاج أسرة و بناؤها لا يزال تابعا للعائلة أو الأسر الموسعة اجتماعيا، ثقافيا و اقتصاديا و حتى فكريا ، عقائديا و إيديولوجيا ، يقول "بورديو"أن "الأسرة اختراع و إبداع جديد"[1] نتاج الطبيعة و الثقافة ، فالفرد المريد الزواج هو نتاج أبوين بيولوجيين بالفعل، و لكن هو نتاج تاريخ أسري وبهذا تعتبر الأسرة بناء و تصور اجتماعي و هي مفهوم "ترتيبي و تصنيفي يخضع للواقع الاجتماعي الذي يختلف من مجال اجتماعي و اقتصادي إلى آخر و هو بالتالي مفهوم يمتاز بدينامكية كبيرة يتغير حسب السياق التاريخي و الاجتماعي".

كما يؤكد "يبار بوديو" حول الحفاظ على الإرث المادي "كل شيء يقود على العكس من ذلك على اعتبار الزواج ليس منتوج طاعة أو خضوع لقاعدة مثالية لكن هو نتيجة لإستراتجية التي يمكنها أن تعيد الإنتاج، انطلاقا من المبادئ المستوعبة جيدا لتقليد خاص ، واحدة من تلك الحلول النمطية التي يشير إليها هذا ، إن زواج كل واحد من الأبناء أكبر أو أصغر ، ذكر أو أنثى يطرح أمام العائلة مشكلا خاصا لا يمكن لها حله إلا إذا لجأت لكل الإمكانيات التي توفرها تقاليد الميراث أو تقاليد الزواج حتى يتضمن استمرارية التراث العائلي"[2].

[1] - Pierre ,Bourdieu :A propos de la famille comme catégorie réalisé, recherche en sciences social, N°100, Décembre 1993, P,P ,32,37 .

[2] - Pierre, Bourdieu: le bal des célibataires au crise de la société paysanne, Ed du soleil, 2002, P173 .

إن الزواج في العائلة ليس مجرد حفلة للممارسات الجنسية و تنظيمها في المجتمع بل إنتاج أسرة حسب متطلبات التغير و ربط هذه الوحدة الجديدة مع التراث العائلي الرمزي للمحافظة على تراثها المادي وبنائه ، "وإذا كانت عن كلمة نظام فهي عبارة عن تصنيف (فئة) مبدأ كلي لبناء واقعي"[1].

و منه لاحظت تجمع الأسر الممتدة داخل المدينة لإحياء عرس زفاف الشباب رغم أنه حر في اختياره الفردي لزوجته إلا أن العرس لا يتم إلا بموافقة الأهل و الأقارب الذين يفرضون ثقافة العائلة على الشباب الذي يميل نحو ثقافة العصرية و بالتالي تجمع نسق القرابة هو المهيمن و الأقوى .

إن نسق العائلة من خلال رأسماله الرمزي يساهم في إنتاج مؤسسة الزواج في وسط المجتمع الحضري الصناعي الذي تمكن من تقلي حجم العائلة التقليدية لكنه لم يتمكن من خلق قطيعة الأسرة النووية مع العلاقات العائلية التقليدية ، فالشباب لا يزالون يرضخون للروابط التقليدية في إحياء و بناء الأسرة في المجتمع الحديث رغم أن نسق العائلة مفكك في الفضاء الاجتماعي جغرافيا بفعل الصناعة و التحضر ، إلا أن الميراث الثقافي للعائلة لا يزال يجمع ويوحد علاقات هذه الأسر الممتدة المشتتة حول تظاهرة اجتماعية كالزواج و بناء أسرة جديدة التي تعد خاصية هامة من خصائص المجتمعات الصناعية الحديثة .

يعود شيوع هذه الأسرة إلى عدد من العوامل أهمها سيطرة النزعة الفردية التي انعكست على كثير من المظاهر الملكية و القانون و الأفكار الاجتماعية العامة، المتعلقة بسعادة الفرد و رضائه الذاتي كما يعود إلى شدة كل من الحراك الجغرافي و الاجتماعي "[2].

لاحظت أن الشباب يميل إلى العصرنة في الزواج المستقل ، سكن ، عمل هجرة و يحضر لهذا المستقبل بنفسه لكن حضور العائلة أو تجمع الأسر الممتدة الموسعة يجعله يوافق و يؤلف بين الحداثة و تقاليد العائلة و بالتالي يبدع أفكارا جديدة في خطط زواجه على أسس إستراتجية من تصوراته و أفكاره مع الأخذ بعين الاعتبار قيم العائلة و الأسرة الأبوية التي تلقاها خلال مرحلة التنشئة داخل أسرته إضافة إلى التراث العائلي الذي يجب احترامه أمام نسق القرابة و الأقارب الذي سوف يكون البيئة الحاضرة للعرس و الشاهد عليه بمعايير ضبطية تمثل لزواج الشاب ظروف خارجية ثقيلة لأن الأسرة و القرابة تتحدى العوائق الجغرافية و تحضر للزفاف في وحدة ثقافية رمزية مادية وسط المؤسسات العصرية التي يتم فيها تحضير و إتمام مراسيم و طقوس الزفاف.

---

[1]- **P,** Bourdieu :A propos de la famille comme catégorie réalisé, recherche en sciences social, N°100, Décembre 1993, P,P ,30,35.

[2] - بوتومور توم :تمهيد في علم الاجتماع . تر: محمد الجوهري و آخرون، الإسكندرية، دار الكتب الجامعية،1973، ص 295-263.

أصبح الزواج يتم في قاعة الحفلات العصرية وأصبح متنقل ويتحرك شوارع المدينة و أماكنها العمومية و مساحاتها الخضراء ، التي يضطر فيها زواج الشاب بين مظهر التقاليد و العصرنة في مؤشرات جديدة أنتجها المجتمع الحديث تترك بصماتها على نظام الزواج في الجزائر الذي أصبح يكتسب أهمية في المرحلة الحالية نظرا للتغيرات التي طرأت على تغيره منذ ثلاثة عقود .

ونظرا للصعوبات التي يجدها الشاب تتعرض حياته في سبيله لبناء أسرة خاصة أمام الأهل و الأقارب الذين تجمعهم ثقافة العائلة الممتدة في تاريخ أجيال متعاقبة. يقول "جون كوفمان" "أن الزواج أصبح مرحلة حساسة اليوم أكثر ما كانت عليه عشرين أو ثلاثين سنة خلت و ذلك لأن بنياته تغيرت فجأة و بصفة عميقة و أنه من الصعب بناؤه من طرف الشباب الذين يرمون أنفسهم في مغامرة الحياة الزوجية"[1].

و في نهاية الكلام حول ثقافة الشباب الناشئة داخل العلاقات العائلية نشير أن الأوضاع الاقتصادية والثقافية التي يحييها مجتمعنا ، كارتفاع الأسعار و انخفاض الدخل و الأجور و كذلك أزمة السكن و البطالة والتوسع الجغرافي للتعليم إنها عوامل تضع عراقيل أمام الشباب في تحقيق طموحه الاجتماعي في الزواج خاصة مع انتشار نزعة الحياة الفردية و تخلي العائلة عن تزويج شبابها الذي أصبح في ظل هذه الظروف المتدهورة يعاني من قضايا الزواج و بالتالي "اندفع نحو التشبث بالمفاهيم الغربية للحياة و الابتعاد عن تقاليد و قيم و نمط العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع قصد إيجاد حل لأزمته الزوجية"[2].

تختل و تتخلخل المعايير لدى الشباب المقبل على بناء أسرة زواجيه و تتفكك روابطه مع العائلة الحديثة ، فلا يحدث تواصل فتتقهقر العائلة نحو القديم و التقاليد و يزيد تقدم الشاب نحو الجديد العصري و بالتالي يحدث اختلاف و قطيعة في القيم يسبب توترات نسقية في العلاقات التي تؤثر على بناء مؤسسة الزواج في بناء أسرة نووية مستقرة لا تربطها علاقة مع مؤسسة العائلة فينتشر خلاف داخلي و خارجي في النسق، تدفع الشباب لتقمص قيم أسرية جديدة تختلف عن الجيل السابق الذي قد يدخل مع الشاب في خلافات بفضل تجمع النسق القرابة من جديد من خلال عملية إنجاح الزواج.

JEAN-CLAUD,Kaufman **: sociologie du couple**, puf , collection que sais- je ? N° 2787 3^{em} Ed, Pari, 1999, P3.

[2]- صباح عياش ، اختيار مقياس تكافؤ القرينين و التغير الاجتماعي:دراسة سوسيولوجية حول اختيار القرين لدى الشباب في منطقة الجلفة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، 1993-1994، ص107.

المطلب الثاني: أثر الثقافة التقليدية في بناء الأسرة الحديثة.

تعتمد الأسرة النووية على روابط الزواج، في حين أن الممتدة تعتمد على روابط الدم و القرابة بين ثلاثة أجيال أو أكثر. تتكون الأسرة النووية من جيلين فقط الزوج و الزوجة و أبنائهما ، يكونون وحدة مستقلة ، يعني أن احتياجاتها من الرعاية الاقتصادية و العلاقات الاجتماعية مع المجتمع المحلي و رعاية الأطفال و تربيتهم تتم كلها داخل الأسرة النووية و ليس من خلال الدائرة الأكبر من الأقارب "كما لا ينخرط الآباء في اختيار أزواج بناتهم أو زوجات أبنائهم كما لا يقومون بتشريع أو تقنين زيجات أبنائهم ، ولا يتحكمون أيضا في استمرار زواج أبنائهم أو إقدامهم على الطلاق "[1]

يرى محمد حمدوش أن" ما يعلمنا و يلقننا إياه التاريخ من دروس هو أن الأسرة مؤسسة تمتاز بالتغير و الديناميكية و هي عبارة عن مجموعة من العمليات"[2] .

تظهر في كل فترة زمنية و في كل مجتمع حيث يتحدد شكل التجمعات الأسرية السائدة في واقع المجتمع و المتأثرة بتغيراته و التي تؤثر بدورها من حيث إنتاجها بحيث تكسب قوة تحمل كبيرة وتكيف يساعدها على تجاوز كل التحولات التي تنتج عوامل أساسية تساهم في انتقال نمطية مجتمع من الاقتصادي الزراعي إلى مجتمع شبه صناعي بنمط تعاقدي مجتمع تكون فيه العلاقات الأسرية الصلبة التي لا تزال تميز الأسرة الجزائرية "هذه العلاقات التي وصفها أوسفالد سبلنجر أو مثلها و شبهها بالصخرية نسبة للصخر القوي"[3] ، درع واقي من كل الهزات الاقتصادية و الديمغرافية هي مقاومة التغير الطارئ بإعادة تحريك و تنشيط النموذج المحلي التقليدي بصورة و أشكال أخرى تعاقدية و حديثة أي التوفيق بين المحلي و التعاقدي.

و تنتشر الأسرة النووية في المجتمعات المتحضرة التي بلغت رقيا كبيرا و تطورا اجتماعيا سريعا بفعل التصنيع الذي يدفع الأزواج إلى أماكن بعيدة عن موطنهم حيث يجدون فرص العمل الأفضل. وهذا عكس ما عليه الحال في الأسر الممتدة الزراعية التي تسود فيها الأسرة الممتدة حيث يعيش الآباء و الأجداد و العمات والخالات و الأخوال و الأشقاء في وحدة معيشية واحدة تعيش على المزرعة العائلية وهذا النمط من الأسرة شبه معدوم في أيامنا هذه ، يكاد لا يوجد له أثر إلا نادرا، لكن لا زالت تشكل عقدة من العلاقات الاجتماعية فرغم تقلص حجم الأسرة الممتدة بفعل التحديث الصناعي و الحضري إلا أنها لا زالت تعمل على تسيير العلاقات ما بين الأجيال .

---

[1]- محمد نبيل جامع، علم الاجتماع الأسري، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر،2010، ص28.

[2]- حمدوش رشيد، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، الجزائر، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، 2009،ص265 .

[3]- نفس المرجع ، ص265.

لا زالت الأسر النووية تحافظ و تنتج كثيرا من وظائف و علاقات الأسرة الممتدة داخل الوسط الحضري ، خاصة شبكة علاقات الأبناء الشباب بالآباء و الأجداد و ما تعكسه من قيم و معايير و أعراف تعمل على التغير و تجديد المجتمع خاصة من الناحية الثقافية و مساهمة الأسرة في المنتوج الثقافي بفعل تغير الأدوار بين الجنسين و الأجيال داخل خلية الأسرة التي عرفت تطورات تاريخية كبيرة بحاجة لدراسة دقيقة ، فهي تشكل "ذلك المبدأ الجماعي لبناء الواقع الجماعي و هي ابتكار جديد أو إبداع حديث "[1] أي من إنتاج الحداثة.

لقد توصل الباحث الجزائري "محمد بومخلوف" إلى وجود نموذج جديد من الأسر في المجتمع الجزائري و يتمثل في الأسرة الشبه نووية أو المتسعة تتميز بقدرتها على التكيف مع مستجدات التنمية في الجزائر و تحاول نقل التراث العائلي و الرأس مال الثقافي و التربوي للأفراد خاصة الشباب مع السعي لمساعدته في تحقيق طموحاته المستقبلية الشخصية.

يرى الباحث محمد حمدوش أن الباحث الهوا ري عدي توصل إلى أن الأسرة الجزائرية المعاصرة تتشكل من مجموعات نووية لا زالت على علاقة وجود الأسر الموسعة في فضاء جغرافي حضري الذي لا يزال يحتفظ بآثار الدينامكية المحلية التقليدية "رغم إن الديوان الوطني للإحصاء بين أن 5,1" مليون عائلة من بينها 3,1 مليون تقيم بالوسط الحضري نجد 90,3 % من هذه العائلات هي من النمط النووي أو العائلات النووية المصغرة[2] .

و رغم أن السكن في الجزائر لا يساعد على استمرار العائلة تبقى العائلة أو الأسرة الممتدة في رأي الباحث ، تبقى هذه الأسرة بنمطها التقليدي و إن فقدت شكلا و مضمونا و هو يؤثر على الأسرة النووية لأنها تبقى في التصورات الجماعية للأفراد و في المواقف الذاتية لهم و في أفعالهم و سلوكهم و هم داخل أسرهم النووية ، هذا ما يجعل هذه الأخيرة تطغى عدديا وفكريا بحيث يظهر مزيج و تنوع من التصورات و السلوكيات ، ممارسات تقليدية ممزوجة بسلوك حديث بحيث نجد أشكال التضامن التقليدية القديمة لا تزال تلعب دور كبير في المبنى و الهياكل الحديثة للمجتمع الجزائري ، وهذا ما يتيح في رأيي للشباب فرض نفسه داخل نسق القرابة و الأسري خاصة في مسألة الزواج و اختيار شريكة حياته و يبني أسرته و يبقى في شبه استقلالية، يبقى تابع لأسرة الأولياء في شكل من العلاقات الجيلين التواصلية ، علاقات حديثة لكنها قائمة على أسس و أهداف تقليدية ثقافية تعمل دائما على إحياء روح العائلة و الذاكرة التاريخية لها .

[1] -P, Bourdieu ,**A propos de la famille comme catégorie réalisé**, recherche en sciences social, N°100, Décembre 1993, P,P ,32,33.

[2] حمدوش محمد:المرجع السابق ص266 .

يعمل الشاب الحديث الزواج يربط علاقات مع نسق القرابة بحيث ينقل القيم و المعارف ما بين الأجيال السابقة و اللاحقة أفقيا ، وينتج من خلال مساهمته في تغير عادات الزواج في المجتمع الجزائري ، ينتج علاقات جديدة نابعة عن تصورات و تمثلات تابعة لتطور الواقع و هي بسمات جديدة تمثل روابط عمودية تربط الثقافة الفرعية المحلية التقليدية بالنظام الاجتماعي و الثقافي الكلي ، المتأثر بالأنساق الاجتماعية الأخرى التي تشهد هي الأخرى تغير وتحديث متواصل .

يتبين لنا إذن أن بناء الشباب العصري لأسر نووية يساهم في التماسك الاجتماعي و تحديد الثقافة في المجتمع رغم تقلص و تلاشي الأسر الموسعة الممتدة ، فالزواج يجدد الحس التضامني و الانسجام العائلي و يبعثه من جديد رغم ما تعانيه العائلة الجزائرية من صراع الأدوار و الخلافات الجيلين حول القيم بفعل التغيرات الثقافية التي يشهدها المجتمع من جراء التحديث و التصنيع لمرحلة ما بين الاستقلال مثلا ظاهرة الاحتفال بالزواج بالمسيرات في شوارع المدينة .

إن التجمعات العائلية من خلال الزواج والحفلات تقلل من تبعثر و تشتت أعضاء الأسرة من جراء الهجرات و الحركات الاجتماعية و الحراك الحديث ، فتجمع الأقارب في العرس يحيي روح العائلة و ينشط العادات و يبعث التقاليد من جديد في أيامنا العصرية .

يقول كل من "برجر و لوكمان" على "إننا نتقاسم واقع الحياة اليومية مع الغير"[1] ، و بخصوص عنصر الزمن يقول "علاقتي مع الغير محددة و لا تتوقف فقط على الأصدقاء و من يعاصرونني من الناس إنني أدخل في علاقات مع من سبقوني و مع من سيلونني من الناس ، بمعنى أولائك الذين سبقوني و من سيلحقونني في إطار التاريخ الاجتماعي الذي يحوم بنا"[2] ، فالذين سبقونا هم الآباء و الأجداد و الذين سيلحقون هم الأبناء و الأحفاد و الأجيال المستقبلية .

إن زواج الشباب الذي يعكس ثقافة المجتمع و يساهم في تجديدها بنشر ثقافة حديثة تجمع كل الأدوار في المجتمع و الأجيال في توافق و انسجام الذي يؤثر على سلوكنا و تصوراتنا التي تسمح بإعادة العائلة في إطار نسق موحد من القيم ، إنه ميكانيزم الدفاع عن النفس نوع من الضمير الاجتماعي نشأ بعد الفرحة و الاستقلال عن المرحلة الاستعمارية في الجزائر ، إنه نوع من المحافظة و تغليب صناعي للمشاعر و الشعور الجمعي يحوي القيم الاجتماعية و الأخلاقية تجديد قيم ليتقمصها الشباب لإنشاء أسرة زواجيه ، توجيه إيديولوجي ظهر بعد الاستقلال انعكاس للتغيرات الاقتصادية و السياسية نجحت في بعث ديمقراطية العائلة مثل الفردية و المساواة بين الجنسين ، في إطارها الثقافي و خصوصية المجتمع المحلي .

[1]- حمدوش محمد :المرجع سابق، ص269.
[2]- نفس المرجع،ص269.

إنها تغيرات هيكلية نسجت روابط عائلية جديدة بين الآباء و الأبناء تساعد على تشكيل هوية الأسرة الجزائرية الحديثة ، لجيل طموح متطلع للمستقبل ، لا يحقق ذاته و لا يؤدي وظيفة اجتماعية ولا يحقق مكانة إلا من خلال الدراسة والعمل من اجل بناء أسرة مستقلة بعيدا عن التوترات الناجمة من نسق القرابة من جراء الثقافة الحضرية التي أصبحت المرجعية الأولى للشباب بفضل ديمقراطية التعليم و الإعلام و التنقل التي تشجع الانفصال عن العائلة و الأسرة وكل ما هو تقليدي بعد عملية جرد و انتقاء ثقافي و مقاطعة كل ما لا ينفع من عادات و تقاليد.

يرى الشباب في كثير من العادات ويعتقد أنها تجاوزها الزمن فلا زال الشاب في الجزائر يتأرجح بين التقاليد والحداثة بين الماضي و المعاش اليومي.

هذه الوضعية للشباب في المجتمع جعلته ينتج أفكارا جديدة يبني عليها استراتجيات يوائم الثقافة الحديثة و الثقافة التقليدية، و تغيرات الزواج لدى الشباب في العادات و التقاليد لخير دليل على وجود ثقافة شباب في حالة نشوء ، ثقافة تنهي التشتت و القطيعة التي يعيشها أفراد المجتمع في مقاومة تغير المجتمع الجزائري نحو الحداثة الكونية من وجهة النظر الثقافية في سياق الاجتماعي التوافقي لتعايش الأنماط القديمة و الحديثة في المجتمع الجزائري بعيدا عن علاقات الصراع.

المطلب الثالث:تأخر سن الزواج في الأسر و العائلة الحديثة.

إن قضية تأخر سن الزواج في العائلة والأسرة الحديثة، متعلقة بالمتغيرات الاجتماعية التي تمس المجتمع من حيث نمط العلاقة بين الجنسين ونضرة الرجل و المرأة و وضع المرأة الاجتماعي و تأكد ممارسة حقوقها..."فدخول المرأة لسوق العمل و قبله فترة الدراسة الطويلة،كله يزيد في إطالة سن الزواج وتأخره ،"وهي في سن الزواج المحدد ثقافيا و اجتماعيا من قبل مجتمعنا الذي أوجب فكرة الزواج عندنا مع بداية ظهور العمل إلى أجل بعيد، إضافة إلى حركات تحرر المرأة ومطالبتها من الخروج من دورها التقليدي ، المحصور بالزواج و الأمومة المبكرة و عدم مطاوعتها له و التريث في ممارسته. إضافة أن شباب اليوم يعتبرون تأخير سن الزواج عملا ايجابيا يسمح لهم بالتعارف و الاختيار الجيد. لأن الشباب" لا يستطيع التزوج و يدرس في آن واحد، فلا مناص من التأخير في سن الزواج إلى ما بعد التخرج ثم تأخيره إلى ما بعد الحصول على عمل ثم إلى ما بعد القدرة عل العمل ثم إلى توفير مبلغ صالح للزواج و الإنفاق "[1] .

[1]- جامع محمد نبيل ، المرجع السابق، ص96.

وبعدها يختار شريك الحياة المناسبة،وهناك من يشرع في الاختيار قبل حصوله على شهادة وعمل ويؤخرا لزواج عن وعي ويحول هذه الفترة إلى فترة بحث وتحضير بعيدا عن العادات والتقاليد والقوانين الأسرية والعائلية المتعارف عليها،فكثير من الشباب يريد أن يضمن شريكة الحياة،يتعرف عليها قبل أن يبلغ الأسرة وبخطبها رسميا،حي يحصل على فرصة عمل،وهذا حتى لا يضيع منه الوقت ولا يترك لأسرته أن يفرضوا عليه زواج مرتب يحد من استقلاليته التي أصبحت من المتطلبات العصرية .

وظاهرة تأخر سن الزواج لها عدة مساوئ و أثار سلبية في المجتمع ،منها انتشار الأمراض و العلاقات الغير شرعية الجنسية منها , وانتشار الرذيلة والانحلال الخلقي و الأزمات النفسية " وقد يرجع تأخر سن الزواج إلى أسباب نفسية ،دبت في شخصية الشباب تتمثل في الروح الانهزامية و اليأس و الخوف من المستقبل و الهروب من مجابهة العقبات وعدم تحمل المسؤولية " [1] و يقول احد الشباب " لا ثقافة لا زواج ... وش , الموني تاع الزواج راه باين ... خليك خليك غادي كينا ...شيبة ما يحشموش ...مشكل هنا و مشكل غاجدي... و الملقي في باري ..." و تقول أخرى " ما كاش ...ماقراش...ما يخدمش..ما يتزوجش سي نورمال ...".

لقد أجمع كل المبحوثين إن مؤشر العمل و الدراسة يؤخر سن الزواج و مؤشر الوعي بالواقع المتغير وفي هذا الصدد " أدى تحرير المرأة و تعليمها ثم استغلالها إلى أنها أصبحت أكثر تدقيقا في تفضيل شخص عن شخص أخر ،أو تفضيل شخص بعينه " [2] و تقول إحدى المبحوتين"في الجامعة جاوني بزاف أوكازيون تاع الزواج...نيقوسياسيون(التحاور)...لاوم نعرفه أمليح...نزوج بعد القراية"إنه مؤشر الراحة في التفضيل والإختيار.أما الشباب ،لاحظت أنه مع وجود مدة تعارف طويلة وغير مبررة رغم وجود ظروف مادية جيدة وحالة إجتماعية مناسبة،وجدت أن هذا النوع من التأخير المبالغ فيه يسبب قلق وتوتر لدى الشباب والآباء . يقول مبحوث آخر خريج جامعي و أستاذ"كرهت التعارف وكرهت لبنات...طحتلي في الجرح..تصيبها تعرف وتخرج مع شحال من واحد تتفاهم أمعاه عالزواج..شاه".

[1]- الخولي سناء ، المرجع السابق ص115.
[2]- المصمودي نذير ، **عزوف الشباب عن الزواج لماذا؟**. الجزائر دار البعث للطباعة ،1985 ، ط 1، ص 30.

يقول آخر"أما كرهتني في الزواج تقولي تمشيت معاها عشر سنين باغي جيبهالي"

ومن هذه المؤشرات نستنتج أن تمسك الشباب بالعادات والأفكار ورأي الوالدين يبين موقف الشباب وحذرهم وقلقهم الإجتماعي من الحرية المطلقة للمرأة وهذا يؤكد لنا تأثير التقاليد على الثقافة الحديثة في المجتمع وما تسببه من خلافات وصراعات ثقافية عائلية وحتى في الأسر التي تتميز بنمط ثقافي حداثتي .

جاء في حوار مع شاب يقول في أحد مواقع الأنترنات المباشرة لجريدة وطنية [1] " كلما فاتحت والدي موضوع الزواج أتعصب و أخرج من البيت..أصبحت كلما أفكر في الزواج أصاب برعب" وهذه كلها مؤشرات فقدان الثقة بالنفس لدى الشباب وقلق إجتماعي كلما تتجاوز فترت التعارف و حرية الإختيار وتأخير الزواج الحد المعقول.

[2-] WWW.ECHOUROUK ONLIN.COM/ARA ARTICLE/156778.HTML. 10-02-2015;10H:30M

الخلاصة :

عرف الزواج عدة تغيرات مست خاصة العادات التقليدية وهذا بفعل توجه الشباب نحو القيم الحديثة التي تتلاءم مع طموحاته الإ جتماعية ورأيته للأسرة ودور المرأة الحديثة في المجتمع وهدا ما يسبب خلاف داخل الأسرة و العائلات حول موضوع الزواج الذي أصبح يعكس صراع ثقافي بين القيم التقليدية التي يتشبث فيها الآباء في الأسرة، وبين القيم الحداثة التي يأمل فيها الشباب ومن ه ذا يتبين لنا أن علاقات صراع داخل الأسرة تتسبب في تغير مراسيم الزواج.

ومن خلال البحث الميداني استنتجت أن العامل المادي و الثقافي يساهمان في تأخير سن الزواج لدى الشباب داخل الأسرة أو العائلة ،هذا الشباب الذي لا يهتم كثيرا لهذا التأخر، و هذه الظاهرة دفعتني لأفرق بين كون مدة التحضير التي تكون عن وعي اجتماعي بسبب فترت التعارف المدرسي بالإستراتجيات الشبابية ثم قرار الخطوبة و طول مدته ومدة تحضير الزفاف المشترك بين الخطيب و الخطوبة وهذه المظاهر لا يمكن إرجاعها إلى تأخر سن الزواج أو العزوبة التي هي مفروضة من قبل ظروف المجتمع المادية و الثقافية ،و كذلك العزوف عن الزواج لأن الشباب العازف لا يفكر أصلا في الزواج ظاهريا على الأقل أما طول مدة تحضير للزواج عند الشباب فهي قصديه ، مخطط لها فهي نابعة من وعي ينسج علاقة بين فردين راشدين لهما هدف محدد وفق تصوراتهم و مواقفهم و نظرتهم للزواج التي اكتسبوها من فترة التعليم و العمل، أي أن الفترة الطويلة للتحضير للزواج هي انعكاس ثقافي في المجتمع الجزائر

و في الأخير نشير أن ثقافة الشباب الناشئة داخل العلاقات العائلية وسط الأوضاع الاقتصادية التي يواجهها مجتمعنا ، كارتفاع الأسعار و انخفاض الدخل و الأجور أمام الشباب في تحقيق طموحه الاجتماعي في الزواج و بناء أسرة نووية ، خاصة مع انتشار النزعة الفردية و مع تخلي العائلة عن تزويج شبابها الذي أصبح في ظل هذه الظروف المتدهورة يعاني من قضايا الزواج و بالتالي "اندفع نحو التشبث بالمفاهيم الغربية للحياة و الابتعاد عن تقاليد و قيم و نمط العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع قصد إيجاد حل لأزمته الزوجية "، وفي هذه تختل و تتخلخل المعايير لدى الشباب المقبل على الزواج و تتفكك روابطه مع العائلة الحديثة .

فالشاب مقبل على بناء أسرة فهو يتعرف على شريكة حياته و يقرر الزواج و لا يتواصل مع العائلة و جيل الشباب ، أي لا يحصل تواصل جيلي فيما يخص بناء أسرة جديدة فتتقهقر العائلة نحو القديم و يزيد تقدم و إصرار الشاب نحو الجديد العصري و بالتالي يحدث اختلاف و قطيعة في القيم وهذا الاختلاف و القطيعة في القيم بين الابن و الأب والجد الذي تركه يحضر لزواجه بنفسه حتما سيقود إلى التوتر و عدم رضا الآباء بسلوك الشباب الحر الذي يتنافى مع عادات و قيم العائلة الحديثة التي ما زالت مكوناتها و نشأة عناصرها تضمر روح العائلة التقليدية .

يحاول أهل العائلة دائما فرض ثقافة العائلة في تسيير شؤون الزفاف ، فلا يجد الشاب سوى الدفاع عن أفكاره و التفاوض حول الزفاف و طريقة بناء أسرته النووية مع شريكة حياته . و إن بناء الأسرة في جو من العلاقات المتوترة داخل نسق العائلة هذا حتما سيولد مشاكل و أزمات زواج تهدد استقرار و بقاء الأسرة النووية في المجتمع و معدلات الطلاق المرتفعة خير دليل على ذلك .

وفي نضري هذا هو السبب الجوهري الذي يحول الخلافات الأسرية بين الأبناء والآباء إلى صراع ثقافي عائلي وأسري يؤثر على نسق الزواج في المجتمع ويؤثر على حياته الإجتماعية داخل مؤسسات مجتمعنا الجزائري الذي يشهد تحولات سريعة خاصة في العشرية الأخيرة التي سيطرة على معالمها العولمة الإقتصادية وأصبحت الثقافة منحنيات هندسية متزايدة في مؤسسات الأسواق العالمية لمشاريع وخطط تباع وتشترى حسب قوانين وقيمة العرض والطلب في المجتمعات الدولية مما جعل الثقافات التقليدية في المجتمع تدافع عن نفسها من خلال علاقات الصراع بين الأفراد الدين احتوتهم وشكلت فيهم نوع من الضمير الجمعي يدخل الأفراد في مجال واسع من القلق الإجتماعي يتمرد فيه الفرد على ثقافة المؤسسات الإجتماعية المسيطرة على المجتمع،إنه تمرد ثقافي كردة فعل جماعية منسسقة لمقاومة القيم الحديثة كثقافة الزواج لدى الشباب التي تظهر وهي التي تشكل في نضري ثقافة الفرعية للشباب لأن الشاب إنسان فتي بحاجة إلى علاقات جنسية زواجية سوية يكبح غرائزه الفوضوية وينمي علاقاته العاطفية لينجب فيها أطفال ويؤدي دوره في المجتمع ويتحول ويتغير دوره لممارسة علاقات الأبوة ويستقر أسريا ، لكن حينما لا يحقق الشباب هده الدوررة الإجتماعية بسبب الصغط القيم الوافدة للمجتمع التي تتناقض مع واقع الشباب تتحول علاقاته إلى انقلاب إجتماعي عائلي وهو إنفلات في العلاقات الإجتماعية ينتج عنها القلق والتمرد في المجتمع يرتد فيها الشباب إلى القيم البسيطة للثقافة التقليدية ويحاورها ويحاكيها بما إكتسبه من إستعدادات خبرها من واقعه المعاش والدي يحفزه على التغير والتغير فتنموا بذالك الثقافة التقليدية وتتفرع وتشتبك مع الثقافات الحديثة الوافدة إليه مثل ما يحدث مع مع ظاهرة الزواج التقليدي العصري الذي يفضله الشباب في يومنا هذا.

نتائج البحث

نتائج البحث:

لقد أثرت التناقضات الناجمة عن التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على ظاهرت الزواج بظهور قيم وسيمات ومراسيم وطقوس لم تكن معروفة من قبل في مجتمعنا،مع تغيرات في العادات و التقاليد التي أصبحت تعكس ازدواجية الثقافة والصراع بين القديم و الجديد، بين الثقافة التقليدية والحديثة، هذه الأخيرة التي أصبحت تطغى وتبرز مقابل اختفاء عدة سمات تقليدية في ثقافة الزواج الجزائري خاصة بعد تخافت قيم السلطة الأبوية داخل الأسرة والعائلات الممتدة أمام الشباب الذي بات يكتسب استعدادات مادية وثقافية بفعل التوسع الجغرافي لمؤسسات التربية والتعليم وانتشار الصناعة والعمل المأجور وتطور وسائل الإعلام ،هذه العوامل جعلت الشباب يغير نظرته للزواج بتصورات حديثة تختلف عن أسلوب الآباء والأمهات الذين يشددون على العادات والتقاليد العائلية والقيم والسمات والمعاير الثقافية التقليدية في التحضير للزواج وفي المقابل أضحى شباب اليوم لا يهتم إلا قليلا ببعض القيم التقليدية ويحاول تكيفها مع متطلبات المجتمع العصري ورغباته واحتياجاته الفردية، كشباب له استعدادات ثقافية جديدة تميزه عن الثقافة العائلية التقليدية في الزواج.

تبين لي، أن ثقافة الزواج لدى الشباب هي الجزء الجوهري الذي تقوم عليه الثقافة الفرعية للشباب وهي تعكس مدى وعي الشباب بالتغيرات الاجتماعية و الثقافية، كما تبين لنا أن ثقافة الزواج لا نعني بها فقط العلاقات الجنسية كما تروج لها وسائل الإعلام المختلفة أوانها مجرد علاقات عاطفية كما تراها كثير من البحوث النفسية ،بل زواج تتحكم فيه قواعد ومعاير المجتمع ،وهي نتاج ثقافة تعكس نمو وعي الأفراد بتناقضات المجتمع وتغيراته الحديثة.

أصبح التحضير للزواج يدوم عدة مراحل مختلفة أولها التعارف وهو ظاهرة جديدة تظهر فيه سمات تعكس قيما حديثة، يرى الكثير من الآباء أنه لم يكن لها وجود وأنها غريبة عن ثقافة الزواج في الأسر الجزائرية مثل التواعد والتلاقي بين الكثير من الشباب بعيدا عن الأسرة ودون علمها للتفكير أو أخد قرار لمرحلة الخطوبة ثم عقد الزواج في البلدية ثم المسجد وهما يمثلان البعد القانوني و الديني، بقيم العدل والمساواة والمسؤولية، ثم بعد هذه المرحلة تأتي مرحلة الزفاف التي تعكس القيم الثقافية والاقتصادية للعائلة الجزائرية الكبيرة.

أصبحت حفلات الزفاف تنظم في قاعات للحفلات المنتشرة في المدن والقرى ،وتعتبر حفلة الزفاف نقطة الترابط و تأسيس أسرة جديدة، يتجمع أفرادها حول قيم التماسك و التعاون و الحياة الإجتماعية المشتركة .

تظهر مراسيم الزفاف صراعا مستمرا بين الأجيال، الآباء والأبناء الذين يريدون تسير الزواج بأسلوبهم الخاص،يكون الصراع في البداية بيولوجيا ونفسيا لإختيار الشريك المناسب ثم يتحول إلى صراع اجتماعي وثقافي لإختيار العائلة والمستوى المادي المناسب ويزداد الصراع حدة قبل التحضير لحفلات الزفاف المختلفة وبعد نهايتها و الدخول الشاب إلى بداية الحياة الأسرية.

إن التحولات الاجتماعية الحديثة ترسخ ثقافة الزواج في المجتمع الجزائري،تبين لي أن الزواج التقليدي يحافظ على التراث ويجدده لكن من التقاليد ما هو مكلف و يستهلك أموالا طائلة وهي فلا تتحول رؤوس الأموال في المجتمع إلى أرباحا وآلات صناعية ،وجدنا أن الشباب التجار والذين تحصلوا على القروض البنكية، قروض لإنشاء المؤسسات الصغيرة لتشغيل الشباب، يستهلكون جزءا كبيرا من أموالهم يتحول إلى أشياء تراثية ،مثلا الحلي وأصناف الزينة من الذهب والأحجار والمعادن النفيسة والألبسة التقليدية والفرق الفولكلورية والشعبية المحلية وغير محلية .

إن كثير من العائلات الغنية يحيون الحفلات النهائية للزفاف بتقاليد محلية وإقليمية عربية إسلامية مثلا تجد عروس عربية من شباب الغرب الجزائري تلبس لباسا عاصميا أو قبائليا أو شاويا أو صحراويا أو مراكشيا ، تونسيا، سوريا أو تركيا وحلي وزينة وأثاث من تقاليد وتراث عربي وإسلامي مطورا، فيه تجديدات شبابية، وفي رأينا أن هذه التجديدات تعكس مؤشرا عن قدرة الثقافة التقليدية في العائلات الغنية و مدى تكيفها مع التغيرات الطارئة في المجتمع إضافة إلي مؤشر تقارب وتوحد هذه الثقافات الطبقية العليا المختلفة داخل مجتمعنا الجزائري، إنها ثقافة زواج الطبقة الغنية المسيطرة والمنتشرة في المجتمع والتي أثرت على كثير من العائلات في الطبقات الفقيرة والمحرومة التي أصبحت ترى في الزواج مشروع مادي كبير ينجم عنه كثير من العناء والمشاكل والخلافات و التوترات والصراعات العائلية خاصة مع الشباب الواعي بفضل الدراسة والعمل والذي أصبحت لديه الإرادة في تغيير الكثير من العادات وتقاليد الزواج المترسبة عن الطبقات التقليدية الغنية في المجتمع،فقد أصبح لهؤلاء الشباب رؤية جديدة حول الزواج.

بدا لنا جليا أن مراسيم الزواج أصبحت مضنية تتم في عدة سنوات وفي أماكن مختلفة من المجتمع أي عدة مراحل وكل مرحلة تظهر أبعادا ومؤشرات وسيمات وقيما اجتماعية وثقافية ودينية هذه الأخيرة تعتبر رابط الإزدواجية الثقافية بين ما هو تقليدي

وما هو حديث وهو يخفف من حدة الصراع في إحياء مراسيم الزواج و هو صراع بيولوجي ونفسي وعائلي بين الأفراد والجماعات و الوقت والبيئة . كما تبين لنا من خلال البحث الميداني أن علاقات الصراع بين الأفراد في الأسرة حول الزواج، تظهر بالتناوب في كل مرحلة من مراحل الزواج في بدايتها ثم تنتهي كل مرحلة بعلاقات التكامل و التوافق والانسجام لكن يعود الصراع مجددا بسبب تكاليف الزواج التي تفرضها ثقافة العائلة في المرحلة الموالية و هكذا دواليك حتى مرحلة الزفاف وإلى تأسيس الأسرة،بمعنى أن كل مرحلة من مراحل الزواج تسبقها علاقات الصراع و تبدأ بحفلة تتجسد فيها علاقات التكامل ليعود الصراع من جديد للتحضير لمرحلة الزواج المقبلة،لكن شدة الصراع تزداد من مرحلة لأخرى ومن نوبة لأخرى بسبب التكاليف المالية وكثرة وتنوع التقاليد والعادات وهذا كلما انتقلنا من نوبة أو من مرحلة لأخرى .

إستنتجت أنه كلما اشتد الخلاف حول زواج الشاب في العائلة و بلغ التوتر أوجه تأتي حفلة تخفض التوتر نحو علاقات الإنسجام و التكامل هذا الأخير يكون قوي لدى الشباب مع بداية فترة التعارف لأجل الزواج ثم ينخفض التكامل وسط هذه المرحلة بفعل القلق الإجتماعي والنفسي الذي يصيب الشباب بفعل جماعة الرفاق وتدخلات الأسرة والعائلة لكن يعود التكامل للتحضير لحفلة الخطوبة، وفي بداية مرحلة الخطبة يحاول الآباء خاصة الأمهات فرض تعاليمهم لتعود علاقات الصراع وسط هذه المرحلة بسبب شروط وتكاليف الزواج النابعة من ثقافة المجتمع والعادات والقيم التقليدية التي يفرضها الآباء والأهل ثم يعود التكامل من جديد قبل نهاية هذه المرحلة بعد مجموعة من المفاوضات التي يخوضها الشباب مع أسرهم وأهاليهم يفرض فيها الأبناء المقبلين على الزواج آراءهم على الآباء بفعل حوارات عائلية تعكس ثقافة ووعي الشباب حول الزواج والتغيرات في المجتمع .

إن حفلة البلدية والمسجد هي المرحلة التي تجعل العادات والتقاليد والقيم الثقافية مقابل قوانين الدولة الاجتماعية الضابطة في توافق وانسجام لتحقيق عقد الزواج الرسمي من الناحية القانونية والدينية ثم تعود علاقات الصراع من جديد وسط هذه المرحلة بين الشباب المقبلين على الزواج وآبائهم من جهة ومن جهة أخرى بين الشباب أنفسهم أي الزوج الشاب وزوجته،وسبب هذا الخلافات هو التحضير لحفل الزفاف وتكاليفه الباهظة من ناحية ومن ناحية أخرى توترات وقلق لما بعد الزفاف حول تنظيم علاقات الشباب الزوجية والمنزلية والأسرية والعائلية التقليدية ،خاصة حول السكن والإنجاب والخروج من المنزل والعمل وإمكانية مواصلة الدراسة والتكوين المهني و التعليم بمختلف أنواعه، إنها اختلافات ومشاكل تعكس حقيقة صراع ثقافي يعقد العلاقات بين الأفراد وسط العائلة والأسرة و يجعل مشروع زواج الشاب عائقا كبيرا يصعب تجاوزه في فترة قصيرة.

لاحظنا من خلال الميدان كيف أن الصراع يحرك الزواج ويجعل الزفاف يتحرك بفعل الشباب من مكان إلى أخر بسرعة وسط المدينة باستخدام آلات وسيارات وتكون نهاية حفلات الزواج الحديثة في قاعة تحوي زفاف نهائي من أجل الهدوء والسكينة والدخول في علاقات إجتماعية و تكوين أسرة .

من خلال هذه النتائج تتحقق نظرية بحثنا التي تعتبر أن ثقافة الزواج هي صراع اجتماعي. إذن الصراع هو الذي يحرك المجتمع نحو التكامل والترابط والزواج في المجتمع هو صورة من صور الصراع الاجتماعي يعكس صورا وثقافات محلية وإقليمية وعالمية ممزوجة بقيم من المجتمع الجزائري، الذي يسير نحو التكامل والتوازن.ترى هل يتواصل هذا الصراع في التأثير على الحياة الزوجية أم انه يختفي نهائيا.؟ لقد تبين لنا من خلال البحث الميداني أن ثقافة الزواج هي جزء جوهري يحدد الثقافة الفرعية للشباب التي تدفعه للدخل في خلاف مع الأسرة والعائلة حول قضية زواجه،خاصة مع الآباء و الأمهات الذين يميلون لعادات وتقاليد العائلة في التحضير للزواج،وهذا الموقف يؤكد لنا أن التغيرات التي تحدث في الزواج،ناتجة عن إختلاف الأفراد وظهور علاقات الصراع في الأسرة والعائلة ومنه تنتشر في المجتمع الكلي بفعل علاقات التساند في الأنساق .

إكتشفت أن حفلات الزواج المتنوعة والمتتابعة تخفض الصراع وهذا في نهاية كل مرحلة كلما إنتقلنا من مرحلة زواج إلى أخرى ينخفض التوتر ويزيد التكامل الأسري في بداية كل مرحلة أي هنالك تناوب بين الصراع والتكامل في بداية التعارف والخطبة ثم البلدية والمسجد ثم حفلات يوم الزفاف،في كل مرحلة يكون الصراع وفي النهاية تكون حفلة تظهر التكامل ليظهر الصراع بعدها في بداية المرحلة الموالية.

هذا الصراع المتنامي في كل مرحلة، حتما سيؤثر على حياة الشباب الأسرية تأكدت من خلال البحث أن الشباب الذين كانت فترت التحضير للزواج مدة طويلة دامت أكثر من خمسة سنوات من التعارف مع شريك الحياة إلى يوم الزفاف ،هؤلاء الشباب قد واجهوا مشاكل وصعوبات وخلافات مع الآباء حول أسلوب أو طريقة الزواج والتحضير للخطبة و الزفاف وتكاليف الزواج،كما تحققت أن هؤلاء يعتبرون تكاليف الزواج الباهظة التي

يطالبهم بها المجتمع لا يقدر على تلبيتها إلا طبقت الأغنياء الذين يمكنهم التحضير للزواج في مدة وجيزة،وبالمقابل الشباب الذين لم يجدوا صعوبات وخلافات مع الآباء والأمهات استغرقوا مدة قصيرة في إنجاح والتحضير لزواجهم، وهذه الحالة تحقق فرضية البحث الأولى التي ترى أنه كلما قلت الصراعات بين أفراد العائلة في المجتمع المحلي مع الحداثة كلما قلت فترت الزواج التي أصبحت تستغرق فترة طويلة ،ذالك أنه كلما زاد الصراع بين الأفراد زادت مدة التحضير للزواج وتكاليفه الباهظة.

إضافة لما سبق توضح لي أن الشباب الذين وجدوا خلافات مع الأسرة كانت عدد حفلات الخطبة عديدة و عدد حفلات الزفاف عديدة و متنوعة و متحركة من مكان لآخر داخل فضاء المجتمع،في بيت أهل الشاب وفي بيت أهل شريكة حياته التي يريد الزواج بها ،وفي قاعات الحفلات والشوارع والأماكن والساحات العامة للمدينة وغيرها من الأماكن،وهذا يؤكد ما جاءت به فرضية البحث الثانية التي تقول أنه كلما زادت علاقات الصراع بين أفراد العائلة زادت حركة الزواج داخل المجتمع.

تبين لي أن الشباب يتنازل عن بعض الأفكار والمواقف و القيم الحديثة و بالمثل يتنازل الآباء عن بعض العادات و التقاليد التي لا تخدم طموح الشباب في تأسيس أسرة وحياة زوجية حديثة ،أي أنه يحدث تحاور وتوافق وتكامل بين ثقافة الشباب الحديثة وثقافة العائلة التقليدية ، تبين لي أن هذا الإنسجام يحدث كثيرا أتناء التحضير لحفلات الخطوبة أو الزفاف،وهذه المواقف الإجتماعية تؤكد نضريه البحث الثالثة التي ترى أنه كلما قلت علاقات الصراع بين أفراد العائلة إتجهت علاقاتهم نحو التكامل و الإنسجام وتظهر مظاهر وسيمات جديدة في الزواج أوجدها الشباب وهي سمات ثقافية جديدة لم تكن موجودة في الأسر من قبل. إن الشاب الذي تلقن وتنشأ في مؤسسات التنشئة الحديثة التي تتباين وتختلف طرقها وأساليبها مع العائلات الحديثة و التقليدية والتي لازالت تؤثر على الأسرة في تربية الشباب الناشئ.إن هذا الشباب حين يستقر في عمل، يبدأ يفكر في الزواج،بل وكثيرا من الشباب يتزوجون، قبل أن يحصلوا على وضيفة عمل ويحققوا استقرار مهنيا يضمن لهم بناء أسرة فهم يأملون في الزواج .

أصبح الشاب في المجتمع، يتعرف على فتاة حتى تكون شريكة حياته المستقبلية و يقرر الزواج منها بعد فترة معينة من التواعد والتلاقي يرسمون فيها خطة إستراتجية يحددونها بأنفسهم وهما واعين أنهم يملكون إرادة إجتماعية و استعدادات ثقافية ويعشون تغيرات إجتماعية تدفعهم و تساعدهم وتحفزهم ليؤسسوا مكانتهم الإجتماعية بأنفسهم، بعيدا عن أي إرادة خارجية تبعدهم عن تصوراتهم للحياة المجتمعية ،فالشباب يريد أن يمارس دورا في الحيات ككل الأفراد في المجتمع،إنه يفكر في الزواج إنطلاقا من تصوراته الذاتية و لا يتواصل مع عائلته الكبيرة أو أسرته التي يعيش فيها إلا قليلا، لكن الظروف الإجتماعية التي لازالت تتحكم فيها العادات والتقاليد والثقافة الأصيلة في تاريخ المجتمع تجعل الشباب الحديث يعود للقيم السالفة، أي لا يحصل تواصل جيلي إلا عندما يقرر الشاب الزواج وبناء أسرة.

وفي تصوري أن الشباب المعاصر بفعل التنشئة الحديثة ومؤسساتها التي تهدف لتغيير ثقافة الفرد إلى ثقافة نوعية حديثة، مخطط لها وفق مناهج إستراتجية التعليم والتكوين التي تبنتها الدولة سابقا، كمرحلة من مراحل نموها واتجاهها نحو العالمية و التي تهذف إلى تثقيف الشاب الناشئ ثقافة المؤسسة ، لتجعل منه إنسان إجتماعي بثقافة عالمية حديثة تتوافق مع النمودج الغربي الذي يتميز بخاصية الهيمنة وميكانزمت إخضاع أي ثقافة محلية التي حكم عليها أنها متخلفة وعاجزة عن النمو والتطور والتواصل العالمي لأنها تتناقض مع كثير من قيمه التي تخدم المصالح الدولية.

إنه التناقد الذي تحمله الحداثة تجاه الثقافات التقليدية والفرعية التي تطورت بفعل عمليات التحديث التي لم تراعي الحياة الثقافية للعائلة الجزاءرية والأسرة النووية التي إنشقت عن هذا التناقض الثقافي الشامل قي عملية التحديث وإرتدت وإنعزلت إلى القيم السالفة كردت فعل وخلقت الخلاف وقطيعة مع شباب العائلة الناشئ الذي تلقن وتعلم التفكير في مؤسسات التنشئة الحديثة التي تبتعد وتختلف عن أساليب التنشئة في العائلة.

هذا الشباب المتعلم في أرقى المدارس والمعاهد الذي تلق تنشئة و تكوين حداثي، خلق صراع فكري جدلي مع ثقافة العائلة الحديثة أو الأسر التي لازالت تمارس علاقاتها الإجتماعية الحديثة على أسس من قيم العائلة التقليدية و هو السبب الجوهري الذي يحول

الخلافات الأسرية بين الأبناء والآباء إلى صراع ثقافي عائلي وأسري يؤثر على نسق الزواج في المجتمع ويؤثر على حياة الشباب الإجتماعية داخل مؤسسات مجتمعنا.

إن الفرد الجزائري الذي يشهد تحولات سريعة خاصة في العشرية الأخيرة التي سيطرة على معالمها العولمة الإقتصادية وأصبحت الثقافة منحنيات هندسية متزايدة في مؤسسات الأسواق العالمية لمشاريع وخطط تباع وتشترى حسب قوانين وقيمة العرض والطلب في المجتمعات الدولية الذي جعل الثقافات التقليدية في المجتمع تدافع عن نفسها من خلال علاقات الصراع بين الأفراد الدين احتوتهم وشكلت فيهم نوع من الضمير الجمعي إنه يدخل الأفراد في مجال واسع من القلق الإجتماعي،وتوترا حادا يتمرد فيه الفرد على ثقافة المؤسسات الإجتماعية المسيطرة على المجتمع،إنه تمرد ثقافي كردة فعل جماعية منسقة لمقاومة القيم الحديثة كثقافة الزواج لدى الشباب التي تحدد مستقبله الأسري وهي التي تشكل في نضري الثقافة الفرعية للشباب لأن الشاب إنسان فتي بحاجة إلى علاقات جنسية زواجية سوية يكبح غرائزه الفوضوية وينمي علاقاته العاطفية لينجب فيها أطفال ويِؤدي دوره في المجتمع ويتحول ويتغير دوره إجتماعيا لممارسة علاقات الأبوة ويستقر أسريا.

لقد تبين لي جليا أن الشباب الذي لا يشعر أنه لا يقدر على الزواج والدخول في الدورة الأسرية الإجتماعية بسبب الضغط القيم الوافدة للمجتمع التي تتناقض مع واقع الشباب، هذا الأخير تتحول علاقاته إلى انقلاب إجتماعي عائلي وهو إنفلات في العلاقات الإجتماعية ينتج عنها القلق والتمرد في المجتمع يرتد فيها الشباب إلى القيم البسيطة للثقافة التقليدية ويحاورها ويحاكيها بما إكتسبه من إستعدادات خبرها من واقعه المعاش الذي يحفزه على التغير والتغير فتنموا بذالك الثقافة التقليدية بفضل الشباب وتتفرع وتشتبك مع الثقافات الحديثة الوافدة إليه مثل ما يحدث مع مع ظاهرة الزواج التقليدي العصري الذي يفضله الشباب في يومنا هذا.

إنه عندما يفكر الشاب في الزواج ويقرر بناء أسرة نووية جديدة،يطلب الشاب المساعدة من الأسرة والآباء الذين يتقهقرون نحو الأسلوب القديم ويتسببون في تعطيل مشاريع المستقبلية الشاب الفتي فيزيد تقدم و إصرار الشاب نحو الأسلوب الجديد العصري ليحقق

زواجا ناجحا بأسلوبه الخاص الذي يتوافق مع طموحه الإجتماعي، أي هنالك ارتدادا في العلاقات و بالتالي يحدث اختلاف و قطيعة في القيم وهذا الاختلاف و القطيعة في القيم تكون جيلية متتابعة في الأسرة أي بين الجد والأب الذي يترك إبنه يحضر لزواجه بنفسه وهذا حتما سيقود إلى التوتر و عدم رضا الآباء بسلوك الشباب الحر الذي يتنافى مع العادات و قيم العائلة الحديثة التي ما زالت مكوناتها و نشأة عناصرها تضمر روح العائلة التقليدية الكبيرة، فما يحاول أهل العائلة دائما فرض ثقافة العائلة بما تملكه من موروث ثقافي ومادي في تسيير شؤون الزفاف ، لا يجد الشاب سوى الدفاع عن أفكاره و التفاوض حول الزفاف و طريقة بناء أسرته النووية مع شريكة حياته بعيدا عن الضغوطات. و إن بناء الأسرة في جو من العلاقات المتوترة داخل نسق العائلة حتما سيولد مشاكل و أزمات زواج تهدد استقرار و بقاء الأسرة النووية في المجتمع و معدلات الطلاق المرتفعة خير دليل على ذلك .

الخاتمة

الخاتمـــــة

و في الأخير نشير أن ثقافة الشباب الناشئة داخل العلاقات العائلية وسط الأوضاع الاقتصادية التي يواجهها مجتمعنا ، كارتفاع الأسعار و انخفاض الدخل و الأجور أمام الشباب في تحقيق طموحه الاجتماعي في الزواج و بناء أسرة نووية ، خاصة مع انتشار النزعة الفردية و مع تخلي العائلة عن تزويج شبابها الذي أصبح في ظل هذه الظروف المتدهورة يعاني من قضايا الزواج و بالتالي "اندفع نحو التشبث بالمفاهيم الغربية للحياة و الابتعاد عن تقاليد و قيم و نمط العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع قصد إيجاد حل لأزمته الزوجية "، وفي هذه تختل و تتخلخل المعايير لدى الشباب المقبل على الزواج و تتفكك روابطه مع العائلة الحديثة .

إكتشفت أن حفلات الزواج المتنوعة والمتتابعة تخفض الصراع وهذا في نهاية كل مرحلة كلما إنتقلنا من مرحلة زواج إلى أخرى ينخفض التوتر ويزيد التكامل الأسري في بداية كل مرحلة أي هنالك تناوبا بين الصراع والتكامل في بداية التعارف والخطبة ثم البلدية والمسجد ثم حفلات يوم الزفاف،في كل مرحلة يكون الصراع وفي النهاية حفلة وتكاملا ليظهر الصراع بعد هذا في بداية المرحلة الموالية،وهذا حتما سيؤثر على حياة الشباب الأسرية .

ولأن الشاب مقبل على بناء أسرة فهو يتعرف على شريكة حياته و يقرر الزواج و لا يتواصل مع العائلة و جيل الشباب يحاول أهل العائلة فرض ثقافة العائلة في تسيير شؤون الزفاف ، فلا يجد الشاب سوى الدفاع عن أفكاره و التفاوض حول الزفاف و طريقة بناء أسرته النووية مع شريكة حياته و إن بناء الأسرة في جو من العلاقات المتوترة داخل نسق العائلة حتما سيولد مشاكل و أزمات زواج تهدد استقرار و بقاء الأسرة النووية في المجتمع و معدلات الطلاق المرتفعة خير دليل على ذلك تبين.

إن نتائج المتوصل إليها في بحثنا تبين أن موضوع الزواج بحاجة إلى بحث ثقافي اجتماعي متواصل .فالزواج شرط لتأسيس الأسرة الجزائرية المعاصرة.

الملاحق

الموضوع:

دليل مقابلةالبحث:

أثر التغيرات اللاِجتماعية على ثقافة الشباب

أسئلة دليل المقابلة:

أ-الزواج والشباب و تغيرات المجتمع.

أفدني لو سمحت.

1) لقد عرف المجتمع الجزائري في العشرية الأخيرة عدت تغيرات مست مختلف مجالات الحياة الإجتماعية.ماذا يعني لك التغير في المجتمع؟

2) أخبرني بصدق كيف ترى شباب اليوم؟

3) حدثني من فضلك. كيف تؤثر هذه التغيرات على الزواج ؟

4) بإعتبارك شاب جزائري،ما هو مفهومك للزواج؟

ب- خلاف الآباء و الأبناء حول موضوع الزواج.

5)كيف تفسر أن الآباء و الأمهات لا يريدون من إبنتهم أن تختار أو توافق بنفسها على من يتقدم لخطبتها و أحيانا لا يسمح الأباء والأمهات حتى لإبنهم أن يختار زوجته بنفسه ؟

6)هناك خلافات كثيرا ما نسمع عنها ونشاهدها في المجتمع بين الآباء والأبناء حول التحضير للحفلات الزواج مثل لخطوبة وحفلات يوم الزفاف.

أخبرني عن هذه الخلافات؟ في رأيك ما هي أسبابها؟

7) قل بصراحة .هل ترى أن هنالك صراع في الأسر والعائلات بين جيل الشباب العصري وبين جيل الآباء والأجداد خاصة في الأمور التي تتعلق بمستقبل زواج الأبناء ؟كيف ذالك؟

ج- ثقافة الزواج.

8) هل تضن أن الشباب يستطيع التحضير(التخطيط) لزواجه دون مساعدة الآباء والأمهات والأهل؟ كيف ذالك؟

9) هل تعتقد أن شباب اليوم لديه ثقافة الزواج تهيؤه لتأسيس أسرة متماسكة في المستقبل؟

10) يبدوا أن الحوار معك ممتع جدا وشيق.حدثني إن شئت عن تجربتك وذكرياتك الجميلة عن الزواج،من البداية والتعارف والخطوبة إلى يوم الزفاف وأفراحه السعيدة ؟

1.حلي الخطبة والزواج

عروس من واحة زويلة

عروس تارقية من غات

2. حفلات الزفاف وحفلات الكورتاج في الشوارع

3.أطعمة يوم الزفاف

4.عقد القران في البلدية والمسجد

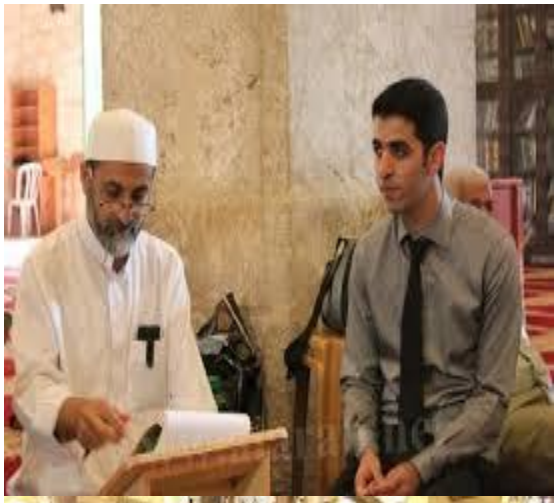

5.ألبسة الزواج

المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أ - المراجع باللغة العربية

1. أحمد البيري الوحيشي: الأسرة و الزواج، مقدمة في علم الاجتماع العائلي.طرابلس،الجامعية المفتوحة، طرابلس، 1998.
2. أحمد الخواجة : تصورات للعائلة التقليدية و العائلة الحديثة من خلال القصص المصور للأطفال .تونس، معهد سراس ، 1994.
3. أحمد رشوان حسين عبد الحميد : التغير الاجتماعي و المجتمع .ط1، الاسكندرية، مكتبة الجامعة الحديثة ، 2008.
4. أحمد رشوان حسين عبد الحميد ، الثقافة **:** دراسة في علم الاجتماع الثقافي .الإسكندرية، مؤسسة الشباب الجامعة ، 2006 .
5. آفاق يوسف، حسن محمد:أهداف الأسرة في الإسلام و التيارات المضادة . ط2،تونس، دار بوسلامة للطباعة و النشر،1985.
6. بدران أبو العينين بدران: أحكام الزواج و الطلاق في الإسلام.ط 3 ،الإسكندرية، دار المعارف ، 1966.
7. بوتومورتوم : تمهيد في علم الاجتماع.ترجمة: محمد الجوهري و آخرون ،الإسكندرية، دار الكتب الجامعية، 1973.
8. حسن سامية الساعاتي:الثقافة و الشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافية ، ،بيروت.النهضة العربية ،1983 .
9. حسين سامية الساعاتي: الاختيار ألزواجي والتغير الاجتماعي.ط 2، بيروت، دار النهضة، 1981.
10. حليم بركات : المجتمع العربي المعاصر، بحث اجتماعي استطلاعي. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986.
11. رشيد حمدوش: مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة. الجزائر، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، 2009.
12. سعد عبد العزيز:الزواج و الطلاق في قانون الأسرة.الجزائر،دارهومة ،1996.
13. سناء الخولي: الأسرة و الحياة العائلية .الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية ،2010.

14. سناء الخولي: الأسرة و الحياة العائلية. طبعة 3،الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 2009 .
15. سناء الخولي: الأسرة و الحياة العائلية.طبعة 2،الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1976.
16. سناء الخولي: الزواج و العلاقات الأسرية، الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية،1979.
17. سناء الخولي:أزمة السكن و مشاكل الشباب . الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،2002.
18. سناء الخولي:التعبير الاجتماعي و التحديث. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993.
19. السيد رمضان السيد :مدخل الى رعاية الاسرة و الطفولة . الاسكندرية ، مطة الرمل ، 2000
20. طارق إسماعيل كافيا: الزواج الأسري، الجزائر. دار الشهاب للطباعة و النشر، 1985.
21. عادل مختار الهواري :التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي.الإسكندرية ،دار المعرفة الجامعية ،2002.
22. عبد الرحمان وافي: سيكولوجية الزواج، الجزائر، دار هومة، 1996.
23. عبد العزيز سعد: الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائري.الطبعة 2 ،الجزائر، دار البعث،1989.
24. العربي بختي: التربية العائلية في الإسلام. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1991.
25. العربي بلحاج ال القانون الجزائري. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1988.
26. *العربي بلحاج*:الوجيز في شرح قانون الأسرة اللبنانية. *بيروت ،دار العلم للملاين ، 1960 .*
27. علياء شكري: اتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة.الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1998.
28. عمر رضا كحالة: الشباب.الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002.
29. عمر رضا كحالة:الزواج. ،ج1،ط3 ،بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر ، 1984.
30. الفاروق زكي يونس: علم الأسس النظرية وأساليب التطبيق. القاهرة، عالم الكتب، 1972.

31. كينلوش جراهام :التمهيد في النظرية الاجتماعية .تطورها و نماذجها الكبرى،ترجمة محمد سعيد فرح ،الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية،

32. مالك بن نبي :ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية . ترجمة، عبد الصبور شاهين، الجزائر،ج1،ط3، مطبعة النخلة، 1986.

33. محمد أحمد الزغبي : التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي و علم الاجتماع الاشتراكي.ط2 ،بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1982.

34. محمد التو مي : نظام الأسرة في الإسلام، الجزائر. شركة الشهاب للنشر والتوزيع، 1996.

35. محمد الجوهري:علياء شكري، علي ليلة: التغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية.الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية، 1995.

36. محمد الحسن إحسان: العائلة القرابة و الزواج ، دراسة تحليلية في تغيرنظم القرابة و الزواج في المجتمع العربي. بيروت، دار الطباعة و النشر ، 1971.

37. محمد الدقس : التغير الاجتماعي بين النظرية و التطبيق.عمان، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع، 1987.

38. محمد الدقس:التغيرالاجتماعي بين النظرية والتطبيق.عمان،المجدلاوي ،1996.

39. محمد بدوي: مبادئ علم الاجتماع. الإسكندرية،ط 2، دار المعرفة الجامعية، 1998.

40. محمد شكري سرور:نظام الزواج في الشريعة اليهودية و المسيحي.القاهرة،مطبعة دار النشر الثقافية.

41. محمد صفوح الأخرس : تركيب العائلة العربية و وظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا.دمشق، منشورات وزارة الثقافة و الرشاد القومي ،1976.

42. محمد عاطف غيث: التغير الإجتماعي و التخطيط. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1965.

43. محمد عاطف غيث: دراسات في علم الاجتماع التطبيقي.الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،1989.

44. محمد علي محمد: الشباب العربي و التغير الاجتماعي. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية. 1987.

45. محمد علي محمد:الشباب و التغير الاجتماعي.بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،1968.

46. محمد مذكور: الإسلام و الأسرة و المجتمع،ط1. القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1968.

47. محمد نبيل جامع: علم الاجتماع الأسري و تحليل التوافق الزوجي و العنف الأسري.الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة ، 2008.
48. محمد نبيل جامع، علم الاجتماع الأسري وتحليل التوافق الزواجي والعنف الأسري، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2010.
49. مسعودة كمال: الطلاق في المجتمع الجزائري. الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية ،1984.
50. مصطفى الخشاب: علم الاجتماع العائلي.بيروت ،الدار القومية للطباعة و النشر، 1966.
51. مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية.ترجمة أحمد دمبري،الجزائر،دار المعرفة ،1984.
52. ملسون فرد: الشباب في عالم متغير .ط2،الإسكندرية،،ترجمة مرسى عيد بدر. دار الوفاء الطباعة و النشر ، 2003 .
53. مليكه لبد يري : الزواج و الشباب الجزائري إلى أين؟ .الجزائر،دار المعرفة ،2005.
54. مها سهيل المقدم : المجتمع القروي بين التقليدية والتحديث. بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ، 1995.
55. ندير المصمودي : عزوف الشباب عن الزواج لماذا؟. الجزائر، دار البعث للطباعة ، 1985.
56. نسيم الخوري : العلاقات الزوجية مقاربة نفسية اجتماعية . بيروت ،دار المنهل اللبناني، 2008.
57. نسيم الخوري:الزوج مقاربة نفسية اجتماعية. بيروت، دار المنهل اللبناني، 2008.
58. يورغن هابر ماس : الحداثة مشروع ناقص: الفكر العربي المعاصر.بيروت، العدد 29، 1984.

المجلات و المنشورات

1. بومخلوف محمد : نمط الأسرة الجزائرية و محدداته: دراسة إحصائية و تحليل نظري بحث مقدم للملتقى الوطني الثالث لقسم علم الاجتماع حول التغيرات الاجتماعية و التغيرات الأسرية،الجزائر، 20-21 جانفي 2004.

2. نادية رابية: المسكن والعائلة بعد زواج الأبناء .،الدراسات الجامعية،معهد العلوم الاجتماعية جامعة الجزائر،1992.
3. محسن عقون :تغير بناء العائلة الجزائرية ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة منتوري قسنطينة، عدد17 جوان ،2002.
4. ديرك كوش:مفهوم الثقافةفي العلوم الاجتماعية. ط1،لبنان،ترجمة،منير السعداني، مركز الدراسات الوحدة العربية، مراجعة طاهر لبيب ، 2007.
5. رمزي زكي: الاقتصاد السياسي للبطالة، مجلة عالم المعرفة ، الكويت، العدد 226، أكتوبر 1997.
6. أحمد دلاسي : سلسلة الوصل، التغيرات الأسرية و التغيرات الاجتماعية .جامعة الجزائر، الجزء الأول ، العدد 2 ، 2005-2006.
7. المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي : الدورة السابعة عشرة، ماي2001.
8. منتدى التعليم التقني و الجامعي: التغير الاجتماعي و الحراك الاجتماعي، 21-09-2007.
9. الديوان الوطني للإحصائيات : النتائج الأولية للمسح الجزائري لصحة الأسرة.2002، جوان 2003.
10. وزارة الصحة و السكان: السكان و التنمية في الجزائر، التقرير الوطني 1998.

الكتب الدينية

القرآن الكريم:بروايت ورش،دمشق،دار المعارف الشامية –مركز الأفق-،2006.

القواميس والمعاجم

1. ز. بودون ، ف . بوركيو: معجم النقد لعلم الاجتماع،ط 2،بيروت، ترجمة سليم حداد ،دار مجد ، 2007.
2. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، **1989.**

المذكرات :

1. شفيعة آيت سي علي: اختيار الشريك و نظام الزواج في الأسرة الجزائرية. (رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة)، معهد العلوم الاجتماعية ،جامعة الجزائر، 1992-1993.
2. صباح عياش: اختيار مقاييس تكافؤ القرينين و التغير الإجتماعي الثقافي. (رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة)، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر،1995.
3. عياش صباح: اختيار مقياس تكافؤ القرينين و التغير الاجتماعي. دراسة سوسيولوجية حول اختيار القرين لدى الشباب في منطقة الجلفة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، 1993-1994.

ب-المراجع والمصادر باللغة الفرنسية

1. Armand, Cuvillier : Manuel de sociologie, paris, puf, tome 2 ,5^{em} éd ,1963
2. BOURDIEU, Pierre: Le bal des célibataires, crise de la société paysanne en Béarn, paris, Ed du soleil, 2002.
3. BOURDIEE, Pierre : A propos de la famille comme catégorie réalisé, , paris, N°100, décembre 1993.
4. BOUTEFNOUCHET, Mostafa: Système social en Algérie, Alger, OPU, 1985.
5. BOUZON, Michel: Français Hearne, La formation du couple, textes pour la sociologie de la famille, Paris, la découverte collection grands repères classiques, 2006.
6. Guy, Rocher: Introduction a la sociologie générale, Paris, Le changement social, Edition Hm, 1968.

7. HABERMAS, Jürgen: Le discours philosophique de la modernité, Paris, Gallimard, 1998.
8. KAUFMAN, Jean-Claude: sociologie du couple, Paris, puf collection que sais- je ? N° 2787, 3em Ed , 1999.
9.Kouaouci, Ali: Familles, femmes et contraception, Alger, FNUAP ,1992.
10. Laarui, A: La crise des intellectuelles arabes, Paris, Maspero, 1974.
11. LACOSTE, DU Jardin: Des mères contre les femmes, matriarcat au maghreb, Paris, Ed la découverte, 1985.
12. TALBI, Radia: Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne, Alger, Enal, 1984.

13. ONS : Nuptialité en Algérie à travers l'état matrimonial (données issues de RGPH 1987), Alger, N°50.

ج- مواقع إلكترونية

www. ECHOUROUK.onlin.com/ara article/156778/html.

الفهرس

الفهرس

الإهداء

الشكر والتقدير

المقدمة ا-ب

الفصل الأول: البناء المنهجي والنظري.

مقدمة الفصل 06

المبحث الأول:الأسس المنهجية 07

أولا: دوافع إختيار موضوع البحث 07

ثانيا: أهمية و أهذاف الموضوع 07

ثالثا: عرض الدراسات السابقة مع النقد 08

رابعا: إشكالية البحث 12

خامسا: الفرضيات و تحديد المفاهيم 17

المبحث الثاني: الأسس النظرية والتقنية 25

أولا: النظريات و المقاربات 25

ثانيا: تقنيات البحث 28

ثالثا:العينة ومواصفاتها 29

رابعا: الصعوبات التي واجة البحث 30

الفصل الثاني: علاقة التغيرات الاجتماعية بالزواج والثقافة.

مقدمة الفصل 34
المبحث الأول: التغير الإجتماعي و زواج الشباب 35
المطلب الأول: مفهوم التغير الإجتماعي عند الشباب 35
المطلب الثاني: نظريات التغير الإجتماعي و الزواج.....39
المطلب الثالث: النظريات الإجتماعية الثقافية للإختيار الزواج.....46
المبحث الثاني: شباب بين العزوبة وتأخير سن الزواج.....51
المطلب الأول: أهمية زواج الشباب.....51
أولا: الأهمية الدينية والأخلاقية 51
ثانيا: أهمية الزواج في تجديد المجتمع 52
ثالثا: أهمية الصحة البدنية والنفسية 53
المطلب الثاني: تغير نظرة الشباب للزواج 56
المطلب الثالث:العائلة التقليدية ومجابهة العزوبة.....58
المطلب الرابع:إختلاف قيم اللآباء والأبناء 62
الخلاصة 67

الفصل الثالث: تغيرات ثقافة الزواج لدى الشباب

مقدمة الفصل 72
المبحث الأول: مظاهر التغير في حفلات الزواج.....73
المطلب الأول:مرحلة ما قبل الخطوبة.....73
أولا- التواعد والتلاقي 73

ثانيا-واقع علاقات التعارف.....79
المطلب الثاني:مرحلة الخطبة.....80
أولا-مفهوم الخطبة.....80
ثانيا- شروط الخطبة.....81
المطلب الثالث : البلدية و المسجد.....83
أولا-المهر بين البلدية والمسجد.....83
ثانيا-الأبعاد الاجتماعية للبلدية و المسجد.....84
ثالثا-حفلة الخطبة أو الملاك.....85
المطلب الرابع:يوم الزفاف.....87
أولا- مفهوم حفل الزفاف.....87
ثانيا- واقع حفلات الزفاف.....89

المبحث الثاني: أهمية ثقافة الزواج.....91
المطلب الأول: الزواج ومواصلة الدراسة.....91
المطلب الثاني: الزواج و مجابهة البطالة.....95
المطلب الثالث: تخفيف غلاء المهور وتكاليف الزواج.....99
الخلاصة.....106

الفصل الرابع:الزواج والعائلة في المجتمع الجزائري.

مقدمة الفصل.....111
المبحث الأول:الزواج في المجتمع الجزائري.....112

المطلب الأول: المجتمع الجزائري بين الحداثة و التقاليد.....112
المطلب الثاني:خصائص العائلة الجزائرية التقليدية و الحديثة.....116
أولا:خصائص العائلة التقليدية الجزائرية.....116
ثانيا: خصائص العائلة الجزائرية الحديثة.....117
المطلب الثالث:تزويج الشباب في العائلة التقليدية.....119
المطلب الرابع:تزويج الشباب في العائلة الحديثة.....120

المبحث الثاني:ثقافة العائلة وزواج الشباب.....122
المطلب الأول: أهمية تزويج الشباب في العائلة.....122
المطلب الثاني: أثر الثقافة التقليدية في بناء الأسرة الحديثة.....127
المطلب الثالث: تأخر سن الزواج في الأسرة والعائلة.....130
الخلاصة 133
نتائج البحث 136
الخاتمة 145
الملاحق 147
المراجع.....154

الفهرس.....162

Impact des changements sociaux sur la culture du mariage chez les jeunes

Mots clefs :

Mariage, jeunesse, culture, traditions, modernité, changements sociaux

Résumé

Le mariage est un révélateur de conflits sociaux globaux. Malgré la modernisation des institutions sociales et politiques algérienne, le mariage demeure une source de conflits entre les parents et les jeunes souhaitant établir une nouvelle cellule familiale, entre une projection traditionnaliste de la conduite du mariage et de ses cérémonies et une posture se voulant moderniste et tranchant radicalement avec des contraintes perçues comme détachées de la réalité économiques et sociales contemporaines.

L'implication des parents dans les dépenses liées au mariage concourt à une surenchère financière au lieu de l'économie pour laquelle elle a été sollicitée au départ ; par quels mécanismes cette participation transforme le mariage en un processus complexe, long et problématique quand elle ne met pas tout simplement en échec la volonté du jeune souhaitant s'unir à la personne qu'il aurait choisi.

L'étude explore les moyens "inventés" par les jeunes voulant se marier pour gérer cette intrusion des projections traditionnalistes dans un projet personnellement très significatif et les conditions dans lesquels se concilient, in fine, ces deux visions antagoniques. L'étude met en évidence la construction chez les jeunes générations d'une vision assumée du mariage malgré la remise en question radicale qu'elle oppose à des préceptes et des injonctions nées d'une sagesse séculaire se voulant garante d'une certaine stabilité sociale.